

www.alrased.net

سلسة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

العدد ١٧٢ محرم ١٤٣٩هـ

الإسلام والسنة في دائرة الاستهداف

المحتويات



فاتحة القول

فرق ومذاهب

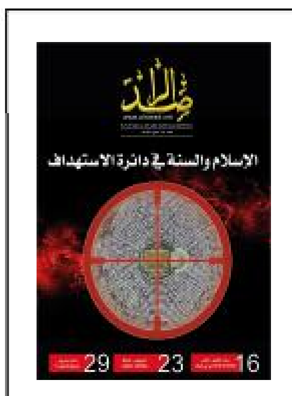
سطور من الذاكرة

دراسات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة



رسالة دورية تصدر بداية كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد (١٧٢)

محرم (١٤٣٩هـ)

www.alrased.net
info@alrased.net

الإسلام والسنة في دائرة الاستهداف

من المهم في هذه المرحلة استيعاب كامل الصورة للهجمة الكبيرة التي تستهدف الإسلام والمسلمين عمومًا، وتستهدف أهل السنة ومنهجهم خصوصًا، مما يساعد على فهم كثير من التناقضات والمواقف المتباينة، ويكشف المكائد التي تنصب في طريق كثير من الفضلاء، ويجنّبهم معارك فرعية لا أولوية لها تستهلك طاقتهم، وتَصرفهم عن مكمن الشر والخطر الحقيقي الذي يستحق المقاومة.

تتنوع وتتعدد مصادر الهجوم والعدوان على الإسلام والمسلمين؛ سواء من جهة الأعداء الخارجيين أو الداخليين، أو من جهة المنطلقات والأفكار والأيدولوجيات، أو من جهة المبررات والحجج لهذا العدوان والهجوم، أو من جهة الأساليب والوسائل في ذلك.

فالإسلام يواجِه عدوانًا ماديًّا مسلحًا إرهابيًّا من جهات عدة، فاليهود يستهدفون مقدسات المسلمين في المسجد الأقصى، ويستهدفون المسلمين في فلسطين بالطرد والسجن والقتل وتأليب العالم عليهم وعلى من يناصرهم، ويستهدفون أخلاق الإسلام ببث العقائد الباطلة والمجون في الإعلام، وهناك هجمات عدوانية على المسلمين من متطرفي المسيحيين في أنحاء شتى، كما أن الدول الغربية لا تتورع عن مهاجمة بلاد الإسلام ظلمًا وعدوانًا إذا اقتضت مصالحها ذلك؛ كما رأينا في أفغانستان والعراق ومالي وغيرها، ونواجه عدوانًا بوذيًّا وثنيًّا في بورما وتايلند وسيرلانكا، ونواجه عدوانًا شيوعيًّا على مسلمي الصين في تركستان من قبل الصين، ومن قبل الهندوس في الهند.

ومرة تكون الهجمة فكرية تحت عناوين: عدم صلاحية الإسلام للعصر الحاضر؛ لما يحتويه الإسلام من رؤية كلية تقوم على احتكار الصواب في عقيدة التوحيد والتباين عن الآخرين باسم الولاء والبراء، وخطورة تمدده بين البشرية باسم الدعوة إلى الله ﷻ!

وتارة يهاجمون الإسلام بسبب قضايا جزئية؛ كدعوى اضطهاد الإسلام للمرأة أو تقييده للحريات أو مناقضته مع حقوق الإنسان بالمفهوم العلماني والإلحادي؛ حيث يمنع الشذوذ والإباحية!

وتارة يكون الهجوم على بعض المؤسسات والشخصيات الإسلامية بما لها من رمزية؛ كالهجوم على الأزهر -مثلًا- أو الهجوم على هيئة كبار العلماء أو الهجوم على بعض العلماء، ومعلوم أنه لا معصوم من الخطأ أحد فردًا كان أو هيئة، ولكن الهجوم والنقد لهذه المؤسسات أو العلماء من أعداء الدين والملة يراد به هدم الإسلام نفسه، لما لهذه الهيئات والعلماء من دور في حماية الدين والإسلام؛ كما رأينا من موقف الأزهر مؤخرًا في محاولات منع الطلاق الشفوي أو إباحة زواج غير المسلم بالمسلمة، والهجمة الشرسة على الأزهر وشيخه.

وتارة يكون الهجوم على الإسلام بمحاولة فرض أصول جديدة على الإسلام؛ كمحاولات ترسيخ منظومات علمانية باسم الإسلام المدني أو الليبرالي أو المستنير من قبل مراكز البحث الغربية؛ فضلًا عما سبقها من أطروحات يسارية من فرض وجود إسلام أوربي وإسلام أفريقي وإسلام آسيوي!

وقد كان رموز اليسار والماركسية من الملاحدة والزنادقة أطلقوا قبل عقدين من الزمان -ضمن سياسة الإصلاح الروسية (البيروسترِيكا)؛ والتي تهدف للعمل من خلال خصوصية المجتمعات- مشاريع تطويع الإسلام للمادية والواقع؛ عبر تحريف معانيه، والتلاعب بتفسيره وشرحه بدعوى إخضاعه للعلوم الحديثة! وتكرار تجربة الهيرمونطيقيا مع القرآن الكريم والإسلام؛ والتي طبقت على الإنجيل والتوارة المحرفة فزادتها انحرافًا!

ومن الهجوم على الإسلام: محاولة تجريم شعيرة الجهاد في سبيل الله، وعدّها من الجرائم والسياسات العدوانية، تحت دعوى محاربة

الإرهاب والتطرف وما تقوم به داعش وأخواتها، والعجيب أن القوى الدولية والإقليمية هي التي ترعى داعش وأمثالها حتى تعيث إفسادًا وتدميرًا في بلاد المسلمين بما يدمر بُناهم التحتية، ويفتّت وحدتهم وصفّهم، ويشتت شملهم، ويهدم مدنهم، أو يؤلب القوى العنصرية عليهم، ويضيق القوانين والإجراءات ضدهم في المهاجر!

ومن مظاهر محاربة الإسلام: السعي بخبث لضرب كل مفاصل قوة المسلمين ووحدتهم؛ كاستهداف خطبة الجمعة بالتضييق والحصار، وفرض رؤية أحادية عليها! وغالبًا ما تكون رؤية ساذجة ذات خلفية سياسية، تكشف عن تغول السياسي على الديني، أو في محاربة كليات الشريعة والمعاهد الدينية والجمعيات الإسلامية في شكل جديد من سياسة تجفيف المنابع، أو عبر محاولة الهيمنة على فريضة الزكاة بفرض سلطة الدولة عليها بالكامل، وليس الإشراف الرقابي وتشجيع العمل التطوعي السليم، ومؤخرًا بدأت هيئة الأمم المتحدة تنافس اللجان الخيرية على جمع زكاة المسلمين!

هذا كله على صعيد محاربة الإسلام والمسلمين عمومًا؛ المتطرف والمعتدل، الجاهل والعالم، السيئ والجيد، حيث القانون السائد بينهم: المسلم الجيد هو المسلم الميت!

أما على صعيد محاربة السنة وأهلها خصوصًا؛ فهذه حرب أشد تركيزًا وأكثر خبثًا، ويساهم فيها بضراوة الكثير من القوى الطائفية ورموز الفرق المنحرفة بالتعاون مع بقية أعداء الإسلام والمسلمين.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك: توافق السياسات الشيعية والإيرانية الطائفية على قتل أهل السنة في العراق وسوريا واليمن وأفغانستان مع سياسات روسيا وأمريكا؛ لأن المقتول هم أهل السنة!

ومن أمثلة ذلك: تكالب دعاة البدعة والتأويل والانحراف في مؤتمر الشيشان برعاية فتى روسيا وبوتين لمهاجمة أهل السنة وإخراجهم من دائرة السنة، وقد أحسن الأزهر بتبرّئه من بيان المؤتمر لما كشفت أوراقه والجهات الحاقدة التي أدارته من خلف الستار.

وبينما كان دعاة أهل السنة هم الصف الأول في محاربة الإرهاب والتطرف منذ ظهوره قبل نصف قرن، وتعرضوا في سبيل ذلك للتخوين والتكفير من الغلاة ومن بعض الفرق والمناهج المنحرفة، وتقصدهم المتطرفون بالاغتيال والقتل؛ تعود اليوم ماكينة الشيعة الإعلامية وبعض رموز الفرق الضالة لمهاجمة أهل السنة واتهامهم زورًا وبهتانًا بالتكفير والتطرف!

والأعجب من هذا أن دعاة أهل السنة وعلماءهم يتّهمهم الأعداء بفريتين متناقضتين؛ فهم يتّهمونهم بالإرهاب والتطرف والتكفير والتشدد، وفي نفس الوقت يتهمونهم بأنهم عملاء للحكام والغرب وأمريكا! فما لكم كيف تحكمون؟!

ويواجه أهلُ السنة ودعاتهم ومؤسساتهم هجمة من نوع خاص، وهي: محاولة تشويههم والطعن فيهم من قبل فصائل سنية، والدافع الحقيقي لذلك هو تضرر مصالحهم الفصائلية والحزبية؛ إما بمنافستهم لهم في الشارع وفي صناديق الاقتراع، وإما لأن أهل السنة يرفضون تحالفاتهم مع الشيعة وإيران التي لم تنقطع وإن ضعفت أحيانًا، والتي يتوقع أن تتزايد وتعلن في وقت لاحق، مما يقتضي إسكات أصوات أهل السنة التي ترفض هذا التخادم المضر بمصلحة الإسلام والمسلمين العامة لصالح مكاسب فصائلية وحزبية محدودة.

الخلاصة: إن إدراك دائرتي الصراع مهم جدًّا لكل مخلص يعمل من أجل نصرة الإسلام والمسلمين، وحتى يتجنب المعارك الفرعية والمعارك الوهمية، وحتى نعرف أن جميع المسلمين مستهدفين بالحرب والعدوان، وأن من الحكمة توسيع دائرة التحالفات في القضايا العامة والكبرى، وأن من الخداع للذات التعويل على نصرة الأعداء لنا؛ سواء دولنا التي تعول على القوى العالمية التي قد تتقاطع مصلحتها معنا؛ ولكن حتى مع ذلك فإنها لا تقبل أن نحرز النصر التام.

فلولا تواطؤ الغرب مع الحوثيين لتخلّصت اليمن من انقلابهم وسادت الشرعية.

ولولا دعم الأكراد الماركسيين من أمريكا لنعِم الشمال والجنوب السوري بالسلام وتخلص من إجرام الروس والنظام والمليشيات الشيعية الطائفية باسم: (المناطق منخفضة التوتر)! أو الحركات الإسلامية والتي تعول على ملالي إيران وأذرعهم الشيعية الطائفية؛ كحزب الله، فمن يَقتل مئات الألوف من أهل السنة هنا وهناك لن يكون صديقًا مخلصًا لك!

وقديمًا قال الشاعر:

كلّ العداوة قد تُرجى مودتها ... إلا عداوة من عاداك في الدين

حكاية جماعات العنف من الانحراف إلى فكر الخوارج (٥)

أسامة شحادة - كاتب أردني

خاص بـ «الراصد».

تفاقمت ظاهرة الغلو والتطرف والإرهاب في واقعنا المعاصر؛ لتصبح من أكبر التحديات التي تشهدها أمتنا اليوم بعد أن كانت ردة فعل ساذجة!

وهذه طبيعة الضلال والانحراف، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فالبدع تكون في أوَّلها شبرًا، ثم تكثر في الأتباع، حتى تصير أذرعًا، وأميالًا، وفراسخ»[(١)]، وهذا واقعٌ في تطور فكر جماعات العنف عبر عدة عقود؛ حيث أصبح تكفير غالبية المسلمين هو معتقدها، بعد أن كان الدفاع عن المسلمين هو مبرِّر تشكيلها!

في هذه السلسلة سنتناول: العوامل التاريخية والسياسية والأمنية والثقافية لظهور جماعات العنف والقتال، ومن ثم مسار تطورها التاريخي، ومسار تطور انحرافها الفكري، والنتائج الكارثية لها على الإسلام والمسلمين، مع التنبيه على الثغرات التي تضخَّمت وتفاقمت من خلالها هذه الظاهرة السلبية.

وسيكون الإطار الزمني والمكاني الذي نتناوله في هذه المقالات هو: منذ انتهاء حقبة الاحتلال الأجنبي وقيام الدول العربية (المستقلة)؛ التي لم تلبِّ طموحات شعوبها، وتصادمت مع هوية الجماهير، مما ولَّد مناخًا مأزومًا، وظهرت فيه ردَّات فعل عنيفة، عُرفت بـ (جماعات الجهاد).

أولًا: الساحة المصرية

٤- عملية اغتيال السادات

مرّ معنا أن جماعة الجهاد المكونة من تنظيم محمد عبد السلام فرج وتنظيم سالم الرحال / كمال حبيب والجماعة الإسلامية؛ والتي غالبيتها طلبة جامعات، وليس فيهم مَن هو مؤهل في العلم الشرعي باستثناء د. عمر عبد الرحمن؛ والذي التحق بالتنظيم متأخرًا؛ كانت قد اعتمدت خطة المقدم عبود الزمر التي طرحها في (٢/ ١٩٨١)؛ والتي كانت تهدف لإعداد مدنيين عسكريًّا لاغتيال بعض الشخصيات والرموز السياسية، ومهاجمة بعض المفاصل الرئيسية، وقيادة ثورة شعبية، وتسليم السلطة

(١) «مجموع الفتاوى» (٨/ ٤٢٥).

لمجلس من العلماء، وقدرت مدة (٣) سنوات حتى تكون الخطة جاهزة لبداية التحرك.

لكن وقعت بعض الأحداث التي جعلت التنظيم يتجاوز خطته بعد عدة أشهر، ويصبح اغتيال الرئيس السادات هو الغرض الأول! هل كان ذلك عفويًا أم كانت هناك خطة أمنية أخرى تدخلت لفرض رؤيتها على خطة التنظيم؟

لا نملك إجابة حاسمة، لكن هناك الكثير من الشكوك والمؤشرات التي تدفع بوجود مثل هذه الخطة الأمنية للتلاعب بخطة جماعة الجهاد لمصالحها الذاتية! فالقناعة التي توصل إليها الأستاذ مختار نوح -وهو محامي كثير من جماعات القتال- أنه «ما مِن تنظيم إلا وقد اخترقه أمن الدولة؛ سواء بالسيطرة عليه تمامًا أو بتجنيد أحد أعضائه»[١]، ويؤيد ذلك سذاجة الاحتياطات الأمنية في هذه التنظيمات؛ كما تخبرنا الوقائع.

وقد حاول التنظيم استصدار فتوى بجواز قتل السادات؛ فلم يجدوا من يفتي لهم بذلك إلا الشيخ عمر عبد الرحمن، بينما حين استفتوا الشيخ الألباني (وهو الرمز السلفي الكبير) رفض ذلك وحذرهم منه[٢]، وهذا يشير إلى ابتعاد هذه الجماعات عن منهج السلفيين وعلمائهم، وأنهم يخالفونهم ويتمردون على فتاواهم، وفي نفس السياق صرح سالم الرحال بأنه لا يتبع الشيخ الألباني بعد أن أشاع البعض ذلك[٣].

والآن دعونا نستعرض مسيرة التنظيم وبعض الحوادث التي حرفته عن غايته خلال بضعة شهور، وورّطته في اغتيال الرئيس السادات بحسب ما توصل له قادة الجماعة الإسلامية مثل: كرم زهدي وناجح إبراهيم وعبود الزمر -لاحقًا- في مراجعاتهم؛ حيث اعتذروا للشعب المصري عن قتله[٤]، واعتبروا السادات شهيدًا قُتل في فتنة[٥]!! وهذا يؤكد لنا مقدار التخبط والجهل الذي تنطلق منه جماعات العنف والقتال! والتي تتكون دومًا من شباب صغار في السن والعلم الشرعي والتجربة الحياتية والسياسية!!

◘ اعتقال وترحيل سالم الرحال:

أثناء تكون التنظيم واستكمال هيكلته اشتبه الأمن المصري بركن أساسي فيه وهو: محمد سالم الرحال، فتم اعتقاله في سنة (١٩٨٠)، ومن ثم ترحيله للأردن في (١٩٨١/٧/٢٩) قبل اغتيال السادات بـ (٦٩) يومًا، وفي خلال فترة اعتقاله تم انضمام خليفته كمال حبيب لتنظيم عبد السلام فرج[٦].

---

(١) «موسوعة العنف» (ص٤٨٧)، وانظر شكوكه حول تورط جهات بالأمن في ذلك، (ص٣٢٧).

(٢) استمع لكرم زهدي يروي القصة عند الدقيقة (٦:٥٠): https://www.youtube.com/watch?v=IWjJie٩W٢e٨

(٣) «الجماعات المصرية المتشددة» (ص٤٤).

(٤) http://islammemo.cc/akhbar/arab/٢٠١١/١٠/٠٨/١٣٥٤٠٢.html

(٥) انظر: تصريحات كرم زهدي لوسائل الإعلام المختلفة في شبكة الإنترنت.

(٦) «الجماعات الإسلامية المصرية المتشددة» (ص ٣٧، ٤١، ٤٤).

ويؤكد الرحال أنه لا يعرف بالضبط ماذا حدث بعده، لكنه فكّر في قتل السادات ضمن انقلاب عسكري؛ فهل تحول الانقلاب لاغتيال فقط بسبب يأسهم من نجاح الانقلاب[1]؟

وهذا يطرح سؤالًا مهمًّا هو: لقد سبق للأمن أن اعتقل الرحال (٦) أشهر في عام (١٩٧٩)، وهم يعرفون ميوله العنيفة، وتم القبض عليه والتحقيق معه وترحيله، فهل كان هذا بسبب معرفة الأمن أنه يخطط لانقلاب وثورة شاملة واغتيال للرئيس، فتم القبض عليه من الدولة العميقة وترحيله لتنفيذ الاغتيال فقط دون الانقلاب؟ فالذي حدث هو اغتيال نظيف للسادات فقط دون أي مسؤول آخر بجواره، ولم يكن هناك ثورة أو انقلاب، فهل كان ذلك مصادفةً وعفويًّا؟

◙ مطاردة عدد من قيادات التنظيم ومأزق التنظيم:

بعدها وقعت أحداث الزاوية الحمراء بين المسلمين والأقباط، وأعقبها صدور قرارات التحفظ والتي اعتقل على إثرها أكثر من (١٥٠٠) شخصية إسلامية كان منهم عدد من قيادات التنظيم، مما جعل التنظيم في مهب الريح؛ إذ تم اعتقال عدد لا بأس به من قيادته[2]!

هذا المأزق فرض نفسه على التنظيم؛ فإما أن يكشف التنظيم ويضرب ثم يسجن أفراده وقد يقتلوا ويضيع جهدهم وتصورهم ويكرروا -في نظرهم- كارثة الإخوان الذين اعتقلهم عبد الناصر دون أي ردة فعل منهم، أو القيام بأي حركة استباقية طالما أن احتمالية انكشاف التنظيم وضربه عالية جدًّا.

ومن ثم تباينت الآراء بين الاكتفاء بقتل السادات لوحده، أو المضي قدمًا في فكرة الثورة الشاملة؛ برغم عدم اكتمال الترتيبات بعد! لم يكن هناك حسم للخيارات مع سعي التنظيم لتنفيذ الخيارين؛ حيث درس عبود الزمر إمكانية اغتيال السادات في استراحة القناطر، وطرحت أفكار أخرى للاغتيال لكن تبين صعوبة ذلك[3].

◙ القبض على نبيل المغربي:

قبل مقتل السادات بعشرة أيام تم القبض على نبيل المغربي، بعد مراقبة ومتابعة لعدة أسابيع من قبل الأمن؛ حيث قبض عليه متلبسًا بشراء رشاشين، وهو المكلف بالتدريب العسكري للتنظيم! وذلك بعد أن وشى به سائق التاكسي الذي يذهب به لمنطقة التدريب في الصحراء، والذي طلب منه المغربي البحث عن أسلحة للبيع، ولكنه خاف وذهب للأمن وأبلغهم بالقصة، فطلبوا منه تصوير عملية التدريب، ودبروا له رشاشين، ورتبوا معه استدراج نبيل للقبض عليه[4]، وبحسب ما سجل له السائق لحساب الأمن فقد سأله عن هدفه من شراء السلاح؛ فأجابه: «هذا السلاح مخصص لقتل السادات»!![5]، ومع ذلك لم يكن هناك أي تدابير احتياطية لحماية الرئيس من الاغتيال! فهل نبيل لم يعترف؟ أم أن هناك إهمالًا من قبل الشرطة؟ أم أن هناك تواطؤا من قبل الأمن أو الدولة العميقة لغاية مقصودة؟[6]

عندها خشي عبود الزمر من انكشاف التنظيم وانكشافه؛ فغادر منزله واختفى عن الأنظار، لأن نبيل المغربي كان يتردد عليه، وفعلًا هاجم الأمن منزله، وكذلك فعل عدد من قيادات التنظيم[7]، وقد ذكَر السادات عبود الزمر في خطاب له بعد

---

(١) المصدر السابق، (ص٤٤).

(٢) «الإسلام السياسي» (ص ٢٠٨).

(٣) المصدر السابق، (ص٢١١).

(٤) «موسوعة العنف» (ص٤٦٢).

(٥) المصدر السابق، (ص٥٠٢، ٥٠٦).

(٦) المصدر السابق، (ص٥٠٩).

(٧) «الإسلام السياسي» (ص٢٠٩).

اختفائه؛ كما يقول محمد حسنين هيكل في كتابه «خريف الغضب»، فقال: «وفي خطاب تلفزيوني ألقاه السادات يوم (٢٥ سبتمبر ١٩٨١) وجّه كلامه لعبود الزمر قائلًا: إنني أعرف أن هناك ضابطًا منهم هاربًا، وربما يكون يسمعني الآن، لقد اعتقلنا كل الآخرين في خمس دقائق، وإذا كان هو قد تمكن من الفرار فإني أقول له: إننا وراءه هو الآخر».

وكان وزير الداخلية آنذاك النبوي إسماعيل قد أرسل للسادات قبل اغتياله بأسابيع شريط فيديو بالصوت والصورة لتدريبات مجموعة نبيل المغربي وجوابه لمن سأله عن الرصاصة الأولى لمن؟ فأجابه بأنها ستكون في صدر السادات!

وقال أنه إنه عشية حادث المنصة في (٥ أكتوبر ١٩٨١) اتصل بالسادات وحذره من عملية اغتياله، وأن أحد مصادره السريين التقى عبود الزمر، وعلم منه نية تنظيم الجهاد في القيام بعمل كبير بعد اكتشاف أمرهم، وأن عبود الزمر لم يتم ضبطه حتى الآن، لكن السادات لم يهتم كثيرًا، وكان يعتقد أنهم يختبئون بعد أن كشفهم في خطابه[1].

▪ مبادرة خالد الإسلامبولي لاغتيال السادات:

بقيت الأمور غائمة في التنظيم، ولم يستقر لهم قرار بعد: هل يغتالون السادات فقط؟ وكيف ينفذون ذلك؟ وكيف يقومون بثورة وانقلاب شامل وهم لم يتجهزوا بعد؟

هكذا كانت الحالة؛ حتى كلف أحد أعضاء التنظيم من العسكريين وهو الملازم خالد الإسلامبولي بالمشاركة في العرض العسكري الذي سيحضره الرئيس السادات، وهنا بادر خالد في (١٩٨١/٩/٢٥) بالالتقاء بمحمد عبد السلام فرج وعرض عليه إمكانية قيامه باغتيال السادات لعلمه بأن التنظيم يفكر في ذلك، وتفاعل مع الاقتراح محمد فرج.

(١) http://cutt.us/٧١Kr

وبعد (٣) أيام اجتمع مجلس الشورى وطرحت الفكرة، وتوسع فرج لطرح فكرة انقلاب وإطاحة بالنظام عبر مهاجمة الإذاعة والتلفزيون وقيادة الجيش والداخلية والاتصالات، وأن يقوم الأعضاء بالوجه القبلي بالسيطرة على مدينة أسيوط، ووافق الحاضرون على الخطة باستثناء عبود الزمر الذي لم يحضر الاجتماع[2]، وتقرر التعجيل بالاستعدادات وبذل قصارى الجهد لنجاح الخطة[3].

حين أُخبر عبود بالخطة اعترض عليها خوفًا من انكشاف التنظيم، ولما بلغه إصرار خالد عليها واعتقاد أنهم لن ينجوا من العملية مما لن يكشف التنظيم وافق[4]، ثم وضعت خطة للاستيلاء على الإذاعة والتلفزيون ومخزن أسلحة؛ ولكنها فشلت، وهنا تقرر الاكتفاء بالاغتيال فقط، وحاولوا إبلاغ الأعضاء في أسيوط لكن لم يصلهم البلاغ، وبقوا على خطتهم![5]

▪ عملية الاغتيال وملابساتها والشكوك المحيطة بها:

في البداية تم تكليف خالد الإسلامبولي بالمشاركة في العرض العسكري بشكل استثنائي لمرض الضابط الأصلي؛ حيث ينقل هيكل في «خريف الغضب» عن تحقيقات النيابة قول خالد: «لقد ترددت في الاشتراك في العرض العسكري! ثم وافقت بعد إلحاح الرائد مكرم عبد العال، لقد خطرت في ذهني فجأة أن إرادة الله شاءت أن تتيح لي أنا هذه الفرصة لتنفيذ هذه المهمة المقدسة».

وهذا يؤكد كلام بعض الإعلاميين كعادل حمودة وأنيس الدغيدي من أن خالد كان ممنوعًا من الاستخبارات العسكرية من

(٢) «الإسلام السياسي» (ص٢١٢).

(٣) «موسوعة العنف» (ص٤٩٥).

(٤) «الإسلام السياسي» (ص٢١٤).

(٥) المصدر السابق، (ص٢١٥).

المشاركة في هذه العروض العسكرية بسبب علاقاته مع الشيخ عبد الله السماوي -وهو أحد قيادات فكر العنف والتكفير-، وبرغم أن أخاه الحبيب له محمد شوقي معتقل لدى الأمن على خلفية أفكار التكفيرية، فهل الاستخبارات تجهل ذلك بحيث فجأة يصدر قرار من مدير الاستخبارات العسكرية بمشاركته في العرض؟! أم هي فرصة لاستغلال الغضب وتوجيهه نحو السادات لمعرفته بِنية تنظيم الجهاد وعلاقة خالد به؟!

وهنا يطرح هؤلاء وغيرهم: هل كان إشراك خالد بالعرض لتسهيل عملية الاغتيال من قبل الدولة العميقة، واستغلال تنظيم الجهاد الذي تخترقه الأجهزة الأمنية؛ كما تبين من القبض على المغربي ومن وصول معلومات عن الزمر وتحركاته للأمن!

بدأ خالد وفرج بالترتيب للتنفيذ؛ عبر توفير عناصر عسكرية سابقة في التنظيم للمشاركة في العملية وتوفير العتاد لذلك، وفعلًا قام المقدم ممدوح أبو جبل وعضو بالتنظيم بتوفير إبر ضرب النار للرشاشات المستخدمة في العملية؛ إذ جرت العادة نزع إبر ضرب النار من كل الرشاشات في العرض[1]، وقد تم التجاوز عن دوره في العملية بتحويله لشاهد نيابة وإخراجه من التهمة؛ لكونه بادر بنفسه وأبلغ الجهات المختصة عن المعلومات التي لديه، وهذه الجهات كانت حينها في مأزق وتحتاج إلى دليل ومصدر معلومات، وتم تعيينه لاحقًا في إحدى السفارات بالخارج![2]

كما وفر محمد فرج لخالد بقية الأسلحة و(٣) أعضاء عسكريين من التنظيم، أدخلهم خالد بدلًا من جنوده في السرية الذين منحهم إجازة، وزوّد رفاقه بكتاب مزور بالتحاقهم بالعرض لكن حتى هذا الكتاب لم يسألهم عنه أحد عند دخولهم لمكان العرض، هكذا بكل بساطة! ولم يهتم أحد، ولم يدقق أحد، أم أن خالد كان تحت الرقابة لتسهيل مهمته!

ثم أدخل خالد الذخيرة والقنابل في حقيبة يد دون تفتيش لساحة العرض، وقد جرت العادة أن يكون هناك تفتيش نهائي على كافة الأسلحة صباح يوم العرض من قبل عدة جهات أمنية هي: أمن الجيش، والمخابرات الحربية، وأمن رئاسة الجمهورية، لكن في ذلك العرض لم يحدث ذلك![3]

نشرت صفحة الجماعة الإسلامية على شبكة الإنترنت مذكرات لخالد الإسلامبولي، جاء فيها عن واقعة التفتيش ما يلي: «وفجأة توتر الموقف؛ وذلك عندما أخذت مجموعة من ضباط الحرس الجمهوري تمرّ على العربات الواقفة للتفتيش على السلاح، ووصل التوتر أقصاه عندما وقف الضباط أمام عربتي وصاحوا آمرين أحد الجنود "هات بندقيتك"، وسحبوا الأجزاء المتحركة للخلف ونظروا داخلها للتأكد من نزع إبرة ضرب النار منها وخلو الخزنة من الطلقات، وسرعان ما عاد الهدوء من جديد عندما اكتفى الضباط بالتفتيش على هذه البندقية فقط؛ والتي لم تكن من بنادق الجنود الملحقين»! حيث تم استدعاء المفتشين لحظتها، فهل هذه صدف محضة!![4]

هناك من يقول: إنه بشكل مفاجئ وأثناء العرض تم استبعاد الحراسة من أمام المنصة وإرسالهم لخلف المنصة؛ خوفًا من عملية اقتحام يقودها الزمر على المنصة من الخارج، وأنه بسبب ذلك لم يتحقق تخوف خالد من أنه سيكون عرضة لإطلاق النار فور خروجه من العربة لاستهداف السادات!

وتظهر مقاطع الفيديو المنشورة مؤخرًا لعملية الاغتيال أن السادات بقي ملقى على الأرض تحت الكراسي؛ والتي ألقى أحدها

---

(١) المصدر السابق، (ص٢١٥).

(٢) مقابلة «العربية نت» مع منتصر الزيات: http://cutt.us/yzBlB

(٣) «الإسلام السياسي» (ص٢١٧).

(٤) ومضمون القصة يطابق ما أقره صاحب «الإسلام السياسي» (ص٢١٨).

عليه نائبه حسني مبارك نفسه دون إسعافه لمدة طويلة، رغم أن السادات كان يحاول النهوض!

ويظهر المقطع تصرفًا غريبًا لحارس السادات الشخصي، وهو العميد أحمد حتاتة؛ إذ أنه يصل للسادات لكنه لا يسعفه ولا يُبعد عنه الكراسي وهو يحاول القيام، بل يتحسس ساعته أو معصمه، ويمر من فوقه تقريبًا لخارج المنصة! ولذلك البعض يتهمه بأنه أطلق غاز الأعصاب على السادات!

ويبقى السادات ملقى على الأرض تحت الكراسي، والكل يتفرج عليه لمدة ربع ساعة تقريبًا، يغادر خلالها مبارك المنصة وعليه يحمّل البعض مبارك مسؤولية اغتيال السادات!.. هل هذه المقاطع سليمة أم تم التلاعب بها؟

ويأتي تشريح الجثة؛ ليُظهر وجود عيارات نارية من حجم أصغر من حجم طلقات رشاشات خالد ورفاقه! وليظهر وجود رصاصات دخلت من أسفل لأعلى، وهذا يكاد يكون مستحيلًا أن يكون من طلقات خالد ورفاقه التي كانت طلقاتهم من أعلى لأسفل! كما أن التقرير يشير إلى إصابة السادات بصدمة عصبية، مما يعيدنا لاتهام حتاتة برش غاز الأعصاب![1]

من الغريب أن غالبية مَن كتب عن مقتل السادات يؤكدون أنه قُتل بسبب رصاصة استقرت في عنقه أطلقها حسين عباس؛ الذي كان قناصًا بالقوات المسلحة، بينما صور جثة السادات لا يوجد فيها طلقة في الرقبة، وإنما في ترقوته اليسرى، لكن تشريح جثة السادات وبعض القتلى في المنصة أثبت أن رصاص الحرس هو الذي تسبب في مقتله، مما يدعم مزاعم قتل السادات برصاصٍ من داخل المنصة، ومن الخلف ربما!!

وعقب نشر صورة جثة السادات في عهد مبارك قبل بضعة أعوام، يقال أن مبارك غضب جدًّا، وأمر بمعاقبة الصحفي المسؤول عن نشرها، وفعلًا تم فورًا إقالة رئيس تحرير صحيفة «الميدان» سعيد عبد الخالق!

من الأشياء التي لم تفهم بشكل واضح للآن سبب اقتصار خالد الإسلامبولي على قتل السادات فقط دون بقية المسؤولين؛ كنائبه مبارك، ووزيري الدفاع والداخلية، بل لقد صرخ خالد في وزير الدفاع أنه لا يقصد إلا السادات، وكذلك زميله عبد الحميد الذي خاطب حسني مبارك: «أنا مش عايزك، إحنا عايزين فرعون!»، وهو ما يتعارض مع نية التنظيم عمل انقلاب وثورة شاملة، ولذلك حاول عبود الزمر القيام بذلك لكنه فشل؛ ولذلك تحرك التنظيم في أسيوط لاحقًا!

لكن منتصر الزيات يفسر ذلك بأن الإسلامبولي لم يكن مهتمًا بموضوع الانقلاب؛ على عكس محمد عبد السلام فرج، وأنه قال لفرج ورفاقه: «أنا لا علاقة لي بهذا، وإنما فقط "أقتل فرعون مصر أنور السادات"»[2].

بينما د. محمد مورو يرى أن التنظيم في القاهرة وصل لقناعة بفشل الثورة؛ فاكتفى باغتيال السادات، وحاول إبلاغ جماعة أسيوط؛ لكن تعذر ذلك، وهذا سبب اضطراب موعد حركة تنظيم أسيوط[3]!!

كان قتل السادات سهلًا جدًّا لدرجة أنه لم يُقتل أحد من المهاجمين! بل تمكن أحدهم -وهو حسين عباس- من الهرب مشيًا على أقدامه، ولم يُقبض عليه إلا بعد يومين، فبرغم كل أطواق الحراسة على السادات وحراسه المنتخبين والبالغ عددهم (١٥٠) تمكن خالد وعبد الحميد من الوصول للمنصة وقتل السادات!

والعجيب أن خالد قال لرفاقه في السجن قبل إعدامه أنه لم يضع خطة لكيفية الانسحاب بعد تنفيذ المهمة، ورفض أن

---

(١) انظر: https://www.youtube.com/watch?v=OBpZw١I٩xEQ و https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/٢٠١١/١٠/٠٩/٢٠٠٠٣٩.html

(٢) مقابلة «العربية نت» مع منتصر الزيات: http://cutt.us/yzBlB

(٣) «الإسلام السياسي» (ص٢١٦، ٢٢٢).

يـصطحب معـه ذخـيرة للانـسحاب؛ لأنـه لم يتـصور نجاتـه، وأن خطته مبنية على موتهم في العمليـة[1]، بـل إن خالـد ورفيقيـه توقفـوا عن إطلاق النار واستسلموا برغم توفر الذخيرة معهم![2]

الأعجب من هذا أن التحقيق مع خالد في البداية قبل أحداث أسيوط لم يتطرق لوجود تنظيم خلف العملية! وحقق معـه عـلى أنـه اغتيـال فـردي، بـرغم معرفـة الأمـن بِنيـة تنظـيم الجهـاد اغتيـال السادات[3]، فهل كان هذا عفويًّا -أيضًا- من أجهزة الأمن؟

◘ تمرد أسيوط:

العجيب أن أعـضاء التنظـيم في أسـيوط انقطعـت الـصلة بينهم وبين أعضاء التنظـيم في القـاهرة يـوم (٥/١٠/١٩٨١)، وظنوا أن عملية الاغتيال لن تتم يوم (٦/١٠/١٩٨١) بسبب أنهم لم يعطـوا خالـد الإسـلامبولي بعـض القنابـل التـي اشـترط علـيهم إحضارها للقيام بالعملية، وهنا قررت جماعة أسيوط المضي بالخطة منفردين بالتحرك للاستيلاء على أسيوط يـوم (١٠/١٠/١٩٨١)، ورتبوا أمورهم على ذلك.

ولسذاجتهم وجهلهم وقلة عقلهم وعلمهم لم يكلفوا أحـدًا أن يتصل هاتفيًّا بالقاهرة يستطلع الأخبار، ولا حتى تابعوا الأخبار عبر الراديو! بل الأدهى من ذلك أن بعـض قيـادة أسـيوط سـافرت للقاهرة بالسيارة؛ حيث وصلوا حوالي المغرب، ولم يكونوا يعلمـون أن العمليـة قـد تمـت، وأن الـسادات قُتـل، وأن المنفـذين نجـوا مـن القتل، وعندها قرروا الرجوع لأسيوط؛ التي وصلوها فجر يـوم (٧/١٠) حيث اجتمعوا وقـرروا تنفيـذ خطتهم يـوم (٨/١٠)[4]، والذي يصادف يوم عيد الأضحى، وذلك لاستغلال تجمع النـاس ومناصرة ثورتهم؛ حيث هاجموا عددًا مـن مقـرات الأمـن وسـيطروا عـلى المدينـة، ولكـن بعـد يـومين اسـتعادت الـشرطة الـسيطرة، وفـر المهاجمون للجبال.

وهذا يبين أن القرارات تتخذ بشكل غير مدروس وعفـوي وبسذاجة منقطعة النظير!! برغم أنها قرارات تمس قيادة دولة، بل أكبر دولة عربية، مما يدلنا على خطورة أفكار هذه الجماعات الشبابية المتهورة، ولعل تراجعات قادة الجماعة الإسلامية ونقدهم لأنفسهم بعد سنوات في السجن أكبر دليـل عـلى انحـراف هـذه المجموعـات شرعيًّا وواقعيًّا.

وبعد اغتيال السادات وفـشل الثـورة في القـاهرة وأسـيوط تم الاتفاق على المقاومـة وعـدم الاستـسلام، وأقنعـوا أنفـسهم أنهـم نجحوا بتحقيق هدف لمختلف الفصائل الإسلامية ألا وهو: إزاحة السادات[5].

ولكـن هـل تغـيرت الأحـوال بإزاحـة الـسادات؟ نفـس مـن قَتلوا السادات عادوا يقولـون أن الـسادات كـان خـيرًا مـن خلفـه مبارك! وبعد قيام الثورة المصرية وإزاحة حسني مبارك عقب (٣٠) سنة لم تتحسن الأمـور ولم تتبـدّل! لأن إزاحـة رأس الحكـم لا تبـدل كثيرًا في منظومة الحكـم، ولأن الـشعب لم يتطـور إيجابيًّا، وهـذا هـو الأهم.

◘ ما بعد اغتيال السادات:

بعـد انكـشاف التنظـيم والقـبض عـلى (٣٠٢) عـضو، وتقـديمهم للمحاكمـة تبـين أن معظمهـم تـتراوح أعمارهـم بـين (٢٠-٣٠) سنة، وأنهم خليط من طلبة وموظفين[6]، ولم يكن فـيهم مَـن هـو مؤهـل شرعيًّا إلا الـشيخ عمـر عبـد الـرحمن؛ لكنـه لم يكـن

(١) (مذكرات خالد)، على شبكة الإنترنت.

(٢) «الإسلام السياسي» (ص٢٢٠).

(٣) المصدر السابق، (ص٢١٦).

(٤) موسوعة العنف، (ص٤٩٦).

(٥) «الإسلام السياسي» (ص٢٢٢).

(٦) المصدر السابق، (ص٢٦٠).

مؤسس التنظيم وواضع أفكاره أصلًا![1]

وتم اعتقال (٧) آلاف شخص، تعرضوا للتعذيب، خرج بعضهم بعد عدة سنوات، وبقي قسم لمدد طويلة، ولكن هذا الفكر بقي يتمدد في السجن وخارج السجن؛ فوقعت عدة عمليات لنصرة المساجين ومحاولة الإفراج عنهم، وتم القيام بعدة عمليات ضد رجال الشرطة، وأعاد بعض القادة والأعضاء تنظيمي الجهاد والجماعة الإسلامية خارج السجن بعد فراقهما في داخل السجن! وتكونت تنظيمات جديدة، وتتكرر المأساة من جديد في عمليات عنف كارثية لا فائدة منها!

◘ خاتمة:

الخلاصة التي أظنها الصواب:

أن تنظيم الجهاد تشكل بغرض «ثورة شعبية شاملة» يتم الإعداد لها بنفَس طويل يستغرق (٣) سنوات، لكن تسارع الأحداث السياسية فرض على التنظيم تجاوز خطته. وهذا ملحظ متكرر لدى تجارب هذه التنظيمات.

وحين قرر التنظيم اغتيال السادات درس عدة احتمالات، فالتنظيم كان معلومًا للأمن ومخترقًا؛ وإن ليس بشكل كامل، وحادثة القبض على نبيل المغربي أكدت نية التنظيم قتل السادات.

قد يكون هناك جهة أمنية (الدولة العميقة) سعت للاستفادة من نية التنظيم اغتيال السادات بتسهيل ذلك عبر عضو التنظيم خالد الإسلامبولي؛ حيث فتح له المجال مع التحكم للقيام فقط باغتيال السادات دون غيره! وأنهم كانوا جاهزين لإكمال المهمة التي يبدأ بها خالد!

ولذلك لا أستبعد أن تظهر في المستقبل دلائل على مثل هذا التورط، وأن يكون للموساد أو غيره دور في ذلك بسبب استعادة السادات لسيناء من اليهود، كما سبق أن هوجم السادات من تنظيم صالح سرية عقب انتصاره بمعركة (٧٣) على اليهود بعدة أشهر!

ولذلك؛ فإن هذه التجارب الشبابية المتهورة، والتي تجلب الكوارث، والتي تقوم بعيدًا عن العلماء السلفيين وبعكس آرائهم؛ ستبقى تتكرر ما لم يكن هناك توعية صحيحة للشباب في المكان والزمان المناسبين.

ولعل مما يلخص كارثية هذه التجارب الشبابية المتهورة هذه الكلمة العجيبة لأحدِ مَن قاموا باغتيال السادات والذي قال: «لقد كانت أكبر خسائر عملية اغتيال السادات هو: نجاحها، ذلك أن النجاح يصور لصاحبه أنه على صواب»![2]

ولذلك مضت الجماعة الإسلامية وجماعة العنف في مسار العنف ردحًا من الزمن قبل أن تتوصل لخطأ مسارها، وتتراجع عنه، وهو ما سنعرض له في الحلقة القادمة -بإذن الله-.

(١) المصدر السابق، (ص٢٤٤).

(٢) صفحة «حزب البناء والتنمية، أمانة الفيوم»، وهو حزب الجماعة الإسلامية: http://cutt.us/o٦G٤E





ثورات الخوارج (١٢): مفارقة ابن الزبير

هيثم الكسواني - كاتب أردني

خاص بـ «الراصد».

لم تكن معارضة الخوارج في يوم من الأيام لحاكمٍ دون آخر، ولم تقتصر ثوراتهم على عهدٍ دون عهد؛ فمنذ خروجهم على الخليفة الثالث ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقتلِه في سنة (٣٥هـ)؛ وهم في حركة دائمة من التمرد والخروج وشقّ صفّ الأمة وممارسة الاغتيالات..

فإضافة إلى عثمان رضي الله عنه اغتالوا الخليفة الرابع عليًّا بن أبي طالب رضي الله عنه، في سنة (٤٠هـ)، بعدما حاربوه هو والصحابة في معركة النهروان، وبعد استشهاده رضي الله عنه حاولوا اغتيال ابنه الحسن رضي الله عنه، بعد أن آلت إليه الخلافة، زاعمين أنه أشرك كما أشرك أبوه من قبل بقبوله التحكيم بينه وبين والي الشام معاوية!

وعندما تنازل الحسن إلى معاوية رضي الله عنهما بالخلافة، وأصبح الأخير خليفةً للمسلمين؛ كان هو الآخر هدفًا لسهامهم، وشهد عهدُه الطويل في الخلافة (٤١-٦٠هـ) الكثير من الثورات التي تركّزت في الكوفة والبصرة، والتي كان ولاته هناك يقضون عليها مستخدمين كل أساليب الحزم والدهاء والترهيب، إضافة إلى شيء من الترغيب.

ومما يجدر ذكره هنا: أن معاوية رضي الله عنه كان يفرّق بين المعارضة السّلمية وبين المعارضة المسلّحة، فهو يطلق حرية الكلام ما دام ذلك في حدود التعبير عن الرأي، أما إذا انقلب الأمر إلى حمل السلاح وسلّ السيوف فإنه لم يكن يجد مفرًّا من مواجهة هذه الثورات؛ كما فعل مع الخوارج[1].

وعندما آلت الخلافة إلى يزيد بن معاوية - بعد وفاة والده في رجب من سنة (٦٠هـ) - لم يتغير شيء بالنسبة للخوارج؛ فاستمروا في خروجهم، وقد مرّ بنا في الحلقة السابقة أن خروج مرداس بن أديّة - وهو أحد رؤوس الخوارج - كان في سنة (٦١هـ) - على الأرجح -، أي: خلال خلافة يزيد.

لم تطُل خلافة يزيد بن معاوية؛ فقد توفي في سنة (٦٤هـ)، لذلك لم يشهد عهده الكثير من تحرّكات الخوارج أو ثوراتهم، وفي عهده ظلّ عبيد الله بن زياد واليًا على البصرة، وظلّ ماسكًا بزمام الأمور فيها، وفي عموم العراق[2]، وظلّ تعامله مع الخوارج مبنيًّا على الحزم والشدّة، فهُم - كما يقال -: «أصبحوا بين مقتول ونزيل في سجون البصرة»[3].

لكنّ الأحداث الجسام التي مرّت بها الأمة آنذاك، والمتمثلة بموت يزيد بن معاوية بشكل مفاجئ، سنة (٦٤هـ)، ومرض ابنه معاوية ورفضه للخلافة، ومبايعة معظم أقطار الأمة الإسلامية لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما خليفةً للمسلمين، وخلافات الأمويين وأهل الشام حول الخلافة وشخص الخليفة؛ أدّت إلى ضعف مركز عبيد الله في البصرة، حيث «لم يجد سلطانًا يدعمه من الشام، فهان

(١) د. علي الصلابي، «الدولة الأموية: عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار»، (١/ ١٩٧).

(٢) د. لطيفة البكّاي، «حركة الخوارج» (ص٩٧).

(٣) د. نايف معروف، «الخوارج في العصر الأموي» (ص١٢٨).

أمرُه، وصار يَأمر فلا يُطاع، ويبدي الرأي فيُردّ، ويأمر بحبس المذنب فلا يُقضى له أمر»[1].

في تلك الأثناء خرج من سجون عبيد الله في البصرة (٤٠٠) فرد من الخوارج، واختلفت الآراء في تفسير كيفية الخروج؛ مِن قائل أنهم استغلوا الأوضاع، وكسروا أبواب السجون وخرجوا منها[2]، إلى معتقد بأن عبيد الله هو الذي أفرج عنهم؛ حيث لمّا ضَعف أمرُه كُلِّم فيهم؛ فأطلقهم[3].

وأيًّا كان السبب من إطلاق هذا العدد الكبير من سجون عبيد الله بن زياد فالنتيجة كانت: أنهم «أفسدوا البيعة عليه، وفشوا في الناس يدعون إلى محاربة السلطان، ويُظهرون ما هم عليه»[4]، وتكثّف نشاطهم في البصرة، مستفيدين من حالة الفوضى التي حدثت هناك[5].

وهذا الخروج من السجون يذكّرنا بما حدث في وقتنا الحاضر في سوريا والعراق، مِن قبل النظامين العلوي والشيعي الحاكميْن هناك؛ من الإفراج عن سجناء الخوارج المعاصرين (تنظيم القاعدة ومَن على شاكلته)، وإفساح المجال لهم ليشكّلوا إمارة ودولة، وليعيثوا في الأرض فسادًا، ويوجّهوا سهامهم إلى أهل السنة بحجّة أنهم مرتدّون، ويُقاتلوهم بدلًا من قتال المعتدين على أهل السنة من الشيعة والعلويين، ما أدّى إلى تشتيت جهود أهل السنة وإضعاف صفّهم، وإجهاض الثورتين السورية والعراقية، وإلصاق تهمة الإرهاب بأهل السنة.

التوجّه نحو ابن الزبير:

اصطدم عبد الله بن الزبير بيزيد بن معاوية، وأرسل هذا الأخير جيشًا من الشام إلى المدينة المنورة؛ لإخضاعها، ومحاربة الرافضين لخلافته، ومن ثمّ توجّه هذا الجيش إلى مكة المكرمة؛ حيث ابن الزبير، حينها صمّم الخوارج على محاربة جيش الأمويين هذا؛ الذي تصدى دومًا لتخريبهم وعدوانهم، وأذاقهم الأمرّين بسبب ذلك.

قدِم الخوارج إلى مكة من منطقتين أساسيتين:

الأولى: هي البصرة، ومن جملة الأسباب التي دفعت بخوارجها للقدوم إلى مكة: الرغبة بالتخلص من قسوة عبيد الله بن زياد، وبطشه بالخوارج[6].

الثانية: اليمامة، ولا تتوفر معلومات كافية عن كيفية وصول فكر الخوارج أو أفرادهم من الكوفة -بلد النشأة- إلى اليمامة (جنوب نجد)، إلاّ أن المعروف أن اليمامة كانت أحد مراكز الردّة الهامّة، لذا لا يُستبعد أن حقد المرتدّين على الإسلام والدولة الإسلامية هو الذي جعل لحركة الخوارج صدى ووجودًا في اليمامة[7].

ولم يقتصر تواجد بقايا المرتدين في اليمامة، بل إن الكوفة نفسها -وهي مركز انطلاقة الخوارج ونشأتها- سكنتها القبائل اليمانية المرتدّة، مثل: قبيلة مذحج؛ التي ينتسب إليها الأسود العنسي، ومن القبائل المرتدة كذلك التي سكنت الكوفة: قبيلة النخع، وهي من قبائل مذحج، وقد برز منها الأشتر النخعي؛ أحد الذين ألّبوا على قتل الخليفة عثمان رضي الله عنه، وكان رأسًا من رؤوس الفتنة، وقاد الطغمة التي خرجت من منطقة الكوفة[8].

وإضافة إلى المرتدّين؛ فقد حوت الكوفة أعدادًا من اليهود

(١) المصدر السابق، (ص١٣٥).
(٢) المصدر السابق، (ص١٣٩)، نقلًا عن «تاريخ الطبري».
(٣) أبو العباس المبرّد، «الكامل في اللغة والأدب» (ص٥٩٨).
(٤) المصدر السابق نفسه.
(٥) د. لطيفة البكّاي، «حركة الخوارج» (ص١٠٩).
(٦) ابن الأثير، «الكامل في التاريخ» (٤/ ١٦٥)، و د. لطيفة البكّاي، «حركة الخوارج» (ص٩٩).
(٧) د. لطيفة البكّاي، «حركة الخوارج» (ص٩٨).
(٨) د. حافظ موسى عامر، «أصول وعقائد الشيعة الاثنا عشرية تحت المجهر»، (ص ٥٨).

أيضًا، وتحديدًا يهود فدك وتيماء ووادي القرى؛ الذين أجلاهم الفاروق عمر رضي الله عنه، تنفيذا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يجتمعنّ بجزيرة العرب دينان»، وأقطعهم أرضا قرب الكوفة[1].

أما هناك في مكة؛ فقد انضمّ الخوارج إلى جيش عبد الله بن الزبير لمحاربة الجيش الأموي، وقد رحّب ابن الزبير في بادئ الأمر بوجود الخوارج في صفّه لقتال العدو المشترك، وأظهر لهم أنه على رأيهم[2]، وبعد أن قاتل الطرفان عدوّهما المشترك بدأ الخوارج يتساءلون إن كان ابن الزبير فعلًا على مذهبهم ويتبنى أفكارَهم، فامتحنوه بعثمان بن عفان والصحابة رضي الله عنهم؛ ليعرفوا رأيه بهم، ويحدّدوا -بناءً على إجاباته- خطوتهم القادمة؛ إن كانت الاستمرار في مناصرته ومبايعته أو الانفضاض عنه!

وهذا درس مهم يجب أن تدركه الفصائل والجماعات اليوم في تعاملها مع الخوارج المعاصرين، فهم لا يقبلون إلا الموافقة التامة لهم، والتبعية لهم كذلك، ولنا أن نتأمل هذا في تصرفات «جبهة النصرة» بقيادة الجولاني، وتبديل راياته، لكن الفكر هو هو، والمطالبة بالتبعية المطلقة هي هي!

ودار حوار طويل بين الطرفين، أورده المبرّد وابن الأثير وغيرهما، يقول المبرّد: «ثم تناظروا فيما بينهم، فقالوا: نَدخلُ إلى هذا الرجل فننظر ما عنده؛ فإن قدّم أبا بكر وعمر، وبرِئ من عثمان وعلي، وكفّر أباه وطلحة؛ بايعناه، وإن تكن الأخرى ظهر لنا ما عنده؛ فتشاغلنا بما يجدي علينا.

فدخلوا على ابن الزبير، وهو مُتبذّل، وأصحابُه متفرّقون،

فقالوا: إنا جئناك لتخبرنا رأيك، فإن كنتَ على الصواب بايعناك، وإن كنتَ على خلافِهِ دعوناك إلى الحق، ما تقول في الشيخين؟ قال: خيرًا، قالوا: فما تقول في عثمان؛ الذي أحمى الحمى، وآوى الطّريد[3]، وأظهر لأهل مصر شيئًا وكتب بخلافِه، وأوطأ آل أبي معيط رقاب الناس وآثرهم بفيء المسلمين؟ وفي الذي بعده[4]؛ الذي حكّم في دين الله الرجال، وأقام على ذلك غير تائب ولا نادم؟ وفي أبيك وصاحبه[5]؛ وقد بايعا عليًّا وهو إمام عادل مرضيّ، لم يظهر منه كفرٌ، ثم نكثا بعرَضٍ من أعراض الدنيا، وأخرجا عائشة تُقاتل، وقد أمرها الله وصواحبها أن يقرْنَ في بيوتهن؟ وكان لك في ذلك ما يدعوك إلى التوبة! فإن أنتَ قلتَ كما نقول؛ فلك الزلفة عند الله، والنصر على أيدينا، ونسأل الله لك التوفيق، وإن أبيتَ إلاّ نصر رأيك الأول، وتصويب أبيك وصاحبه، والتحقيق بعثمان، والتولّي في السنين الستّ التي أحلّت دمه، ونقضت عهده، وأفسدت إمامته؛ خذلك الله، وانتصر منك بأيدينا!

فقال ابن الزبير: إن الله أمَر -وله العزة والقدرة- في مخاطبة أكفر الكافرين وأعتى العتاة بأرفه من هذا القول؛ فقال لموسى ولأخيه عليهما السلام في فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ [طه:٤٤]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تؤذوا الأحياء بسبّ الموتى»، فنهى عن سبّ أبي جهل من أجل عكرمة ابنه، وأبو جهل عدوّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدو الله، والمقيم على الشرك، والجادّ في المحاربة، والمتبغّض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة، والمحارب له بعدها، وكفى بالشرك ذنبًا، وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذي سمّيتم فيه طلحة وأبي أن تقولوا: أتبرأ من الظالمين، فإن كانا منهم دخلا في غمار الناس، وإن لم يكونا منهم لم تُحفِظوني بسبّ أبي وصاحبه، وأنتم تعلمون أن الله -جلّ وعزّ- قال للمؤمن في أبويه: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَا

---

(١) المصدر السابق، (ص٥٩).

(٢) المبرّد، «الكامل في اللغة والأدب» (ص٥٩٥)، ابن الأثير، «الكامل في التاريخ»، (٤/١٦٥)، د. نايف معروف، «الخوارج في العصر الأموي» (ص١٣٦)، د. لطيفة البكّاي، «حركة الخوارج» (ص١٠١).

(٣) يقصدون: الحكم بن أبي العاص.

(٤) أي: عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٥) يقصدون: الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما.

﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان:١٥]، وقال جلّ ثناؤه: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة:٨٣].

...ثم ذكر أبا بكر وعمر أحسنَ ذكرٍ، ثم ذكر عثمان في السنين الأوائل من خلافته، ثم وصلهن بالسنين التي أنكروا سيرته فيها؛ فجعلها كالماضية، وخبّر أنه آوى الحكَمَ بن أبي العاص بإذن رسول الله ﷺ، وذكر الحمى وما كان فيه من الصلاح، وأن القوم استعتبوه من أمور، وكان له أن يفعلها أو ينزع عنها؛ ففعلها أولا مصيبًا، ثم أعتبهم بعدُ محسنًا، وأن أهل مصر لما أتوه بكتاب ذكروا أنه منه بعد أن ضمن لهم العتبى، ثم كُتب لهم ذلك الكتاب بقتلهم؛ فدفعوا الكتاب إليه، فحلف أنه لم يكتُبه ولم يأمر به، وقد أُمر بقبول اليمين ممّن ليس له مثل سابقته، مع ما اجتمع له من صهر رسول الله ﷺ، ومكانه من الإمامة، وأن بيعة الرضوان تحت الشجرة إنما كانت بسببه، وعثمان الرجل الذي لزمته يمين لو حلف عليها لحلف على حقٍّ فافتداها بمائة ألف ولم يحلِف، وقد قال رسول الله ﷺ: «من حلف بالله فليصدق، ومن حُلِف له بالله فليرضَ».

فعثمان أميرُ المؤمنين كصاحبيه، وأنا وليّ وليّه، وعدوّ عدوّه، وأبي وصاحبُه صاحبا رسول الله ﷺ، ورسول الله يقول يوم أحد لما قطعت إصبع طلحة: «سبقته إلى الجنة»، وقال: «أوجب طلحة».

وكان الصديق إذا ذُكر يوم أحد قال: ذاك يوم كان كلّه أو جلّه لطلحة، والزبير حواريّ رسول الله وصفوته، وقد ذَكر أنهما في الجنة، وقال -جلّ وعز-: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح:١٨]، وما أخبرنا بعدُ أنه سخط عليهم، فإن يكن ما سعوا فيه حقًّا فأهلُ ذلك هم، وإن يكن زلة ففي عفو الله تمحيصها، وفيما وفّقهم له من السابقة مع نبيهم ﷺ. ومهما ذكرتموهما به فقد بدأتم بأمّكم عائشة ﵂، فإن أبى آبٍ أن تكون له أمًّا نبذ اسم الإيمان عنه، قال الله -جل ذكره- وقوله الحق: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ [الأحزاب:٦]، فنظر بعضهم إلى بعض، ثم انصرفوا عنه»[1].

يقول الإمام ابن كثير: «وفارَقوه، وقصدوا بلاد العراق وخراسان؛ فتفرقوا فيها بأبدانهم، وأديانهم، ومذاهبهم، ومسالكهم المختلفة المنتشرة؛ التي لا تنضبط ولا تنحصر، لأنها مفرعة على الجهل وقوة النفوس، والاعتقاد الفاسد»[2].

ولا يزال الخوارج المعاصرون -بسبب جهلهم- يفهمون الدين بشكل غير سليم! ثم يحاسِبون غيرهم من أهل العلم والجهاد على فهمهم المنقوص هذا؟! **وبعد ذلك يفارقونهم، ويعادونهم، ويقاتلونهم**؛ كما هو حادث في سوريا والعراق على وجه الخصوص.

المراجع:

١- الحافظ ابن كثير، «البداية والنهاية»، طبعة مؤسسة المعارف ودار ابن حزم، بيروت، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

٢- ابن الأثير، «الكامل في التاريخ»، دار صادر ودار بيروت، بيروت، (١٣٨٥هـ-١٩٦٥م).

٣- أبو العباس المبرِّد، «الكامل في اللغة والأدب»، تحقيق علي زينو وعماد الطيار،طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

٤- د. نايف معروف، «الخوارج في العصر الأموي: نشأتهم، تاريخهم، عقائدهم، أدبهم»، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الخامسة، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

٥- د. لطيفة البكّاي، «حركة الخوارج: نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأمويّ خلال (٣٧-١٣٢هـ)»، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، «أيار-مايو ٢٠٠٧م).

٦- د. علي محمد الصلابي، «الدولة الأموية: عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار»، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثانية، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

٧- د. حافظ موسى عامر، «أصول وعقائد الشيعة الاثنا عشرية تحت المجهر، ودور ابن سبأ في تأسيسها ونشأتها»، القاهرة، مكتبة الإمام البخاري، الطبعة الأولى، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

(١) المبرّد، «الكامل في اللغة والأدب» (ص٥٩٥-٥٩٦).

(٢) ابن كثير، «البداية والنهاية» (ص١٧٠٤).

سراب التغيير..
العرب والاعتدال الإصلاحي في إيران

بوزيدي يحيى- كاتب وباحث جزائري

خاص بـ «الراصد».

تتنوع تقسيمات التيارات السياسية في إيران بتعدّد الرؤى الأيديولوجية للباحثين في الشأن الإيراني، وغلب على التحليلات تقسيمها إلى ثنائية: محافظين وإصلاحيين، وداخل كل تيار من هؤلاء مستويات في الاعتدال والتطرف؛ من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار.

ورغم انتماء قيادات التيارين إلى النظام السياسي المنبثق عن ثورة (١٩٧٩) إلا أنه كثيرًا ما تعقد الآمال على الإصلاحيين في إحداث تحول في السياسة الإيرانية داخليًّا وخارجيًّا، وهذا ما حدث في مختلف المحطات الانتخابية التي عرفتها إيران؛ حيث يتم التركيز على حظوظ الإصلاحيين فيها، ويتم اجتراره في الغرب والشرق منذ سنوات طويلة عند كل استحقاق سياسي في إيران[١].

عربيًا؛ لا يختلف الأمر كثيرًا، حيث الكثير من الآراء تعول على تغير السياسة الخارجية الإيرانية تجاه القضايا العربية في حالة ما عاد الإصلاحيون إلى السلطة، بحيث تؤسس لمرحلة جديدة تتمحور حول التعاون والحوار، بدل الصدام والتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية؛ الذي ينتهجه المحافظون.

وهذه الرؤية - في الحقيقة - لا تستند على أرضية علمية أو موضوعية متينة، وهي بمجملها رؤية رغبوية هلامية أكثر منها واقعية، بدايةً من تحديد هوية الإصلاحيين إلى تصور حقيقة مواقفهم بمختلف مشاربهم من القضايا العربية.

▪ في هوية الإصلاح والإصلاحيين:

يطلق المتابعون مصطلح «الإصلاحيين» على تيار واسع لحد التباين؛ وإن اشترك في رؤيته لبعض القضايا، فإن التباين بين مكوناته قد يصل مستوى التمايز التام! لذلك كان ولا يزال الاختلاف حول تحديد تعريف واحد ودقيق له أزمة ظلت تلاحق الإصلاحيين[٢].

وهذا ليس مستغربًا؛ لأن الحركة الإصلاحية تألفت من تحالف واسع من المفكرين المعارضين، ورجال الدين الليبراليين، وحرفيي الطبقة الوسطى، والطلاب المقموعين، وقد ساد التوتر على الدوام -كما في معظم التحالفات- بين من يضغطون في اتجاه القيام بتغيير دراماتيكي، والشخصيات المؤسساتية الداعية إلى توخي الحذر والانضباط[٣].

وقد اقترن التيار الإصلاحي بفترة رئاسة محمد خاتمي، الممتدة من (١٩٩٧ إلى ٢٠٠٥)، ويُعتبر عبد الكريم سروش أحد

---

(١) علي حسين باكير، (عن اللعبة السياسية الإيرانية)، جريدة العرب القطرية، (٢٦/ ١/ ٢٠١٦)، على الرابط: http://cutt.us/Pp٥nG

(٢) فاطمة الصمادي، «التيارات السياسية في إيران»، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (ط١، ٢٠١٢)، (ص٥٨).

(٣) راي تقية، «إيران الخفية»، ترجمة أيهم الصباغ، الرياض: مكتبة العبيكان، (ط١، ٢٠١٠)، (ص٦٢).

أبـرز مفكـري هـذا التيـار؛ فقـد لعـب دورًا كبـيرًا في إعـادة تنظيـم صفوف مفكري التيار، ودورًا محوريًّا في فتح بـاب الجدل والنقـاش بشأن الحكومة الدينية[1]، وهو مَن تـرجم المفاهيم الغربيـة الجديـدة ونقلها معطيًا إياها ألوانًا وأطيافًا مستقاة من أشعار جـلال الـدين الرومي، وأفكار الإمام الغزالي، وعمـل بـصورة محورية على إيجاد دمج وتنسيق بين الأفكار الغربية الحديثة والفكر الإسلامي[2].

لكن جذور التيار تعود إلى اليسار السياسي؛ الـذي كـان لـه دور كبـير في العقـد الأول مـن عمـر الثـورة الإيرانيـة، غـير أنـه بعـد سقوط الاتحاد السوفيتي وموت الخميني تراجع بـشكل كبـير جـدًّا، وقد تبين ذلك من النتائج السلبية التي حققها في الدورة الرابعة مـن الانتخابـات التـشريعية، نتيجـة لـذلك انـزوى بعـض رمـوزه عـن الـساحة الـسياسية، بيـنما اختـار الـبعض الآخـر شـق طريـق مختلـف بتجديد خطابه من خلال استدراك فقره التنظيري[3].

ونجم عن هذه الظروف الداخلية والخارجية بـروز العديـد من التوجهات التي شكلت مجتمعةً الحركة الإصلاحية، وهي تقسم إلى أربعة أطياف رئيسة، تتمثل فيما يلي[4]:

- **الإصلاحيون التقليديون:**

وهو الأقدم، واشتهر في العقد الأول من الثورة بالجناح اليساري الثوري التقليدي، وعـرف عنه دفاعـه عـن ديناميـة الفقـه وحركيته.

وكـان لأعـضائه نفـوذ كبـير في مجلـس الـشورى الثـاني، وشـكلوا أغلبيـة في مجلـس الـشورى الثالـث، وكـانوا الأكثريـة في حكومـة مـير حـسين موسـوي، لكـن نفـوذهم في العقـد الثـاني مـن الثورة تراجع في الحكومة والبرلمان، إلى أن شكلوا خـلال النـصف الأول من التسعينيات طيفًا شبه معـارض، والـذي عـاد في النـصف التـالي بالتـدريج إلى رئاسـة الـسلطة التنفيذيـة والتـشريعية في مجلـس الشورى السادس.

ومع أنه شكّل في الثمانينيات الجسم المعنوي للنظام إلا أنه في التسعينيات صار يعرف بطيف إعـادة النظـر العمـلي، وعـرّف الطيف في بداياته عن نفسه بأنـه يتبـع جنـاح خـط الإمـام، ثـم صـار يعرف باليسار.

ومن الشخصيات المعروفة فيه: محمد خاتمي، مهدي كروبي، مير حسين موسوي، ويمتلك تفسيرًا ديمقراطيًّا لولايـة الفقيـه، في إطار الدستور، وخصوصًا ضمن صلاحيات مجلس الخبراء.

- **الإصلاحيون المعتدلون:**

شكلت هذه المجموعة في ثمانينيات القرن العشرين ظلًّا للفـصائل الـسياسية اليمينيـة واليـسارية، وكانـت تـدّعي أنهـا مجموعة نشطة محورها رفسنجاني، وشكلوا كتلـة لا يـستهان بهـا مـن خلال مجلس الـشورى الخـامس؛ مـن خـلال حـزب الكـوادر الـذي تأسس سنة (١٩٩٥)، لكـنهم تراجعـوا بعـد الـضربة التـي وجهـت لزعيمهم الروحي على يـد الإصـلاحيين الراديكـاليين والمعارضـين؛ خـصوصًا في الدورة السادسة لمجلس الشورى.

ويـرى هـذا الطيـف في فكـره الـسياسي ضرورة الحكـم الدستوري، ودور النخبة في صنع القرار، وهـذا الطيـف خلـيط مـن الفكر الليبرالي والبراغماتية، وهـو يتبنـى نهجًـا يـزاوج بـين الليبراليـة والعلمانية، ويحملون فكرًا سياسيًّا خارجيًّا يقـوم عـلى رؤيـة معتدلـة وواقعية وتغليب المصلحة.

- **الإصلاحيون الراديكاليون:**

كـانوا طيفًـا يـساريًّا تقليـديًّا تحـول في تـسعينيات القـرن العشرين إلى تجمع للمثقفين الـسياسيين، وفكـره الـسياسي لا

(١) فاطمة الصمادي، «التيارات السياسية في إيران» (ص١٢٧).
(٢) المرجع نفسه، (ص١٥٦).
(٣) المرجع نفسه، (ص١٢٧).
(٤) المرجع نفسه، (ص١٤١-١٤٤).

يخرج عن نطاق المطالبة بالجمهورية، ويرى بأن الولاية نوع من النظارة والرقابة لا إعمال السلطة، ويدعون إلى نوع من العلمانية تعني شكلًا من استقلال المؤسسات، وهم قريبون إلى الفكر الحداثي.

وتقوم استراتيجيتهم على المناداة بالديمقراطية في الداخل، ونزع فتيل التوتر مع الخارج، وقد ظهرت هذه السياسة بصورة جلية في الملف النووي.

- **الإصلاحيون المعارضون:**

يضم هذا الطيف فئات متعددة من الإصلاحيين الذين مارسوا سلوكًا، واتخذوا مواقف معارضة، ويمتد ليشمل القوميين المتدينين من اليمينيين واليساريين؛ فضلًا عن المثقفين بتلوينات يسارية وليبرالية، كما يحوي -من ناحية الفكر السياسي- دعاة الدستورية الليبرالية، ودعاة الجمهورية الخالصة.

وسعى لتحقيق جمهورية علمانية، وتقوم الاستراتيجية السياسية لهذا الطيف على مساعدة المجتمع الدولي لدفع النظام إلى إجراء تغيير سياسي عميق، وهي تؤمن بأن النظام العالمي الجديد قادر على قبول الديمقراطية من طرف إيران، وتَعتبر الضغوط الخارجية فرصة مواتية ومساعدة على هذا الصعيد.

يتبين من خلال عرض مختلف أطياف التيار الإصلاحي: أن أهم نقاط التقاطع بين مكوناته تتمثل في المناداة بالقيم الديمقراطية على الطريقة الغربية؛ بترجيح كفة الشعب للفصل في الخيارات السياسية الكبرى عن طريق الانتخابات، فقد قام الخطاب الإصلاحي بصورة محورية على «الشعب»، كما كان متضمنًا بصورة أساسية محاور «التنمية السياسية والمجتمع المدني وتنظيم القانون».

أما في موضوع الدين؛ فهناك قدر من التباين بين من يرى ضرورة إعادة النظر في موقع رجال الدين داخل بنية النظام؛ وبشكل خاص منصب ولاية الفقيه وانتخابه بشكل مباشر، وبين من يرفض ذلك كليًّا ويطالب بفصل الدين عن الدولة.

وفي الحالتين؛ هناك اتفاق على تحييد الدين، ففضلًا عن الانتقادات التي وجهت لهذه التجربة في شقها العملي من خلال رئاسة خاتمي فإن من أهم الانتقادات التي توجه للخطاب الإصلاحي: تهميشه للدين والقيم الروحية، بسبب هيمنة النظرة العلمانية[١].

ووفق قواعد العملية السياسية الحالية، وفي إطار القوانين ودستور الجمهورية الإسلامية، وتحت سقف الانتخابات يصبح الحديث عن التغيير الجذري شكلًا من العبثية، لأنه خلال السنوات الأولى بعد انتصار الثورة استطاع النظام القضاء على معارضيه وتصفيتهم، وما يجري الآن لا يعدو كونه منافسات تتم تحت سقف النظام؛ فلعبة اليمين واليسار مسموح بها في إيران، لكن بشرط أن لا تصل إلى الخروج عن وليّ الأمر.

فالخط الإصلاحي مسموح له بالمشاركة في الانتخابات، ولكن إذا مرق على القائد يصبح فتنة! كما حصل في أحداث «الثورة الخضراء» عام (٢٠٠٩)، وأي إصلاحي يريد البقاء داخل اللعبة السياسية يجب أن يعلن براءته من خط الفتنة (الممثل بموسوي وكروبي) أولًا[٢].

ذلك أن الذين يُسمح لهم بالمشاركة يمرون عبر بوابة مجلس صيانة الدستور؛ التي لا تسمح لأي معارض لنظام ولاية الفقيه ولوج العملية الانتخابية، وأكثر من ذلك فإن المجلس يعمل على غربلة المرشحين ليختار من يعتقد أنّه مناسب للترشّح للانتخابات وفق معايير استنسابيّة.

(١) فاطمة الصمادي، «التيارات السياسية في إيران» (ص٥٧).

(٢) «وحدة تحليل السياسات، إيران: انتخابات لترتيب خلافة المرشد»، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (فبراير ٢٠١٦)، (ص١١).

إذ أن القبول بولاية الفقيه ليس شرطًا كافيًا، فيتم اختيار من يعتقد أنّهم الأكثر ولاءً منهم و/أو أولئك الذين تتوافق مواصفاتهم مع متطلبات المرحلة السياسية التي يريدها المرشد لإيران، هل هي مرحلة تشدد أم مرحلة تنفيس؟ هل هي مرحلة مواجهة أو مرحلة التفاف؟

ليس هذا فقط، بل يقوم المجلس بتحديد من يصبح مصنّفًا تحت خانة المعتدل، فإذا تمّ اختيار من هو شديد المحافظة مع مرشح محافظ عندها يصبح الأخير معتدلًا قياسًا إلى الأوّل، دون أن يكون معتدلًا في حقيقة الأمر[1].

فعلى سبيل المثال: في انتخابات مجلس الشورى في (فبراير ٢٠١٦) تنافست ثلاثة تيارات أساسيّة: التيار المحافظ ويضم الأصوليين، والتيار الإصلاحي ويضم إصلاحيين ومحافظين أقل تطرفًا قياسًا بالمحافظين في التيار الأول، وذلك تحت لائحة الأمل، وتيار الاعتدال الذي يتزعمه هاشمي رفسنجاني، ويقال عنه: التيار البراغماتي، ويضم -أيضًا- إصلاحيين ومحافظين.

إذًا؛ التيارات الثلاثة تضم محافظين، وعليه فإن القول بأنّ الإصلاحيين في طهران انتصروا على المحافظين غير دقيق؛ فضلًا عن أنّ كثيرًا ممّن هم في هذا التيار الإصلاحي لا يمكن اعتبارهم إصلاحيين بدءًا من روحاني، وليس انتهاء بالكثير من المحافظين سريعي التقلّب بين اليمين والوسط أو اليسار والوسط[2].

▪ العرب في السياسة الخارجية الإيرانية.. بين المحافظين والإصلاحيين:

يتفق المحللون على مركزية المرشد الأعلى في النظام السياسي الإيراني، وثانوية موقع الرئاسة الذي لا يعدو أن يكون مجرد واجهة لما يرغبه الولي الفقيه؛ فالانتخابات الرئاسية -بشكل عام- تكشف عن توجهات المرشد الأعلى و«العقل الاستراتيجي الإيراني» في مجال السياسة الخارجية من خلال التعرف إلى مواقف المرشد من المترشحين إليها.

فعلى سبيل المثال: كان تأييد المرشد خامنئي لمحمود أحمدي نجاد في انتخابات عامي (٢٠٠٥ و٢٠٠٩) مؤشرًا مهمًّا على تبنيه خطًّا متشددًا في السياسة الخارجية، فيما كان عدم اعتراضه على فوز محمد خاتمي في انتخابات عام (١٩٩٧)، على الرغم من منافسته لأحد المقربين منه، وهو علي أكبر ولايتي، مؤشرًا إلى أنه كان يرغب في إحداث نوع من «التهدئة المحسوبة» مع الخارج، عبر شخصية خاتمي المقبولة دوليًّا وإقليميًّا والتوجهات الانفتاحية التي عبّر عنها، وذلك لتخفيف الضغط الدولي على بلاده.

واستبعاد رفسنجاني من خوض انتخابات الرئاسة عام (٢٠١٣) لم يكن بعيدًا عن رغبة المرشد ورؤيته لمستقبل السياستين الداخلية والخارجية لبلاده خلال الفترة المقبلة، والأمر نفسه ينطبق على قبول فوز روحاني[3]، فهو معروف بولائه لرفسنجاني سياسيًّا وفكريًّا[4]، ويدعو للاعتدال والمرونة في التعامل مع الخارج، والذي قام بتهيئة أرضية مناسبة لانطلاق المفاوضات بين إيران والغرب حول برنامجها النووي عام (٢٠٠٣)، معتمدًا سياسة بناء جسور الثقة، وفاتحًا لإيران آفاقًا أوسع، بعد أن أبعد وفريقه الملف النووي عن طاولة مجلس الأمن[5].

---

(١) علي حسين باكير، المرجع السابق.

(٢) علي حسين باكير، (عن نتائج الانتخابات الإيرانية)، موقع عربي ٢١، (٢٠١٦/٢/٢٩)، على الرابط: http://cutt.us/Vnb٣v

(٣) شحاتة محمد ناصر، «السياسة الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس روحاني: حدود التأثير وأهم الملامح»، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دراسات إستراتيجية، (العدد ١٩١، ط١، ٢٠١٤)، (ص١٤).

(٤) مركز الجزيرة للدراسات، «رفسنجاني قادم.. ترشيح يخلط أوراق الجميع»، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، (٢٠١٣/٥/١٣)، (ص٥).

(٥) فرح الزمان أبو شعير، «مرشحو الرئاسة الإيرانية.. تنافس محافظ قد يعكره توافق إصلاحي»، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، (٢٠١٣/٦/١٠)، (ص٧).

تفسر هذا الخلفية الاختلاف بين المحافظين والإصلاحيين نظريًّا وتوافقهم واقعيًّا، فعلى المستوى النظري يبدو هناك قدر من التمايز في السياسة الخارجية بين المحافظين والإصلاحيين؛ خاصة في طبيعة العلاقة مع الغرب، حيث يتبنى الإصلاحيون رؤية براغماتية للحضارة الغربية، والتعامل معها بنديّة، وليس رفضها ونفيها، لأن التعامل مع هذه الثقافة من شأنه أن يقوي الثقافة الوطنية، ويحفظ الهوية الدينية، ويصون المجتمع في وجه الغزو، ويدعو إلى معرفة المدنيات الأخرى ومدارس المعرفة الغربية[1].

أما على المستوى العملي؛ فإن ما يطالب به الإصلاحيون يطبقه المحافظون على أرض الواقع، بل على العكس، وللمفارقة فإن تحول الثورة باتجاه العداء للولايات المتحدة أتى أساسًا من اليسار الإسلامي الذي ينتمي إليه الإصلاحيون، وهنالك شخصيات رئيسة ذات علاقة بأزمة الرهائن كانت جزءًا من حكومة خاتمي.

أما المحافظون؛ فالعديد منهم عارضوا فكرة قطع العلاقة مع الولايات المتحدة عشية الثورة[2].

وتتلاشى حدود التمايز بشكل نهائي حول القضايا العربية والإسلامية، فمع كثرة الصخب حول الوحدة الإسلامية والتقريب والتعاون لم تضحّ إيران قط بالمصلحة الوطنية للبلاد لصالح المدينة الإسلامية الفاضلة.

وبقيت الطبقة الحاكمة حريصة جدًّا على عدم انتقاد روسيا والصين بسبب سياساتها الوحشية ضد أقليات إسلامية في الشيشان وإقليم شينجيانغ على التوالي؛ لكي لا تعرض للخطر علاقاتها الودية مع البلدين، والطموحات الإسلامية الكبيرة للثورة المفروضة على الدولة القومية الإيرانية -التي تتطلب مبررًا عسكريًّا- لا تسمح لدولة مرتكزة على العقلانية أن تخوض بنفسها مغامرات الخلافة الإسلامية[3].

وقد حكمت العلاقة بين إيران ودول آسيا الوسطى؛ التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي، والجيران الإقليميين كتركيا وسوريا وأفغانستان وباكستان رغبة إيران في تأمين حدودها، وفي تحقيق مصالحها القومية، ومن ثمة لم تتخذ موقفًا معاديًا لأرمينيا في صراعها مع أذربيجان حول إقليم (نغورنو كارابخ)، أو ضد روسيا في صراعها المسلح مع الشيشان، أو مع القوى الإسلامية ضد نظم الحكم العلمانية في كل من تركيا وسوريا[4].

كما فرضت تطورات الواقع السياسي الإقليمي على النظام الإيراني إقامة جولات متعددة من الحوار الأمريكي-الإيراني حول عدد من القضايا التي تهم البلدين في الفترة التي أعقبت أحداث (الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١)، والحرب الأمريكية على الإرهاب، والتي طالت الحدود الشرقية والغربية الإيرانية (أفغانستان والعراق).

وقد احتل ملف العراق أهمية كبرى في الحوار غير المعلن بين الدولتين، بسبب حساسية الموقف في العراق، ودور القوى الشيعية داخله[5].

---

(١) فاطمة الصمادي، المرجع السابق، (ص١٣٣).

(٢) «مجموعة الأزمات الدولية، الانخراط الأمريكي الإيراني: المشهد من طهران، موجز الشرق الأوسط رقم ٢٨»، (٢/٦/٢٠٠٩)، (ص٢٠).

(٣) آرشين أديب مقدم، «إيران في السياسة العالمية بعد روحاني»، في فاطمة الصمادي وآخرون، «التقارب الأمريكي الإيراني: مستقبل الدور الإيراني»، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، (أبريل ٢٠١٤)، (ص١١).

(٤) أمل حمادة، «الخبرة الإيرانية: الانتقال من الثورة إلى الدولة»، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، (ط١، ٢٠٠٨)، (ص٣٣١).

(٥) المرجع نفسه، (ص٣٤٩).

والتقارب بين العرب والإيرانيين في فترات حكم الإصلاحيين -سواء فترة الرئيس البراغماتي هاشمي رفسنجاني أو محمد خاتمي- لم يكن دون أولوية المصالح الإيرانية على حساب المصالح العربية-العربية، حيث هدف رفسنجاني من بناء علاقات جديدة مع العالم العربي -وبخاصة منطقة الخليج- إلى عزل العراق عن حلفائها المحتملين، وإعادة بناء جسور الثقة مع حكومات الخليج، كما أن مقترح التعاون والتكامل لأمن الخليج كان بسبب رفض الوجود الأجنبي.

لكن الواقع أثبت لاحقًا أن إيران سايرت الوجود الأجنبي في العراق وأفغانستان[1]، كما كان من شروط إيران عدم الدخول في حرب الخليج الثانية حماية الأمن القومي الإيراني، وحماية الأماكن المقدسة في العراق[2].

والمسألة الجدلية في المواقف من القضايا العربية تتمثل في القضية الفلسطينية؛ التي لا يرفعون شعارات الدفاع عنها كما يفعل المحافظون، بل خطاب البعض منهم سلبي؛ كتلك الشعارات التي رفعها المتظاهرون في (٢٠٠٩)، وهتافهم بـ «لا غزة لا لبنان روحي فداء لإيران»، وكان هذا من أسباب تأييد النخب العربية الموالية لإيران سياسات النظام تجاه الحركة الخضراء[3].

ويمكن اعتبار ذلك مؤشرًا على ما يفعله الإيرانيون عند التخيير بين القضايا العربية والإسلامية ومصالحهم القومية، صحيح أن الخطاب في جزء منه كان موجهًا لنقد العلاقة بين النظام والمقاومة، إذ يرى هذا الفريق أن الحكومة الإيرانية تستغل فلسطين والمقاومة للتغطية على الاستبداد الداخلي[4]، ولكن ذلك يدل على قطيعة شاملة مع العالم العربي يحمل بين ثناياه خطابًا قوميًّا.

ولم تكن تلك الشعارات استثناء؛ ففي فترة خاتمي وفترة روحاني أحجم المسؤولون الإيرانيون تمامًا عن استخدام مصطلح «الكيان الصهيوني» لوصف إسرائيل، ولم يستهدف روحاني هذا البلد على طريقة ما فعله سلفه أحمدي نجاد؛ وبتوازٍ آخر مع سنوات حكم خاتمي أشار وزير الخارجية جواد ظريف إلى أن الحكومة الإيرانية تقبل أي تسوية نهائية يوافق عليها الفلسطينيون[5].

وفي المقابل؛ فإن مواقف المحافظين عمليًّا لا تختلف عن الإصلاحيين، وقد أثبتت الكثير من الوقائع -والتي كان آخرها الأزمة السورية- كيف ساءت العلاقة بين الملالي وحركة حماس بسبب عدم تأييدها لنظام الأسد وبطشه بالشعب السوري، ناهيك عن مكانة المرشد الأعلى علي خامنئي، والذي يمارس كل الرؤساء سلطتهم بمن في ذلك روحاني وخاتمي تحت أنظاره.

---

(١) أمل حمادة، «الخبرة الإيرانية: الانتقال من الثورة إلى الدولة» (ص٣٢٥).

(٢) المرجع نفسه، (ص٣٢٩).

(٣) في دراسة لمجلة «آفاق المستقبل» التي تصدر عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية حول موقف النخب العربية من الأزمة الإيرانية الداخلية سنة (٢٠٠٩) لاحظت الدراسة أن الكتّاب العرب المؤيدين للنظام الإيراني تحاشوا مناقشة الوضع الداخلي في إيران، مفضّلين تناول موقف النظام الإيراني المعلن من إسرائيل أو نفي الاتهامات حول نيات النظام الإيراني في محيطه العربي، وأبرزها: مقال لمنير شفيق في صحيفة «الوقت» البحرينية؛ الذي رفض أن تكون نزاهة الانتخابات أو عدم نزاهتها المحدد للحكم على النظام الإيراني، وجعل الموقف من إسرائيل هو المحدد.

=

ونشر الكاتب المصري المعروف فهمي هويدي ستة مقالات في الشأن الإيراني دافع فيها عن وجهة نظر النظام، ثم توقف عن الكتابة في الشأن الإيراني أسابيع عدة قبل أن يعود إلى الموضوع، ولم يعثر على مقالات لمنير شفيق بالشأن الإيراني منذ نهاية (جوان) حتى (سبتمبر أيلول ٢٠١٠). ينظر: أحمد جميل عزم، «كتاب الرأي والأعمدة في الصحافة العربية والانتخابات الرئاسية الإيرانية»، مجلة «آفاق المستقبل»، (العدد ٢، نوفمبر-ديسمبر ٢٠٠٩)، (ص٣٨).

(٤) فاطمة الصمادي، «في التقارب الأمريكي الإيراني: من أين تمر الطريق إلى فلسطين»، في فاطمة الصمادي وآخرون، «التقارب الأمريكي الإيراني: مستقبل الدور الإيراني»، الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، (أبريل ٢٠١٤)، (ص٥٠).

(٥) آرشين أديب مقدم، المرجع السابق، (ص٩).

■ الإصلاحيون والثورات العربية: موقف مبدئي أم براغماتية؟

أيّد الإصلاحيون الانتفاضات العربية، وعارضوا مواقف النظام منها، وقد يبدو من الوهلة الأولى وجود تقاطع مبدئي في الرؤى ودعم للشعوب العربية، غير أن الحقيقة مختلفة تمامًا، فالرؤيتان المحافظة والإصلاحية ممّا حصل في العالم العربي سنة (٢٠١١) -وإن اختلفت في التوصيف- انطلقتا من خلفية واحدة فيها قدر من الاستعلاء الفارسي على العرب، حيث تحكمت المركزية الإيرانية في تحديد رؤية المحافظين والإصلاحيين للثورات العربية.

فبينما اعتبر المحافظون الثورتين التونسية والمصرية تعبيرًا عن رفض شعبي إسلامي للاستبداد والتبعية لأميركا وإسرائيل، وبذلك فهُما امتداد للثورة الإسلامية الإيرانية، وانعكاس لمبادئها وأساليبها، اعتقد الإصلاحيون –بدورهم- أن حركتهم الاحتجاجية قبل حوالي عام ونصف (٢٠٠٩) هي التي ألهمت الثائرين العرب لمواجهة الاستبداد، وأكدوا أن النظام الإيراني القائم هو لبنة من البنية الاستبدادية في المنطقة، لذلك اعتبر هذا التيار حركتهم جزءًا ومقدمة للحراك العربي الديمقراطي[1].

ومن جهة أخرى؛ فإن تأييد الإصلاحيين للحراك العربي جاء في سياق المواجهة الداخلية، لذلك وجب التحفظ من مواقفهم، فقد استثمر الإصلاحيون الثورات الشعبية العربية لمهاجمة الموقف الرسمي الذي يؤيد هذه الثورات، ويقمع في نفس الوقت الفعاليات المؤيدة لها من قبل أنصار الإصلاحيين[2].

(١) رشيد يلوح، «إيران والثورتان التونسية والمصرية»، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (أبريل ٢٠١١)، (ص١).

(٢) فراس أبو هلال، «إيران والثورات العربية .. الموقف والتداعيات»، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (جويلية ٢٠١١)، (ص١١).

فبينما ركز الجانب الإيراني الرسمي والتيار المحافظ في إيران على «أدلجة وأسلمة» منطلقات الثورات العربية، وتعمّد تقليل الإشارة إلى الأسباب المتعلقة بالحريات والديمقراطية والعدالة الاجتماعية؛ ركز رموز التيار الإصلاحي على المنطلقات الاجتماعية للثورات العربية، وعلى الأسباب المرتبطة بوضع الحريات في الدول العربية، وعمدوا إلى مقارنة هذه المنطلقات والأسباب بالوضع في إيران، بهدف التلويح للنظام بأن إيران لن تكون بعيدة عن مثل هذه الثورات[3].

وبينما تعاملت إيران الرسمية وتيارها المحافظ مع الثورات العربية من زاوية سياستها الخارجية، وتحالفاتها الإقليمية، وسعيها لتكريس الجمهورية الإسلامية كدولة إقليمية كبرى في الشرق الأوسط، وحاملة لواء الدفاع عن الشيعة في العالم.

أما التيار الإصلاحي؛ فتعامل مع هذه الثورات من زاوية رؤيته للإصلاح داخل نظام الجمهورية الإسلامية، وسعيه لتغيير الواقع في إيران[4].

■ الخلاصة:

مهما كانت النخبة السياسية الحاكمة في إيران فإن الخلفية التاريخية الحضارية ستبقى الموجه الأساسي لسلوكها الخارجي، وفي سعيها لتمدد وتوسيع نفوذها كقوة دولية لا بد أن تمر بمرحلة القوة الإقليمية، والتي تعني: سيطرتها على الإقليم والممثل في جهته الغربية بالمنطقة العربية.

وإذا كان التيار المحافظ بكل عدائه الذي يرفعه في وجه الغرب -وفي مقدمته الولايات المتحدة الأمريكية- إلا أن ذلك لم يمنعه من التعاون والتنسيق معها سياسيًّا وعسكريًّا في العراق

(٣)فراس أبو هلال، «إيران والثورات العربية .. الموقف والتداعيات» (ص٤).

(٤) المرجع نفسه، (ص١٢).

وسوريا بطرق مختلفة، والأهم من ذلك عقد اتفاق نووي، فالإصلاحيون لن يحيدوا عن هذا النهج، وهم الذين يطالبون بالحوار والتعاون معه، والذي يكون على حساب العرب، لأن محور النقاش في المسائل الخارجية يتعلق بالعلاقة مع الغرب، ولم تكن العلاقة مع العرب محل نقاش بين الإصلاحيين بمختلف أطيافهم.

ووصول الإصلاحيين للسلطة بسيناريوهين:

أولهما: من خلال النظام نفسه، وهذا بطبيعة الحال لن يكون دون استمرار المحافظين في السلطة، وامتلاكهم لمراكز مهمة في صنع القرار وفي مقدمتها: الحرس الثوري، وسيتنازلون لهم في بعض القضايا، وستكون المنطقة العربية المجال الرخو القابل للمساومة بين الطرفين.

وهذا ما أثبتته التجارب السابقة؛ سواء في فترة حكم رفسنجاني أو خاتمي، هذا إذا لم يحصل بينهما تبادل للأدوار على طريقة (الشرطي الطيب والشرطي السيئ)؛ لمساومة الدول العربية والحصول على أكبر قدر من المكاسب.

أما السيناريو الثاني: فيكون بوصول الإصلاحيين إلى السلطة بعد تغيير جذري وشامل، وفي هذه الحالة سيتم إزاحة المحافظين بشكل نهائي، لكن في الوقت نفسه سيفسح المجال للإصلاحيين بمختلف مشاربهم.

وكما اتضح من خلال تصنيفهم فهناك تيار قومي متطرف، سيحاول ممارسة الاستعلاء الفارسي على العرب.

ومن جهة أخرى؛ فإن علمانية الإصلاحيين لا تعني بالضرورة عدم طائفيتهم، فكما هو معلوم لا يشترط في الطائفية التدين، وستبقى الأقليات الشيعية في المنطقة ورقة بيد أي نظام إيراني يستغلها لمدّ نفوذه في المنطقة، فنظام الشاه -ورغم كل ما يقال عن علمانيته- لم يتوانَ في استغلال هذه الورقة، ومن ذلك: علاقته بموسى الصدر.

الحوثيون..
النشأة والعلاقات المتأزمة

حِمير الحوري- كاتب يمني

خاص بـ «الراصد».

الحوثيون أو ما يعرف بـ (أنصار الله)! هي: حركة دينية سياسية مُسلحة، نشأت في محافظة صعدة بشمال اليمن، أسسها بدر الدين الحوثي سنة (١٩٩٢م)، وكانت تُعرف باسم «الشباب المؤمن»، وهي من ناحية الانتماء المذهبي زيدية جارودية، وسنحاول في هذا المقال التعريف بنشأة ووضع وتطور هذه الحركة وأهم علاقاتها.

سُمّي الحوثيون بهذا الاسم نسبة إلى المؤسس بدر الدين الحوثي؛ الذي سافر إلى إيران وأقام فيها عدة سنوات، وتأثر بحركة الخميني والحراك الشيعي الإيراني، وأصبح فيما بعد الزعيم الروحي لجماعة أنصار الله الحوثية، وورثه في قيادة الجماعة ابنه حسين؛ الذين قُتل في مواجهات مع الحكومة اليمنية، ليرث أخوه عبد الملك قيادة الجماعة حتى الآن.

وبهذا ارتبطت الجماعة بأسرة الحوثي، القاطنة في صعدة بشمال اليمن، وأصبحت تُعرف بها، وهذه الأسرة تعد قليلة العدد، وحجم القبيلة التي تنتسب إليها أسرة الحوثي لا يكاد يُذكر مقارنة بالقبائل اليمنية الأخرى.

◘ الحوثيون.. أقلية من أقلية:

الأغلبية الساحقة في اليمن هم من أهل السنة بمذاهبهم المتنوعة، بينما الزيدية يُلحقها البعض من حيث العموم بأهل السنة، ويُلحقها أكثر المختصين بالفرق والمذاهب إلى الشيعة بالمعنى العام للكلمة، وليس بمعنى: أنهم شيعة اثنا عشرية.

وهؤلاء الزيدية يُعدون أقلية لا تتعدى (١٠%) من الناحية المذهبية في اليمن، وصحيح أنه لا توجد إحصائية دقيقة بذلك غير أن المتفق عليه عند الجميع أنهم أقلية.

والحوثيون -كما ذكرنا- زيدية جارودية، والجارودية تُعد أقلية في المكون الزيدي العام، والذي لا يتعدى وجودهم بعض محافظات شمال اليمن مثل: صعدة وعمران وذمار وجزء صغير جدًّا من صنعاء وحجة، ومعظم محافظات شمال اليمن سنية شافعية، أما جنوب اليمن فيندر أن يكون لهم وجود فيه.

ولا يعني ذلك: أن كل الحوثية جارودية، بل فيهم زيدية معتدلون وشيعة اثنا عشرية، بل وبعض السنة من أصحاب المصالح والأهواء؛ حيث تجمعهم المطامع السياسية وإن اعتمدت على المذهب في حركتها السياسية كقاعدة إقلاع حيوية!

ومن المستبعد نظريًّا أن تصنع أقلية محدودة كل هذا الأذى بالأغلبية؛ لكنها قائمة من الناحية الواقعية، وذلك يعود لأسباب سياسية وبنيوية واجتماعية، ولِما تتمتع به الأقلية -غالبًا- من تماسك والتحام عضوي أكثر من الأغلبية، وهذا يفسر لنا تحكم أفراد وأسر -فضلًا عن أقليات- بمصير شعوب وأمم بأكملها!

◘ الحوثيون.. والشيعة الاثنا عشرية

الحوثيون ينتمون إلى الفرقة الزيدية؛ والتي تنقسم لفرق داخلية عديدة منها: الهادوية والجارودية والصالحية، والجارودية هي أكثر فرق الزيدية تشددًا في باب الإمامة، وبينهم وبين الشيعة الاثنى عشرية جُملة فروق نوضحها في التالي:

- **الجارودية يَعتبرون عموم الصحابة ﷺ مقصّرين في عدم التحري والبحث**، ولا يكفرونهم بالمجموع؛ لأن التعيين عندهم ليس بالاسم؛ كما تدّعي الشيعة الاثنى عشرية.
- **كما لا يترضى كثير من الجارودية عن الصحابة بإجمال**؛ لأنهم لا يعذرونهم تمامًا، وهم يطعنون في عثمان وعائشة والزبير وطلحة ﷺ ومَن قاتل عليًّا بإطلاق، وهذا بخلاف الشيعة الاثنى عشرية المكفرين لصحابة النبي ﷺ.
- **وللجارودية في الخلفاء الثلاثة ﷺ قولان:** السب، والتوقف، يأخذ بعضهم بالأول، والبعض الآخر بالثاني؛ ولا يكفرونهم في المشهور من قولهم.
- **بل إن الشيعة الاثنى عشرية ترى ضلال وكفر الجارودية عقديًّا**؛ ومنهم الحوثيون!؛ ولولا المصالح السياسية وطمع الشيعة الاثنى عشرية في تحويلهم إلى المذهب الاثنى عشري أو اتخاذهم جسرًا لتشييع اليمن لما اجتمعت كلمتهم معًا.
- **كما أن الجارودية لا يقولون بعقيدة المهدي المنتظر** -الإمام الثاني عشر-، بينما هي عند الشيعة الإثنى عشرية من أصول المذهب.
- **ولا يكفّر الجارودية الشيخين أبا بكر وعمر ﷺ**؛ كما ينتشر عند كثير من الاثنى عشرية.
- **ولا يقول الجارودية بتحريف القرآن**، بينما القول بالتحريف أحد أقوال الشيعة الاثنى عشرية.
- **ولا يقول الجارودية بالمتعة أو التقية**؛ كما عند الشيعة الاثنى عشرية.

وكان يحيى بدر الدين الحوثي قد صرّح لصحيفة ألمانية: «ما يجمعنا بالإثنى عشرية في إيران قليل»، وأشار إلى أن الحوثيين لا يؤمنون بالـ (١٢) إمام معصوم، ولا بالمهدي الإمام الغائب.

يتضح من كل ذلك: أن الجارودية في الأصل من الناحية العقدية ليسوا شيعة اثنى عشرية، وبينهم الكثير من الفروق الظاهرة، لكن يجمعهم التشابه في أصول التشيع التي تشكل قاعدة مشتركة تساعد في تحويل الجارودي إلى شيعي إمامي، وهذا ما حدث مع الحوثيين بسبب تقاطع مشروعهم السياسي مع الشيعة الاثنى عشرية.

◙ **الحوثيون.. وقابلية التطعيم الاثنى عشري:**

تأثير الشيعة الاثنى عشرية في المذهب الجارودي الذي ينتسب إليه الحوثيون ليس جديدًا، بل إن جذوره ترجع إلى تاريخ مبكر في الالتقاء الفكري في واحدة من أبرز الكليات بينهما، وهي: النيل من كبار الصحابة، وعدّ الخلفاء الثلاثة العظام غير شرعيين! فأرضية التشيع بين المذهبين الاثنى عشري والجارودي ساعدت على تقارب الوجهة السياسية بينهما.

ويمكن أن نلخص أبرز أسباب الالتقاء الإيراني الحوثي في التالي:

* **التشابه في بعض الأصول المذهبية**؛ كالإمامة والوصية.

* **الحاجة إلى التناصر السياسي بين الفريقين**، والإسهام في ضرب خصومهما المشتركين.

* **الطمع الشيعي الإمامي في ابتلاع الحركة الحوثية وتشييعها**؛ عبر أداة الزمن.

* **تعاظم الاحتياج الحوثي لدولة مرجعية على المستوى الإقليمي**؛ لتُشكل عامل إسناد إقليمي ودولي له ولمشروعه.

ومن خلال تتبع تطور العلاقات الحوثية الإيرانية على مستوى العقائد نجد بعض المظاهر في سلوك جماعة الحوثي التي تشير إلى تأثرها ببعض عقائد الشيعة الاثنى عشرية، منها:

- **التغطية الإعلامية الحوثية للحسينيات والكربلائيات الاثنى عشرية، والدعاية لها**، وهذا يسهم في دفع أتباع الجماعة نحو اعتناق العقائد الإمامية الاثنى عشرية.

- **تجاوز التناصر بين الفريقين المسألة السياسية إلى التناصر المذهبي والعقائدي**، فحسين الحوثي -أحد أبرز المؤسسين- اتهم الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بالضلال في إحدى محاضراته المصورة والمنشورة، وهذا وإن اعتقدته الجارودية لكنهم غالبًا لا يصرّحون به علانيةً!

- **تقديم الرموز الدينية الاثنى عشرية كقدوات ملهمة**، فالإعلام الحوثي كثيرًا ما يُقدم الخميني وحسن نصر الله وغيرهم كنماذج وقدوات هداية!

◙ **التحالفات والعلاقات الحوثية**

يرتبط الحوثيون بمجموعة تحالفات وعلاقات من الممكن أن نتناولها في مجموعتين:

* **العلاقات الداخلية، وتضم مجموعة متنوعة تشمل:**

تحالف جماعة الحوثي مع بقية مكونات المذهب الزيدي رغم اختلافهم في بعض المسائل المذهبية والاجتهادات السياسية، فقد اتهم عدد من فقهاء الزيدية الحوثيين بالخروج عن المدرسة الزيدية، واستيراد بعض بدع الإثنى عشرية، وأنهم زيدية متطرفون، ورَد ذلك في بيان مشهور لهم وقّع عليه عدد من علماء الزيدية، منهم: العلامة الزيدي مجد الدين المؤيدي، ومن أشهر المعارضين للحوثيين من الناحية السياسية والدينية: الفقيه الزيدي المشهور محمد عبد العظيم الحوثي؛ فقد اتهمهم بالردة والخروج عمّا وصفه بمذهب آل البيت، ومواقفه المناهضة للحوثيين مشهورة، وسياسة الحوثيين في التعامل مع الداخل الزيدي من حيث العموم سياسة احتوائية.

كما دخل الحوثيون في تحالف سياسي وعسكري مع الرئيس السابق علي صالح وحزب المؤتمر، رغم ما بينهم من عداوات وثارات -ست حروب خاضها علي صالح ضد جماعة الحوثي أيام حكمه-، وهو تحالف اضطراري، ومهدد باندلاع الصراع بينهما في أي وقت، وسبب هذا التحالف هو: مواجهة عدوهم المشترك المتمثل في التحالف العربي.

وقد بدأ الصراع بين الجماعة وصالح عمليًّا خلال الأشهر الماضية، وقتل الحوثيون بعضًا من أنصار صالح المقربين، واشتد

التلاسن الإعلامي بين الجماعة الحوثية وعلي صالح وأنصاره، هذا في ظل ظروف الحرب المشتركة التي يخوضونها ضد الحكومة الشرعية والتحالف العربي، وهو ما يعكس حالة الاحتقان والعداء بينهما.

كما أن لجماعة الحوثي علاقات مضطربة وغير مستقرة مع كثير من القبائل، وتتنوع تلك العلاقات بين التحالف والصراع معها، وعلاقة الحوثيين مع بقية أبناء المجتمع اليمني إجمالًا متوترة، وحاضنتهم الشعبية ضعيفة جدًّا؛ لما ارتكبوه من جرائم عديدة كان من أخطرها: الانقلاب على الإرادة الشعبية، وإسقاط الحكومة، واحتلال صنعاء، ونهب الدولة؛ ولذلك تعمل الحكومة الشرعية على استرداد الدولة المختطفة من قبل هذه الجماعة.

وعن أسباب التمكن الحوثي في السيطرة على اليمن رغم ضعف الحاضنة الشعبية، فذلك يعود لأمور، منها:

- **التحالف الحوثي مع الرئيس السابق علي صالح**، فقد أفاد الحوثي من هذا التحالف أيما إفادة! كما استفاد علي صالح -أيضًا- منهم، واستخدمهم لضرب خصومه، واستغل الحوثيون هذا التحالف في نهب الدولة والسيطرة عليها.
- **الغطاء الشيعي الإقليمي للجماعة** من الناحية السياسية والإعلامية، والدعم العسكري واللوجستي الواسع لها.
- **الشعور الزيدي العام بالتراجع المذهبي أمام التوسع السني الحنبلي في المناطق الزيدية**، وهو ما جعل الزيدية تناصر جماعة الحوثي أملًا منها في إعادة الحياة والحيوية للمذهب الزيدي في شمال اليمن.

كل هذه العلاقات الداخلية أسهمت في تشكل حالة حوثية سياسية متماسكة، تضم أطرافًا مختلفةً وأحيانًا متناقضةً! جمعتها الحاجة والمصلحة والأهداف المادية والسياسية.

وهو ما يعني: أن هذه العلاقات الداخلية وتلك الأطراف سيحكم علاقتها المستقبلية الصراع والتناحر المصلحي، وهو ما تتوقعه جماعة الحوثي؛ ولهذا نرى اهتمامها البالغ بوزارتي التربية والتعليم والإعلام -كوزارات مستقبلية-، تطمع من خلالها الجماعة إلى تحويث المجتمع، وخلق وتدعيم جيوب وحاضنات اجتماعية لها، وهو ما يعني: تهديدًا عمليًّا لمستقبل المجتمع السني في اليمن من الناحية العقدية والسياسية.

* العلاقات الخارجية:

وأبرزها: تحالف الجماعة الحوثية مع إيران وأذرعها في المنطقة؛ كحزب الله اللبناني والميليشيات الشيعية في المنطقة العربية، وهم يصرّحون بهذه العلاقة، ويفخرون بها، وتحالفهم معها استراتيجي وشبه شامل.

كما أن للجماعة علاقات سياسية مشبوهة بأطراف دولية، تأخذ شكل العداء في غلافها الخارجي، لكنها تستبطن الولاء لها، وتنفذ أجندة تلك القوى العالمية الرامية إلى تمزيق اليمن وإشغاله بالتناحرات الداخلية، ومن تلك الأطراف الدولية التي تدور الشكوك حول طبيعة العلاقة بينها وبين جماعة الحوثي: الولايات المتحدة الأمريكية، وللاطلاع على تفاصيل العلاقة الحوثية الأمريكية بالإمكان الرجوع لمقال منشور على الشبكة العنكبوتية بعنوان : (الحوثيون وأمريكا.. علاقات غامضة)، ومقال (الحوثيون وأمريكا.. ما خفي أعظم!).

وبالنسبة لدول الجوار -عدا عُمان- فالصراع هو السمة الحاضرة في علاقة الحركة الحوثية بها، واستعداء السعودية يبدو أنه سلوك تلقائي لكل من يربط مصيره بمصير الدولة الإيرانية.

◘ خاتمة:

يتضح من ذلك: أن الحركة الحوثية قائمة على شبكة من العلاقات المستقرة؛ كما هو الحال مع إيران والصدامية، كما هي مع

السعودية، وعلاقات متأرجحة؛ كما هو الحال مع علي صالح وحزب المؤتمر، غير أن السمة العامة التي تجمع بين كل العلاقات أنها علاقات مهددة، وتحمل في بُنيتها أسباب الانهيار والسقوط، وأن العلاقات التي ساعدت في رفع جماعة الحوثي قد تُسهم في إسقاطها أيضًا! شريطة تماسك الداخل السني وحسن إدارته للصراع مع الجماعة الحوثية.

من صور الاختراق الشيعي لغزة في (٢٠١٧)

عبد الرؤوف الرملي- كاتب فلسطيني

خاص بـ «الراصد».

التشيع من البلايا والبدع التي أصيبت بها الأمة ومنذ وقت مبكر، وكانت الحرب سجالًا بين التشيع وأهل السنة على مدار تاريخ الإسلام، وفي هذا العصر برزت دولة إيران كراعية للتشيع؛ والتي تحاول تصديره إلى بلاد أهل السنة تحت شعارات عدة من أهمها: دعم القضية الفلسطينية! فكان من الطبيعي أن تحاول إيران بناء موطئ قدم لها في فلسطين لتحقيق تلك الغايات الشريرة.

لذا قامت إيران بتوطيد علاقاتها مع معظم التنظيمات الفلسطينية، بهدف اختراقها، وصولًا لاختراق المجتمع الفلسطيني، مما يسهل لها لاحقًا تحقيق هدف اختراق المجتمعات السنية بحجة: دعمها للمقاومة الفلسطينية!!

الكثير من التنظيمات الفلسطينية التي تدعمها إيران تبرر قبولها مساعدات الملالي بحجة الحصار المفروض على تلك التنظيمات؛ وخاصة في غزة، ومعلوم للجميع أن إيران ليست جمعية خيرية بل هي تعطي باليمين لتقبض أكثر بالشمال، ولن تستطيع تلك المنظمات كبح جماح هيمنة إيران، ولا ضبط وجودها على أرض فلسطين وهي تستقبل مساعداتها، وهو ما حدث في العديد من البلاد والتجارب المرة!

فمن الغباء مقاومة احتلال اليهود لفلسطين بما يسقط فلسطين في شباك التشيع! وليس هذا ببعيد؛ فالبدعة تبدأ شبرًا لتصبح ذراعًا، فعندما أسس الفاطميون الشيعة «دار الحكمة» في القدس لنشر التشيع، ونشروه فعلًا حتى ذكر المؤرخون أن بيت المقدس في تلك الحقبة كان جلّ أهلها شيعة، فكانت النتيجة أن سقطت القدس بأيدي الصليبيين بعد ذلك، وعندما أسقط صلاح الدين دولة الفاطميين الشيعة استعاد القدس!!!

إن الثناء على إيران ومدحها من قبل التنظيمات الفلسطينية يعطيها الضوء الأخضر لنشر تشيعها في فلسطين، وقد وقَع ذلك وتشيع بعض أبناء فلسطين، وأصبح هناك مزاج لدى البعض منهم مؤيد ومتعاطف مع التشيع ومع إيران وأذنابها كحزب الله اللبناني.

ولأن البعض لا يزال يكابر ويدافع عن هذه العلاقة الآثمة مع إيران، أو على الأقل لا يزال يبرر جريمة وخيانة مدح طواغيت إيران المشركين بالله ﷻ والمجرمين بحق شعبنا الفلسطيني في لبنان والعراق وسوريا، وبحق إخواننا المسلمين في بلاد كثيرة على رأسها: سوريا والعراق ولبنان واليمن ودول الخليج؛ فنقدم لهم بعض أنشطة اختراق التشيع لغزة، علّهم يستيقظون ويتداركون تقصيرهم قبل فوات الفرصة:

١ - الاحتفال بما يسمى يوم القدس العالمي في غزة بشهر (رمضان لعام ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م)، وهذا اليوم هو يوم خميني[(١)] بامتياز.

والملفت للنظر أن من ألقى كلمة الفصائل في هذه المناسبة هو مسؤول الجبهة الشعبية -القيادة العامة في قطاع غزة لؤي القريبوطي، وهو فصيل يساري علماني!!!

---

(١) هذا الضال طبعًا هو من يطعن بسيدتنا عائشة ، ويقول: إنها أخبث من الكلاب والخنازير. حاشاها! وهذه بائقة من بوائقه الكثيرة.

وهذا الفصيل العلماني اليساري الذي يقوده أحمد جبريل أوغلَ في قتل أهل السنة في سوريا، ومن قبل يداه تلطخت بقتل الفلسطينيين في لبنان لصالح مشروع النصيرية!!

وجاءت مشاركة «حماس» بفعالية في نشاطات يوم القدس العالمي هذا العام تأكيدًا على تحسّن العلاقات بينها وبين طهران، ففي السنوات الستّ الماضية اكتفت بإلقاء كلمات في المناسبة التي كانت تنظمها فصائل أخرى.

٢- منح الجمعيات الخيرية التابعة لإيران في قطاع غزة حرية العمل، ومنها: «جمعية إمداد خميني والباقيات الصالحات والشهيد الإيرانية والأنصار» وغيرها، حيث أعلن المتحدث باسم جمعية الأنصار الخيرية ناصر الشيخ علي أنه سيتم توزيع مبلغ (٢ مليون دولار) بالتعاون مع «مؤسسة شهيد» الإيرانية في قطاع غزة، وبث قناة «المنار» تسجيلًا لتوزيع هذه الجمعية وجبات إفطار على الصائمين في غزة، ومن ثم عرضوا امرأة منقبة تثني على إيران.

وهذا هو المطلوب نشره في الإعلام! لكسب التعاطف والتأييد لإيران والتغطية على جرائمها في سوريا والعراق واليمن، والذي يستهين بأثر هذه المساعدات الإيرانية لماذا يغضب من توزيع الكنائس وجبات وطرودًا على فقراء المسلمين لاستمالتهم للتنصّر ومدح الصليب بعد ذلك؟؟

٣ – نشاطات حركة الصابرين الشيعية وزعيمها المتشيع هشام سالم، إذ لا يختلف اثنان على أن الحركة هي أداة إيرانية داخل قطاع غزة، وبديل جاهز عن حركة الجهاد إذا حاولت الابتعاد قليلًا عن إيران.

وقد أقامت هنالك عدة نشاطات مشبوهة في عام (٢٠١٧)، منها:

أ- إقامة مخيم كشفي بعنوان: «فتية آمنوا» لمدة أسبوع للفتيان، ولن نستغرب إذا تبيّن في المستقبل أن هؤلاء الفتيان تشيع بعضهم، وأخذ يسبّ الصحابة وأبا بكر وعمر، بسبب البرامج الثقافية التي تقدم لهم في هذه المخيمات والمعسكرات! فهكذا تم تشكيل الحوثيين وغيرهم في بلاد أخرى.

ب- إحياء فعاليات يوم القدس الخميني، فقد جاء في بيان للصابرين: «أحيت لجنة الفعاليات في حركة الصابرين نصرًا لفلسطين «حِصْن» يوم القدس العالمي؛ الذي أعلنه مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية الإمام الخميني، ويصادف الجمعة الأخيرة من شهر رمضان الكريم، وذلك من خلال العديد من الأنشطة الإعلامية والميدانية في قطاع غزة».

ج- زيارات حركة الصابرين للبيوتات الغزية: إذ زارت لجنة التواصل في الحركة مع زعيمها المتشيع هشام سالم عائلة القائد مصعب الخير السكافي؛ الذي قتل في العدوان على غزة عام (٢٠١٤)، وقيادة حماس خير من يعرف أبعاد وغايات هذه الزيارات! وأنها تهدف إلى مد النفوذ وكسب الولاء عبر التضامن المادي والمعنوي.

هذه عينة لبعض التحركات والاختراقات الشيعية التي حصلت في قطاع غزة في عام (٢٠١٧)؛ والتي قد تبدو بسيطة وغير مهمة، لكن قيادة حماس وكل عامل في الشأن العام وكل من يعرف أبعاد المشروع الشيعي الإيراني **يعرف أن هذه التحركات البسيطة هي مصدر خطر في المستقبل**، فكما ظهرت حركة الصابرين مِن أنشطة بسيطة كهذه لحركة الجهاد، سيكون لأنشطة الصابرين وأخواتها صدى في المستقبل.

فالأمر مقلق وخطير إن لم تتخذ إجراءات فعالة لوقف هذا التمدد، وإن كان المبرر هو الحاجة للمساعدات؛ فهل تكون هذه المساعدات على حساب عِرض الصحابة وأمهات المؤمنين؟

فالنصر والتأييد أولًا وأخيرًا من الله، وهو خير الناصرين، ومَن ترك شيئًا لله عوّضه الله خيرًا منه.

لماذا يحاربون «صحيح البخاري»؟! (١)

فادي قراقرة- كاتب فلسطيني

خاص بـ «الراصد».

تمهيد:

لا شك أن «صحيح البخاري» قد حاز الرتبة العليا والقبول؛ حتى اتفقت الأمة على حجيّته وعلو رتبته، كونه أعلى وثيقة حديثية روت لنا سنة النبي ﷺ، ولذا كان محط أنظار علماء الحديث في كل عصر ومصر؛ حتى قال فيه الإمام الجويني وفي صنوه «صحيح مسلم»: «لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في كتابي البخاري ومسلم مما حكما بصحته من قول النبي ﷺ؛ لما ألزمته الطلاق، ولا حنثته؛ لإجماع علماء المسلمين على صحتهما»[1].

وهذه نتيجة حتمية بطبيعة الحال لما اعتمده «صحيح البخاري» من منهجية علمية بالغة الصرامة في قبول الحديث، عُرِفَت باسم: شرط البخاري[2].

من هنا نال «صحيح البخاري» موقع المركزية والمصدرية في علم الحديث الشريف، وفي نفس الوقت كان له الدور البارز في استعداء جموع الباطل لإسقاط «صحيح البخاري»، فكونه أعلى وثيقة مقبولة بين المسلمين جعلت من إسقاط هيبته بوابة لهدم السنة النبوية؛ لأن الطعن في «صحيح البخاري» يعني بالضرورة: الطعن في كتب الحديث الأخرى من باب أولى، وهو تحصيل حاصل.

(١) «صيانة صحيح مسلم»، أبو عمرو بن الصلاح، (ص٨٦).

(٢) تفصيل هذا الشرط موجود في كتب علم الحديث المتخصصة.

ومع هدم السنة النبوية يسهل الاستفراد بالقرآن الكريم؛ إما بتحريف الفهم الصحيح للقرآن جملة وتفصيلًا؛ والذي يعتمد على السنة النبوية، أو بالطعن بالقرآن الكريم نفسه، وهكذا فإن نظام الإسلام بكامله يختلّ وينهدم! هذه حقيقة خطورة استقصاد هدم البخاري من أعداء الملة.

البداية:

لم تتوقف المعركة على هذا الدين منذ مبعث النبي ﷺ؛ بالحرب العسكرية أو الحرب الفكرية، وقد سجل القرآن الكريم العديد من نماذج الحروب الفكرية ضد الإسلام كقوله ﷻ: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة:١٤٢].

ومن هذه الحروب الفكرية ضد الإسلام: الطعن في السنة النبوية، وبداية الطعن في حديث النبي ﷺ تعود جذورها إلى يوحنا الدمشقي النصراني المتوفى سنة (١٣٢هـ)، وهو رائد لعدوان الفكري على الإسلام؛ حيث قال: «نحن نسأل: كيف يكون أن نبيكم لم يأت بهذه الطريقة؛ عن طريق حدوث أن آخرين يتحملون الشهادة له، ولا حدث مثلما حدث في قضية موسى؛ أن الله أعطى له الشريعة بينما كان الناس ينظرون والجبل كان داخل الدخان؟»[3].

وهكذا؛ فإن يوحنا الراهب ينطلق من ذات المنطلق الذي يستخدمه الطاعنون في السنة على اختلاف أذواقهم، فبينما هو يستخدم قاعدة التشكيك بالرواة والشهود لتكون له مدخلًا لإنكار نزول الوحي على النبي ﷺ، يستخدم غيرُه ذات القاعدة للطعن في السنة، بل وبعضهم يصرّح بالتشكيك بصحة الوحي تبعًا ليوحنا الراهب.

(٣) ينظر: «يوحنا الدمشقي رائد العدوان الفكري على الإسلام»، د. علي الغامدي، (ص٦٧).

فالتشكيك في نقلة الحديث والتشكيك في حجية الحديث إنما هي بدعة نصرانية ظهرت على يد الراهب النصراني يوحنا الدمشقي.

وهكذا؛ فإن مَن جاء بعده استفاد منه ولا ريب، فالشبه هي هي، والمراد: تشكيك المسلم بصحة ما جاء به نبيه، أو قطع الطريق عليه بتشكيكه بصحة نسبة السنة للنبي ﷺ، وهكذا فإن الثمرة متحققة بكلا الحالتين.

ثم تلقفها مَن جاء بعده؛ مِن اليهود والنصارى، ومَن خرج من رحمهم من المستشرقين، ثم الرافضة والحداثيين والعلمانيين وأضرابهم:

فكان من أولهم: اليهود والنصارى، وفيهم المستشرقون الذين شنوا ضد السنة حرب وجود؛ كعادتهم في الطعن بالإسلام وحربه، وكما قال ربنا: { وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ } [البقرة:١٢٠]، فكان منهم في هذا الشأن اليهودي إجناتس جولدتسيهر (١٨٥٠م-١٩٢١م)؛ الذي كتب كتابه «دراسات محمدية»، وتلميذه البار به جوزيف شاخت الألماني[1]، وكل من أتى بعدهم اعتمد على آرائهم التي دوّنوها في كتبهم.

تبلورت هذه الأفكار لتصبح فكرًا مؤسسيًّا غربيًّا، هدفه: النيل من السنة عمومًا، فـ «مؤسسة راند الأمريكية» التي حملت راية تشويه الإسلام، بادرت في تقريرها المسمى بـ (إسلام حضاري ديمقراطي) تحت عنوان: (الحروب بين أحاديث السنة النبوية) بموافقة المقررات اليهودية الاستشراقية، حيث تعرضت للسنة عمومًا في تقريرها؛ فقد عمل التقرير على توهين قيمة السنة، والتشكيك بصحة مضمونها بطريقة عبثية، فيها حطّ من معنى البحث العلمي، حيث وصفت السنة بأنها عبارة عن قصة تتعلق بأقوال أو أفعال الرسول، يغلب عليها الطابع الشعبي، وتأخذ مصداقيتها من خلال كثرة تكرارها بين الناس فقط[2].

ومن نافلة القول: إن مصادر هذه الفرية التي بثتها «مؤسسة راند الأمريكية» في تقريرها مأخوذة من مقالات لأحد منكري السنة المدعو: أحمد صبحي منصور؛ الذي ما توقف ليلًا ولا نهارًا عن الطعن في السنة عامة، أو في «صحيح البخاري» خاصة[3].

هذه حقيقة الإسلام الذي يريده الغرب، وهو ظاهر جدًّا من عنوان تقرير «مؤسسة راند»: (إسلام حضاري ديمقراطي)!!!

وثانيهم: الرافضة، وإن كانوا أسبق من المستشرقين المعاصرين في الطعن في السنة؛ حيث قال السيوطي فيهم: «وأصل هذا الرأي الفاسد: أن الزنادقة وطائفة من غلاة الرافضة ذهبوا إلى إنكار الاحتجاج بالسنة والاقتصار على القرآن»[4]، إلا أن شبهاتهم المعاصرة لم تخرج عما سنّه لهم جولدتسيهر اليهودي ورفقاء طريقه، وللرافضة المعاصرين مؤلفات في الطعن في «صحيح البخاري» منها -على سبيل المثال-: ما كتبه فقيه الطائفة شيخ الشريعة الأصبهاني (١٢٦٦-١٣٣٩هـ) بعنوان: «القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع»[5].

وثالثهم: الحداثيون والعلمانيون وأصحاب المناهج اللاعقلانية؛ ابتداءً من مدرسة جمال الدين الأفغاني ومَن سار على دربها؛ كأحمد أمين، أو من جاء بعدها؛ كأبي رية وبعض معاصريه، ومن ثَمَّ علمانيو زماننا أصحاب المناهج العقلية الغربية؛ كأركون وحسن حنفي وشحرور، وهؤلاء تتفق كلمتهم مع المستشرقين تمامًا، فالمصدر واحد؛ أغلبه من اليهودي (جولدتسيهر).

---

(١) في كتابه «أصول الفقه الإسلامي»، من منشورات دار الكتاب اللبناني.

(٢) «التقرير» (ص٦٣).

(٣) «الإسلام الذي يريده الغرب»، د. صالح كساب الغامدي، (ص١٣٩).

(٤) «مفتاح السنة في الاحتجاج بالسنة» (ص٣).

(٥) من منشورات مؤسسة الإمام الصادق، (١٤٢٢هـ).

والذين شنوا هجمات عديدة على البخاري خاصة والسنة بعامة بلغت بهم الوقاحة أن كتب أحدهم واصفًا أحاديث أبي هريرة ﷺ في «صحيح البخاري ومسلم» بأنها: «غريبة خالية من كل مضمون فكري أو علمي أو اجتماعي أو ديني، وليس فيها سنة ولا تشريع، ولا شيء يفيد المسلمين في دينهم ودنياهم»[1].

ومع كل ذلك؛ فإنه لم يُكتب لهجماتهم الظالمة والمفترية القبول والنجاح، ولقد اعترف العلمانيون بأزمتهم في حرب السنة والطعن فيها، فها هو أحدهم يقول: «كان جليًّا أن موقف إنكار السنة لم تكن له حظوظ في الانتشار والقبول»[2]، إلا أنه لم يدب فيهم الوهن ليتوقفوا عن باطلهم ولم ييأسوا منه؛ كما قال ربنا: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ [مريم:٨٣].

وقد كتب العلمانيون في نقد «صحيح البخاري» كتبًا عديدة، مثل:

ما كتبه محمود أبو رية: «أضواء على السنة المحمدية».

وما كتبه حسن الصباغ: «صحيح البخاري رؤية معاصرة».

وما كتبه صالح أبو بكر: «الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية، وتطهير البخاري منها».

وما كتبه زكريا أوزون: «جناية البخاري - إنقاذ الدين من إمام المحدثين».

وغيرها من الكتابات؛ التي ستظهر معنا بعض أسمائها في المقالات الآتية - إن شاء الله -.

والناظر بشكل عام لهذه الكتب التي تعرضت لنقد السنة عامةً أو «صحيح البخاري» خاصة سيجد أن هذه الكتب تجتر أفكار جولد تسيهر اليهودي، فالمادة هي هي؛ مع اختلاف الصياغة فقط!

فما هو الفارق بين افتراء جولدتسيهر (اليهودي) الذي يقول: «ولا نستطيع أن نعزو الأحاديث الموضوعة للأجيال المتأخرة وحدها، بل هناك أحاديث عليها طابع القدم؛ هذه إما قالها الرسول، أو هي من عمل رجال الإسلام القدامى»[3]، وبين ما يفتريه حسن حنفي في مقدمته لكتابه «علوم الحديث من نقد السند إلى نقد المتن» في مقدمته والتي سماها: (نقد المصادر)!!، قائلًا: «الهدف من هذه المقدمة هو: **ضياع إرهاب علم الحديث باعتباره عِلمًا مقدسًا**، وبيان أنه مِن وضع المحدثين بأهوائهم ومذاهبهم وأهدافهم»[4]، أو ما ذكره حسن الصباغ من كون أحاديث النبي ﷺ غير ملزمة ولو صحت عنه؛ لأنه بشر!!![5]

حتى قال البرفسور ج. روبنسون: «لا يُنكر جولدتسيهر بالكلية وجود أحاديث صحيحة ترجع إلى القرن الأول؛ بل حتى إلى فم النبي نفسه»[6].

فالشبهات هي هي، والنتيجة واحدة؛ نصّ عليها حسن حنفي، مع اختلاف الصياغة فقط، هذا فيما يخص التقليد الذي أنتجه من باعوا عقولهم لليهود والطاعنين في هذا الدين.

وفي هذا المشهد تبرز هنا - أيضًا - قضية أخرى لا تقل أهمية عمّا سبق ذكره؛ ألا وهي: مسألة التخصص، فإن الغالب على الطاعنين في «صحيح البخاري» أنهم ليسوا من أهل التخصص العلمي في هذا المجال - أي: المجال الحديثي -، والمستمع لهذا

(١) «تدوين السنة»، الريس للنشر، (ص٢٧٤).

(٢) «السنة بين الأصول والتاريخ»، حمادي ذويب، (ص٧١).

(٣) «العقيدة والشريعة في الإسلام»، دار الكتب الحديثة، (ص٤٩).

(٤) وكتابه هذا من سلسلة له أسماها: (من النقل إلى العقل)!!! وكلامه في (ص٧).

(٥) «صحيح البخاري رؤية معاصرة»، دار الينابيع، (ص٢١٩).

(٦) «Muslim traditions»، (ص٩٥).

الطعن ليس من أهل التخصص أيضًا، فكيف يصح لغير المتخصص أن ينتقد علمًا تخصصيًّا، وينقل نقده لمن لم يفهم أبجديات هذا العلم؛ فيقبله ليصبح عنده بعد حين من المسلّمات؟!!

وفي مقابلهم ترى الذي يحترم عقله وعلمه من أصحاب القلم التخصصي يشهد لصحة المنهجية المتبعة في توثيق السنة وكتب الحديث بشكل عام، رغم كونه غير مسلم أصلًا؛ إلا أن موضوعيته واحترامه لِعلمه وعقله يلزمه أن يشهد شهادة حق، ألا وهو الأستاذ العلامة أسد رستم اللبناني (النصراني)، ففي كتابه «مصطلح التاريخ» الذي تحدث فيه عن بداية عهده بهذا العلم؛ حيث أنه عاد من جامعة شيكاغو سنة (١٩٢٣م) ليدرّس علم المثودولوجيا[١] في جامعة بيروت، إلا أنه لم يجد مراجع عربية في أول الأمر، مما اضطره لتدريسها بلغاتها الأجنبية، ولما رجع إلى كتب مصطلح الحديث للاستعانة بمصطلحات المحدثين ليربط هذا العلم (المثودولوجيا) باللغة العربية لأول مرة عبر علم مصطلح الحديث، حيث قال: «أكببت على مطالعة كتب المصطلح، وجمعت أكثرها، وكنت كلما ازددت اطلاعًا عليها ازداد ولعي بها وإعجابي بواضعيها»![٢]

ثم يقول: «والواقع أنه ليس بإمكان أكابر رجال التاريخ في أوروبا وأمريكا أن يكتبوا أحسن منها في بعض نواحيها، وذلك على الرغم من مرور سبعة قرون عليها، فإن ما جاء فيها من مظاهر الدقة في التفكير والاستنتاج، تحت عنوان: «تحري الرواية والمجيء باللفظ» يضاهي ما ورد في الموضوع نفسه من أهم كتب الفرنجة في ألمانيا وفرنسا وأمريكا وبلاد الإنجليز»[٣].

(١) علم موصوف منهجي تسير عليه عامة الدراسات التاريخية الحديثة الغربية، ويسمى: (المنهج الاستردادي التاريخي).

(٢) «مصطلح التاريخ» (ص٤٦).

(٣) المرجع السابق، (ص٤٧).

بل بلغ في ثنائه أن قال: «ولو أن مؤرّخي أوروبا في العصور الحديثة اطلعوا على مصنفات الأئمة المحدثين لما تأخروا في تأسيس علم المثودولوجيا حتى أواخر القرن الماضي»[٤].

وهو الواقع؛ حيث أن هذا العلم -بمقدماته وأصوله ومسائله القطعية- فاقت حجيّته وقواعده ما استنبطه علماء غربيون في مناهجهم التاريخية التي تعتمد على خبر الراوي في تقرير صحة المسائل التاريخية، وهو ما يسمونه بالنقد الخارجي[٥]، وفيه يقول أسد رستم: «إن المثودولوجيا الغربية التي تظهر اليوم لأول مرة بثوب عربي، ليست بغريبة عن مصطلح الحديث، بل تمتّ إليه بصلة قوية؛ فالتاريخ دراية أولًا ثم رواية»[٦].

في الواقع ومما ينبغي تقريره (أن الإنسان عدو ما يجهل)! فها هم بعض المسلمين من الذين بيننا ويشاركوننا صَلاتنا وصيامنا يرددون في نقاشاتهم شبهات بني يهود ومَن وافقهم في الطعن في السنة أو الطعن في «صحيح البخاري» وغيره من كتب السنة، بحجج واهية لا حقيقة لها.

وهذا ما سنراه -إن شاء الله- في الحلقات القادمة.

مهمات الحشد الشعبي في العراق

صباح العجاج- كاتب عراقي

خاص بـ «الراصد».

منذ أن سقط العراق سنة (٢٠٠٣) على يد الاحتلال الأمريكي وتمّ تسليمه إلى إيران على طبق من ذهب؛

(٤) المرجع السابق.

(٥) للدكتور عبد الرحمن السلمي كتاب بعنوان: «المنهج النقدي عند المحدثين وعلاقته بالمناهج النقدية التاريخية»، من مطبوعات مركز نماء، قارن فيه بين المناهج الغربية النقدية للتاريخ وبين طريقة المحدثين.

(٦) المرجع السابق.

استخدمت إيران جميع الوسائل لإحكام قبضتها للسيطرة على العراق، والتخلّص من بقية القوة المعارضة لوجودها وهيمنتها، مثل: العرب السُّنة والكرد، المنافسة للوجود الشيعي التابع لإيران.

أما الكرد؛ فأحلام القومية وحلم تأسيس الدولة أنساهم سُنّيتهم، وخططوا مع القوى الشيعية ضد إخوانهم السُّنة لتثبيت مصالحهم، ونسوا أنّ الدور قادم عليهم؛ ولو بعد حين!

أما القوى السُّنية العربية؛ فقد ركّزت على مقاومة المحتل الأمريكي، وتغافلت أو أجّلت مقاومة المحتل الإيراني المؤيد من أغلب الشيعة في العراق، ومع الانسحاب الأمريكي عام (٢٠١١) شعرت القوى المقاومة السنية أن وظيفتها انتهت، وثمرتها ليست لها، وأنها أخرجت المحتل الأمريكي لصالح الاحتلال الإيراني، وأن العراق أصبح شيعيًّا، وتحت الهيمنة الإيرانية!

كان مخطط إيران في العراق تنفذه الأحزاب الشيعية الدينية، وشخصيات شيعية علمانية مثل: أحمد الجلبي، لكن إيران شعرت أن إمكانيات العراق المالية والنفطية العالية قد تجعل بعض التنظيمات الشيعية ترغب عن التبعية لإيران.

كما أنه ليس كل التوجهات الشيعية تتبع لإيران؛ فهناك من لا يؤمن بفكرة ولاية الفقيه، وهناك آراء شيعية تختلف مع إيران؛ كالشيرازيين (الرساليين)، وهناك من يريد أن يتعامل مع إيران كصديق وحليف وليس كتابع؛ كبعض تيارات حزب الدعوة.

وكل ذلك مرفوض إيرانيًّا؛ فهي تريد العراق كتابع وأداة لها فحسب، فلا بد من أن يرضخ الجميع لأفكارها ومشروعها حتى لو على حساب مصالحه الخاصة، وهذا لب نظرية أم القرى لمحمد جواد لاريجاني.

لذلك تعاملت إيران مع مرحلة ما بعد الاحتلال كمرحلة مؤقتة، ولا بدّ من الانتقال لمرحلة جديدة، تؤسس للسيطرة على العراق بأدوات جديدة إضافة للأدوات القديمة.

◘ مقدمات تأسيس الحشد الشيعي:

لما كانت الفكرة الإستراتيجية التي قامت عليها الثورة الإيرانية وهي فكرة الحرس الثوري الذي تأسس كقوة عقائدية ترتبط بقائد الثورة ومرشدها الخميني لحماية الثورة وعدم الركون على الجيش؛ فتأسس الحرس الثوري بعد قيام الثورة بأشهر وذلك سنة (١٩٧٩)؛ والذي قمع بوحشية بالغة كل من عارض الثورة أو اعترض عليها[1].

ووقد تم تكرار التجربة في لبنان بنجاح؛ فقد قضي على موسى الصدر، وتم تصفيته، وقضي على أقدم حزب شيعي في لبنان وهو: حزب الدعوة، ومن ثم تم تحجيم منظمة أمل، وإنشاء حزب الله على يد الحرس الثوري؛ ليكون تابعًا لإيران عقيدةً وسلوكًا؛ من أجل الهيمنة على القرار اللبناني.

وجاءت بعدها تجربة الحوثيين في اليمن؛ لولا أن الله سلّط عليهم التحالف الخليجي بقيادة السعودية.

والآن تتكرر الحالة في العراق؛ من خلال الحشد الشعبي/الشيعي.

◘ مخطط نشوء الحشد الشعبي الشيعي:

شعرت إيران أن أمريكا من الممكن أن تسرق نصرها في العراق، فعندما فاز السنة في انتخابات (٢٠١٠) بـ (٩١) مقعدًا شعرت إيران أنها من الممكن أن تخسر هيمنتها بالعراق، وأنه لولا وجود مفاوضات أمريكية إيرانية لما بقي المالكي لفترة ثانية، كما أنها قلقت من محاولات إزاحة حليفها المالكي من سدة الحكم طوال مدته الجديدة لأربع سنوات؛ وساهمت مظاهرات السُّنة بين عامي (٢٠١٣-٢٠١٤) في إرباك نفوذهم في العراق؛ لذلك بحثت إيران

---

(١) (الحرس الثوري الإيراني: نشأته وتركيبته وأدواره)، يوسف عزيزي، «صحيفة العرب»، (١٣ سبتمبر ٢٠١٧).

عن مخرج ينقذها؛ فاستخدمت قواها وأذرعها الأخرى.

حيث تمتلك إيران علاقة وطيدة مع الجماعات المتطرفة -كالقاعدة وغيرها-؛ لذلك بدأ نوري المالكي بإخراجهم من السجون تحت غطاء وستار عمليات الهروب، وبالتعاون مع مخابرات النظام السوري تم توجيههم للعودة للعراق وتواجدهم في ساحات المظاهرات خصوصًا، وحثّت إيران حلفائها من السنة من أمثال: أحمد أبو ريشة على تجميعهم في أماكن معينة في ساحات الاعتصام ومدهم بالسلاح، وقدّمت قطر في وقتها ملايين الدولارات لبعض المغررين السُّنة لتسليح المظاهرات، مما يبرر تصفية المظاهرات بحجة عسكرتها!

وفعلًا؛ فقد هاجم جنود المالكي مطلع عام (٢٠١٤م) ساحات الاعتصام، وأنهوا اعتصام السنة في الأنبار، ونشبت حرب في محافظة الأنبار بين قوى العشائر والقاعدة ضد الحكومة.

أما حكومة المالكي التي مهدت بذكاء لهذا الأمر؛ فبعد أشهر ظهرت داعش تحت غطاء وذريعة حماية أهل السنة من بطش حكومة المالكي، فزحفت داعش على الموصل منتصف (٢٠١٤م)، وانسحب الجيش العراقي من بأمر المالكي، وانتصرت داعش وفرح السنة!

وعلى صعيد الشيعة؛ بدت القوى الحكومية العسكرية عاجزة أمام العراقيين والشيعة تحديدًا، وأصبح المناخ يتطلب خلق بطلًا جديدًا منقذًا للعراق -أو الشيعة على وجه الدقة- من داعش؛ فكانت فتوى السيستاني جاهزة للجهاد الكفائي، ونشوء الحشد الشعبي الشيعي!

وهكذا نشأت قوة شيعية جديدة؛ متعددة المكونات، وترتبط بإيران، ولها قياداتها الرباعية: نوري المالكي، أبو مهدي المهندس، هادي العامري، قيس الخزعلي، وهؤلاء الأربعة يتبعون مباشرة للحرس الثوري الإيراني، دون المرور بالجهات الشيعية العراقية الحاكمة.

وجرى تقوية الحشد، وأصبح تعداده يفوق (١٠٠ ألف) شخص برواتب، ودخل الحشد معارك وحقق انتصارات، وأصبح تسليحه يفوق تسليح الجيش العراقي.

ولما ضغطت الدول العربية وأمريكا على الحكومة العراقية لتجنب مشاركة الحشد الشعبي الشيعي؛ بسبب جرائمه الطائفية، وعدم التزامه بالقوانين؛ جرى الالتفات على تلك المطالب بالتصويت على ضم الحشد الشعبي لقوات الحكومة العراقية، فأصبح مكونًا رسميًّا، ويتقاضى أفراده رواتبهم من الحكومة العراقية.

◘ ما هي وظيفة الحشد الشعبي؟

ليست وظيفة الحشد الشعبي -كما يتصور العراقيون- تخليص العراق من داعش، وإنما هو: الهيمنة على الدولة لصالح أوامر الولي الفقيه الإيراني؛ على غرار دور حزب الله اللبناني؛ وذلك بعد أن أصبحت القوى الشيعية الموالية لإيران -كفيلق بدر وحزب الله العراقي- قوى غير مرغوب بها محليًّا وإقليميًّا، وبعد أن أخذت الأحزاب الشيعية تتصارع فيما بينها على حساب مصالح إيران في العراق، مما استدعت المصلحة الإيرانية إيجاد جهة شيعية عراقية ترتبط بإيران مباشرة واستراتيجيًّا، وتقدم مصالح إيران على مصالح العراق أو مصالحها الخاصة؛ لذلك اختيرت هذه القيادات الشيعية الأربعة؛ كما اختير حسن نصر الله وأبعد صبحي الطفيلي في لبنان، وكما اختير عبد الملك الحوثي ليحذو حذو نصر الله اللبناني.

◘ مهمات الحشد الشعبي في العراق:

للحشد عدة مهام عدة في العراق والمنطقة، وهو اليوم قوة شيعية تطلق تصريحات مستقلة عن الحكومة العراقية وتساند إيران بشكل معلن، في مواقفها داخل العراق وخارجه.

ومن مهامه:

• **التخلّص من داعش في المرحلة الحالية**، ومساندة الحكومة وجيشها، وتحقيق نصر يحسب له ويمنحه الشرعية الشعبية وشرعية الانتصار والإنجاز؛ على غرار مسرحيات حزب الله اللبناني!

وهذا ما حصل في ديالى[1]، وتكريت، والأنبار، ونينوى، ومعركة تلعفر، وأصبح العراقيون يتغنون بالحشد وأنه منقذهم من داعش؛ برغم أنه صنيعة إيرانية في الأصل، لكنه كرت انتهى دوره إيرانيًّا في العراق.

• **ومن مهامه كذلك: تدمير المناطق السُّنية لوجود رغبة انتقام إيرانية بذلك**؛ لذلك دمّرت الرمادي، والموصل، بينما لم تدمر تلعفر لوجود شيعة بها؛ ولأنها ستعود لقيادات شيعية، وقد تدمر الحويجة لأنها منطقة سنية، وكذا مدن غرب الأنبار؛ كعانة والقائم، وغيرهما من المدن.

• **ومن مهامه اليوم: محاربة الأكراد**، فإيران لا تريد انفصالًا كرديًّا خوفًا على بلدها؛ لذا أصدر الحشد الشيعي تهديدات بأنه مستعد ليدخل في حرب مع الأكراد لصالح إيران.

• **منع أي شيعي أو سني من محاربة هيمنة إيران أو الحكم الشيعي في العراق**، وربما تصفيته.

• **دعم بشار الأسد**، وتسهيل فتح الطريق للقوات الإيرانية للتنقل بين العراق وسوريا دون معوّق.

• **تنفيذ فرض التغيير الديمغرافي لصالح الشيعة بالعراق**؛ كما فعل في منطقة جرف الصخر، وفي محافظتي ديالى وصلاح الدين.

• **تهديد القوات الأمريكية والتركية داخل العراق**؛ نيابة عن إيران.

(١) في ديالى تم تسليم المحافظة بصفقة مالية مع داعش بمليار دولار، دفعها هادي العامري، وانسحبت داعش!

• **ومن مهامه غير العسكرية: تشكيل أحزاب سياسية تابعة لإيران**؛ لتكون بديلًا عن الأحزاب الشيعية القائمة.

• **ايصال رجال إيران عبر الانتخابات ليكونوا في البرلمان**، وفي سدّة الحكم بشكل مباشر.

• **تشكيل قوى سنية عسكرية عميلة له**؛ لضرب أي وجود عسكري سني مناهض لإيران في العراق.

• **معاقبة كل سُني -وإن كان عَميلا لإيران- يفكر في التعامل مع أمريكا أو غيرها ضد إيران**؛ كما حصل لأبي مازن أحمد الجبوري -محافظ صلاح الدين-؛ الذي كانت نهايته في السجن بأمر أبي مهدي المهندس!

أو عندما لعب سليم الجبوري خارج السرب الإيراني؛ فسُحب منه محافظ الأنبار صهيب الراوي، وانفصل عنه مرشحه محافظ نينوى نوفل العاكوب؛ ليشكل حزبًا تابعًا لإيران!

هذا غيض من فيضٍ من مهام الحشد الشعبي العسكرية والسياسية في عراق ما بعد داعش، وستكشف الأيام القادمة مهام أخرى لهذه القوى الجديدة في العراق.

المؤتمر الدولي للطريقة التجانية في دارفور.. البحث عن موطئ قدم

د. محمد خليفة صديق- كاتب سوداني

مقدمة

يشهد التصوف في السودان تراجعًا يوميًّا من حيث عدد الأتباع وتناقص الملتحقين بسلك التصوف، مما استدعى أن تسعى الطرق الصوفية بكل السبل للتصدي لهذا التراجع الكبير، في ظل تنامي الحراك السلفي ومظاهر التدين السُّني، وسيطرته على مظاهر التدين ووسائل الإعلام والمنابر الدعوية والإرشادية في البلاد.

ووصل الأمر والشكوى من ذلك لرئيس الجمهورية؛ حيث زار وفد من قيادات وزعماء الطرق الصوفية منزل الرئيس، شاكين مما وصفوه بمحاباة الدولة للسلفيين على حساب الصوفية.

وقد جاء تنظيم ولاية شمال دارفور للمؤتمر الدولي الأول للطريقة التيجانية ليصبّ في ذات المنحى؛ حيث تريد الدولة السودانية إثبات أنها لا تحابي السلفيين، وأن أبواب البلاد مفتوحة لعقد مثل هذه التجمعات الصوفية العالمية؛ والتي تحظى برعاية رئاسة الجمهورية، حيث حضر ختام المؤتمر نائب رئيس الجمهورية السيد حسبو محمد عبد الرحمن.

نعرض من خلال هذا المقال للوجود الصوفي في دارفور، ووجود الطريقة التيجانية تحديدًا في هذا الإقليم، والدور السلبي للتجانية تاريخيًّا في خدمة الاستعمار، كما يلخص المقال بعضًا مما جاء في المؤتمر الذي يرمي لنشر التصوف في دارفور خصوصًا، والسودان عمومًا؛ حيث دعا المؤتمر الدولي للطريقة التيجانية لنشر أوسع للخطاب الصوفي، وضرورة إدخال النظام الصوفي في المناهج الدراسية على كافة المستويات، وطالب بتكوين هيئة صوفية عُليا، تعنى بالتنسيق بين الطرق الصوفية في السودان والعالم.

▪ دارفور والصوفية والتيجانية:

يقع إقليم دارفور في أقصى غرب السودان، ويتكون من خمس ولايات هي: شمال وجنوب وشرق ووسط وغرب دارفور، وتبلغ مساحته (٥١٠ ألف) كيلو متر، واسم «دارفور» نسبة «موطن»، أي: «دار» قبائل «الفور»؛ التي وفدت منذ مئات السنين إلى غرب السودان، وسبق مجيئها إلى غرب السودان مجيء العرب المسلمين، ولكن قبائل الفور وقبائل دارفور الأخرى دخلت الإسلام أسوةً بملايين الأفارقة جنوب الصحراء؛ وذلك بلا فتوح عسكرية، على أيدي التجار والعرب الرحّل، وتكونت فيها ممالك إسلامية ذات تاريخ مثل: مملكة الفور، والتي اشتهر سلطانها السلطان علي دينار؛ الذي كان يرسل كسوة الكعبة والمحمل الشريف من عاصمته الفاشر إلى الأراضي المقدسة.

وأهل دارفور يتبعون -مثل قطاع واسع من السودانيين- مذهب الإمام مالك فقهيًّا، ويشتهر أهل دارفور باتّباعهم لبعض الطرق الصوفية؛ حيث يتبع عدد كبير منهم الطريقة التيجانية التي ينتشر أفرادها في المنطقة الممتدة من السنغال حتى السودان، ومؤسس الطريقة التيجانية هو: أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد سالم التيجاني، المولود في قرية عين ماضي بصحراء الجزائر، وعاش في الفترة ما بين (١١٥٠-١٢٣٠هـ).

ويؤمن أتباع التيجانية بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية، ويزيدون عليها الاعتقاد بإمكانية مقابلة النبي ﷺ مقابلة مادية، واللقاء به لقاءً حسيًّا في هذه الدنيا، وأن النبي ﷺ قد خصّهم بصلاة (الفاتح لما أُغلق)! التي تحتل لديهم مكانة عظيمة، ويدّعون أن رسول الله ﷺ أخبر شيخ طريقتهم التيجاني بأن هذه الصلاة تعادل قراءة القرآن ستة آلاف مرة!

كما يؤكد شيخها لأتباعه أن النبي ﷺ ذاته قد ضمن له ولهم الجنة؛ يدخلونها بغير حساب ولا عقاب، ولذا ينتشر التكاسل الشديد بين أفراد هذه الطريقة والتقاعس في أداء العبادات والتهاون فيها، وهذا راجع لما يعتقدونه من إحراز الأجر والثواب العظيمين على أقل عمل يقوم به الواحد منهم.

وتوجد في دارفور -بجانب التيجانية- طائفة الأنصار والختمية والإسماعيلية والسمانية والبرهانية والقادرية، وهذه الطريقة القادرية لها طقوس يرى البعض تشابهها مع الشيعة وديانات الفرس، فهذه الطريقة تحتفظ بنار مشتعلة تسميها: «نار القرآن» منذ (١٦٣) عامًا لم تطفأ، وقد سميت المنطقة التي تشتعل بها هذه النيران بـ: «أم ضوًا بان»، أي: المكان المضيء، وهذه النيران

-التي تفتخر بها الطريقة القادرية، وتعدها من تراثها- تذكرنا بنيران مجوس فارس؛ والتي اشتعلت أكثر من ألف عام، وتم إطفاؤها على يد الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

◘ الدور المخزي للتجانية في خدمة الاستعمار:

يشير عدد من المصادر التاريخية إلى أن شيخ الطريقة التيجانية في الجزائر أيام الاستعمار، وصاحب السجادة الكبرى محمد الكبير قال في خطبة ألقاها أمام الكولونيل الفرنسي يسكوني في زيارة له: «إن من الواجب علينا إعانة حبيبة قلوبنا ماديًّا وأدبيًّا وسياسيًّا! ولهذا فإني أقول لا على سبيل المن والافتخار، ولكن على سبيل الاحتساب والتشرف بالقيام بالواجب: إن أجدادي قد أحسنوا صنعًا في انضمامهم إلى فرنسا، قبل أن تصل إلى بلادنا.

ففي سنة (١٨٣٨) كان أحد أجدادي -سيدي محمد الصغير رئيس التيجانية يومئذ- قد أظهر شجاعة نادرة في مقاومة أكبر عدو لفرنسا الأمير عبد القادر الجزائري، ومع أن هذا العدو -عبد القادر- حاصر بلدتنا (عين ماضي)، وشدد عليها الخناق ثمانية أشهر؛ فإن هذا الحصار تم بتسليم فيه شرف لنا نحن المغلوبين وليس فيه شرف لأعداء فرنسا الغالبين؛ وذلك أن جدي أبى وامتنع أن يرى وجهًا لأكبر عدو لفرنسا، فلم يقابل الأمير عبد القادر..

وفي عام (١٨٧٠) حمل سيدي أحمد تشكرات الجزائريين، وبرهن على ارتباطه بفرنسا قلبيًّا؛ فتزوج من أوريلي بيكار»، وهي من عميلات المخابرات الفرنسية.

ونشرت صحيفة ذات صلة ببعض الطرق الصوفية، أيام الاستعمار تدافع عن هؤلاء العملاء، وتصفهم بأنهم: فرنسيون مخلصون! وتستشهد بما قاله بعض المرابطين: «إذا كنا أصبحنا فرنسيين فقد أراد الله ذلك، وهو على كل شيء قدير، فإذا أراد الله أن يكسح الفرنسيين من هذه البلاد فعل، وكان ذلك عليه أمرًا يسيرًا.. ولكنه كما ترون يمدهم بالقوة، وهي مظهر قدرته الإلهية، فلنحمد الله ولنخضع لإرادته».

◘ أعمال ومداولات المؤتمر الدولي للطريقة التيجانية:

بحضور أكثر من خمسين من كبار مشايخ وقيادات الطريقة التيجانية في أفريقيا وآسيا والسودان، وحضور عام يربو على الألفي شخص؛ بدأت أعمال المؤتمر الدولي الأول للطريقة التيجانية بمدينة الفاشر عاصمة ولاية شمال دارفور، وأبرز المشاركين هو: شيخ الطريقة التيجانية في العالم «علي بالعربي»؛ الذي حضر معه (٢٤) من كبار شيوخ التيجانية بالجزائر، بجانب شيخ الطريقة التيجانية بالسودان، ودارفور، كما شارك الشيخ أحمد محمد الحافظ التيجاني من مصر، وخمسة من التيجانية المصريين، ومن المغرب اثنان، واثنان -أيضًا- من تونس، وواحد من كل من ليبيا والسنغال وتشاد والنيجر وموريتانيا والأردن ونيجيريا وإندونيسيا ومالي.

وفي فاتحة أعمال المؤتمر شدّد ممثل الطرق الصوفية في السودان موسى عبد الله حسين على ضرورة توحد الطرق الصوفية واتباع الطريق القويم في سبيل قيادة العالم، واعتبر شيخ الطريقة التجانية بشمال دارفور -رئيس اللجنة العليا للمؤتمر- علي الشريف محمد التماسيني أن افتتاح الزاوية الكبرى للطريقة التجانية بمدينة الفاشر إضافة حقيقية للطريقة التجانية بالبلاد، وأنها ستسهم في تربية الأجيال على النهج القويم.

وقال مساعد رئيس الجمهورية في السودان إبراهيم محمود أن هذا المؤتمر يأتي بعد لقاء رئيس الجمهورية بمشايخ الطرق الصوفية في نهاية رمضان الماضي، والذي دعا فيه الرئيس إلى نبذ الخلافات، مُشددًا على أن المؤتمر يأتي لتعزيز الشراكة بين المؤسسات الرسمية والدعوية، وأن المؤتمر وسيلة فاعلة لمعالجة

الغلو والتطرُّف وتعظيم حرمة الدماء والنفس، وقال: «أهل التصوف هم الركيزة الأساسية للدعوة والأداة الجامعة للوسطية والدعوة من غير غلو».

ممثل الطريقة التيجانية في السودان الشيخ الشريف النذير أوضح أنّ التيجانية هي مَنهجٌ للعبادة، وتتكوّن من عُلماء ومَشايخ وخُلفاء ومُريدين، مُشيرًا إلى أنّ لخريجي الجَامعات والمَعاهد العُليا دورًا كبيرًا جدًّا في العلم.

مُؤكِّدًا أنّ الطريقة التيجانية تمثل تزكيةً للنفس والتآخي والتآلف والمَحَبّة بين الناس، مُطالبًا المسؤولين الاهتمام بالتصوف لإخراج جيل لا يعرف التفجير والانتحار، بل يعرف العبادة للحق ﷻ.

أما شَيخ الطريقة التيجانية في العالم علي بالعربي فقال: «إنّ هذا المؤتمر هو الأول من نوعه في شمال دارفور بالسودان»، مُوضِّحًا أهمية الدعاء لله بأن يرفع البلاء عن هذا البلد الطيب، داعيًا أهل السودان إلى الوحدة وأن يكون كالبنيان المرصوص، كَما دَعا الدول الإسلامية إلى الوحدة والتوحد.

وقد ناقش المؤتمر الذي استمر ليومين عددًا من الأوراق، من بينها: التصوف منهج الوسطية والاعتدال، وورقة عن الاعتدال في الإسلام، وأدب الاختلاف في الإسلام، وحقوق الإنسان في الإسلام، وحرمة الدماء ونبذ العنف، وورقة عن التراحم والتعارف، وورقة عن الأذكار التيجانية، وورقة عن حق التعبير وحقوق الإنسان.

وقد حضر الجلسة الختامية للمؤتمر السيد حسبو محمد عبد الرحمن -نائب رئيس الجمهورية-؛ حيث دعا في كلمته لاستخدام الدعاء الذي يعتبر (القنبلة النووية) -حسب تعبيره- لحماية المقدسات.

وجدد الدعوة لحاملي السلاح بالعودة إلى حضن الوطن والجنوح إلى السلام وإعمار دارفور، داعيًا في الوقت ذاته أهل السنة إلى توحيد صفوفهم لمواجهة العدو، مشيرًا بذلك إلى (الشيعة)، كما طالب الجميع بنبذ الجهوية والقبلية التي وصفها بالمرض.

وقال نائب الرئيس أنهم يعولون على الطريقة التجانية والطرق الصوفية في مساعدتهم في جمع السلاح من المواطنين في دارفور، ودعا لوحدة أهل القبلة وتجاوز الخلافات الجزئية، والدعوة إلى تعزيز الوسطية والاعتدال أسلوبًا للحياة؛ حتى يكون منهجًا لإزالة العنف اللفظي، ومنع الغلو والتطرف والتعصب.

وأكد وزير الإرشاد والأوقاف السوداني أبو بكر عثمان أن وزارته تولي اهتمامًا متعاظمًا بأهل التصوف، مشيرًا إلى إنها أنشأت المجلس القومي للذكر والذاكرين ليعنى بشؤون الطرق الصوفية.

◙ ختام المؤتمر الدولي وتوصياته:

اختتم المؤتمر الدولي للطريقة التجانية أعماله بالفاشر عقب يومين من المداولات بإعلان الفاشر للطريقة التجانية، حيث أوصى المؤتمر بدعوة الدول والمنظمات الإعلامية وكافة الجهات إلى توثيق ونشر القيم الإسلامية في كافة مناحي الحياة.

كما دعا قيادات التصوف إلى خلق المبادرات من أجل حقن الدماء ونشر الخطاب الصوفي.

وناشد المؤتمر جهات الاختصاص بضرورة إدخال التصوف في المناهج الدراسية على المستويات كافة، بجانب تعزيز دور المرأة في التزكية والنشاط الدعوي.

كما طالب المؤتمر بضرورة تكوين هيئة صوفية عُليا، تعنى بالتنسيق بين الطرق الصوفية بالسودان والعالم من أجل التواصل.

ونادى المؤتمر بضرورة إنشاء قناة فضائية وصحيفة يومية تكون لسان حال الصوفية، بالإضافة إلى إقامة كراسٍ علمية للتصوف ودراسة العقيدة الأشعرية بالجامعات، بجانب قيام هذا المؤتمر الدولي بشكل دوري كل عامين.

وأكّد المؤتمرون على حرمة الدماء ونبذ القبلية، والدعوة إلى الإصلاح بما يعزز أسباب الأمن، والحرص على وحدة الصف والاجتهاد في تقديم الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والتأكيد على إبراز دور التصوف في مواجهة الاستلاب الثقافي، وترسيخ القيم الروحية والوسطية والاعتدال في شتى مناحي الحياة السياسية والاجتماعية وغيرها.

كما دعا قيادة الطرق الصوفية لتحقيق المصالحات والسلام المجتمعي التأكيد على قيام مركز للتخطيط الدعوي لتدريب الشباب.

وحوى إعلان الفاشر الذي تلاه شيخ الطريقة التجانية علي الشريف الصغير الدعوة لترسيخ ثقافة التسامح والتصالح، ورتق النسيج الاجتماعي لتحقيق السلام المستدام في السودان عامةً، وفي دارفور على وجه الخصوص، إلى جانب التأكيد على حرمة الدماء ونبذ القبلية والتعصب بكل أشكاله، والمحافظة على روح السلم والأمن التي تنعم بها دارفور حاليًّا.

والدعوة للإسراع بجمع السلاح بما يعزز أسباب الأمن ويغلق أبواب الفتنة.

وضرورة الاعتصام بخطاب صوفي ووسطي معتدل موحد محليًّا وإقليميًّا، وتسخير وسائل الإعلام لنشر العلم والمعرفة، ومعالجة كل أسباب التطرف والغلو، علاوةً على الحرص على وحدة الصف واجتماع الكلمة بين أهل الدعوة واعتماد مبدأ الإعذار في الخلاف.

خاتمة

يلاحظ من خلال التوصيات والدعوات التي أطلقها المؤتمر الدولي للطريقة التجانية: أن هناك مساعي جادة وتخطيطًا حثيثًا لنشر الخطاب الصوفي في السودان ودارفور تحديدًا.

ويتضح ذلك من خلال الدعوة التي تبناها المؤتمر -أيضًا- لإدخال التصوف في المناهج الدراسية على المستويات كافة، وتكوين هيئة صوفية عُليا تعنى بالتنسيق بين الطرق الصوفية بالسودان والعالم؛ من أجل التواصل والتنسيق لنشر التصوف في العالم.

ويلاحظ تركيز المؤتمر في توصياته على الجانب الإعلامي والعلمي لنشر التصوف والعقيدة الأشعرية في السودان ودارفور، حيث نادى المؤتمر بضرورة إنشاء قناة فضائية وصحيفة يومية تكون لسان حال وناطقة باسم التصوف، بالإضافة إلى إقامة كراسٍ علمية للتصوف، ودراسة العقيدة الأشعرية بالجامعات.

من الأمور المستفادة من هذا المؤتمر: أنه لفت لضرورة إيلاء مزيد من الاهتمام من الدول العربية والإسلامية بالمواطنين في دارفور؛ حيث يجب أن تسعى المؤسسات الإسلامية والدعوية لأن تكون حاضرة بقوة في دارفور بمناهج عقدية أصيلة، ومصحوبة بجهد إعلامي كبير في وسائط الإعلام المتاحة من صحف ومجلات ورقية وإلكترونية، والاستفادة من الإذاعة والقنوات الفضائية في تسليط الأضواء على الجانب العقدي في قضية دارفور؛ التي تعاني -أيضًا- من هجمة تنصيرية وشيعية، مما يحتم ضرورة مواصلة العمل الجاد للتصدي لكل تلك المحاولات التي تجري على قدم وساق للتأثير على الصفاء العقدي لأهل دارفور.

الميلشيات الشيعية والطفولة.. انتهاكات يعلوها الصمت

أسامة الهتيمي- كاتب مصري

خاص بـ «الراصد».

يصاب كل متابع للشأن الإيراني بحالة من الدهشة الشديدة إزاء قدرة هذه الدولة والموالين لها من الشيعة العرب على وضع المخالفين لهم دائمًا في خندق الاتهام، ووصمهم بكل ما لدى إيران ومواليها من سبة ونقيصة! فينطبق عليهم المثل العربي القائل

«رمتني بدائها وانسلّت» فيما هم يَبدون وكأنهم الملائكة الطاهرون الذين لا يخطئون ولا يذنبون، الأمر الذي ينطلي على الآخرين الذين يخدعهم معسول الكلام، وخبث خطط الإعلام، وضعف أهل السنة وتشتتهم وافتقادهم لرؤية إستراتيجية موحدة في المواجهة التي قبل أن تكون عسكرية هي إعلامية فكرية أيديولوجية.

وتأتي حملة التشويه الشاملة التي شنّتها إيران والموالون لها ضد بعض التنظيمات المسلحة المحسوبة على السنة بشأن تجنيد الأطفال والمراهقين واستغلالهم عسكريًّا نموذجًا جليًّا يكشف مدى خبث إيران والموالين لها! ففي الوقت الذي استغلت فيه ما تورطت فيه هذه التنظيمات حول هذه القضية لتصدر للعالم كله صورة قميئة؛ ليس حول هذه التنظيمات فحسب، بل حول السنة كلهم، صورة سِمتها الأساسية انهيار المنظومة الأخلاقية والقيمية لديهم، في الوقت الذي تمارس فيه نفس الجرم بل بصورة أفظع وأقبح وأكثر بجاحة؛ حيث العلانية والظهور تحت ذريعة أن ذلك الفعل ليس إلا رد فعل ودفاعًا عن النفس؟!

كذلك وفيما يتعلق بهذه القضية؛ فإن الخبث الإيراني يتجسد بوضوح في فرض التجاهل، أو على أقل تقدير في عدم التوقف كثيرًا عند العديد من ممارسات أخرى تكشف عن سلوك عنيف ضد الطفولة البريئة، ومنها: هذا القتل الممنهج بحق أطفال السنة على يد الميليشيات الشيعية، أو دفع الأطفال الشيعة أو إجبارهم -أحيانًا- على ممارسة التطبير خلال احتفالات عاشوراء؛ والذي يربي في نفوس الأطفال العنف واستباحة الدماء.

▪ عسكرة الأطفال في العراق:

بشكل مفاجئ ومريب نجحت قوات تنظيم «داعش» عام (٢٠١٤) في أن تسيطر على مدينة الموصل العراقية، بعد أن انسحبت قوات الجيش العراقي من المدينة دون قتال، وهو ما مكّن تنظيم «داعش» من السيطرة على كميات كبيرة من الأسلحة التقليدية وغير التقليدية، الأمر الذي طرح الكثير من التساؤلات حول حقيقة ما جرى في الموصل! غير أنه وبعد فترة قليلة وعقب صدور فتوى علي السيستاني -المرجعية الشيعية الأولى في العراق؛ والتي عُرفت بفتوى الجهاد الكفائي- تم تأسيس ما سمي بقوات الحشد الشعبي، بقيادة عدد من العناصر الشيعية العراقية القريبة جدًّا من إيران ومن بينها: هادي العامري وأبو مهدي المهندس.

وهو ما اعتبره البعض تفسيرا لعملية الانسحاب غير المبررة، إذ كانت سيطرة «داعش» على المدينة، وتمدد التنظيم في عدد من المدن المحيطة، مبررًا لأن يتم تأسيس الحشد الشعبي الذي جمع أكثر من (٦٠) تنظيمًا شيعيًّا مسلحًا في العراق، تحت لافتة واحدة ليصبح الحشد الشعبي هو القوة الشيعية الموحدة التي يمكن عبرها تحقيق الأهداف المرجوّة في العراق، وهو ما كان بالفعل بعد أن خاض العديد من المعارك، والتي كان آخرها معركة الموصل.

ورغم أن قوات الحشد الشعبي تم دمجها في القوات النظامية، وتخصيص ميزانية لها من ميزانية الدولة العراقية لتصبح أحد مكونات الجيش العراقي؛ إلا أن كل الشواهد تؤكد أن هذه القوات ظلت تحتفظ بسيادة قراراتها وتحركاتها، بل وفي أحيان كثيرة أصبح لها اليد العليا في البلاد، وهو ما جعلها غير قابلة للمحاسبة من قبل أي طرف أو مؤسسة في العراق، الأمر الذي أطلق لها العنان في أن تفعل ما تشاء وقتما تشاء!

وكان من أبرز الممارسات التي انتهجها الحشد الشعبي ولم يكن لقوات العراق النظامية أن تنتهجها: تدريب وتجنيد الأطفال والمراهقين، في تحدٍّ واضح للقوانين والأعراف الدولية التي تجرّم مشاركة الأطفال في الحروب والنزاعات العسكرية، فيكون -أيضًا- الحشد الشعبي بذلك كباب خلفي للميلشيات الشيعية للقفز فوق القوانين بعيدًا عن المحاسبة.

وقد تم رصد العديد من الأدلة التي تثبت تورط الحشد الشعبي في تجنيد الأطفال وتدريبهم عسكريًّا، ومن ذلك تقارير دولية، مثل: التقرير السنوي للأمم المتحدة عن الأطفال والصراع المسلح الذي يغطي عام (٢٠١٥)؛ والذي ذكر أنه تم تجنيد (١٢) حالة عبر مجموعات تندرج تحت مظلة قوات الحشد الشعبي، وأنه تم إجبار ثمانية فتيان على الانضمام إلى معسكر تدريب عسكري، وتجنيد أربعة فتيان قُتلوا أثناء المعارك التي دارت ضد تنظيم داعش بمحافظة صلاح الدين.

وفي تقرير لنشرَة «نبض إيران» -القريبة من إيران- أوضح أحد الأكاديميين العراقيين أنه يتم تدريب أطفال الحشد الشعبي على القتال بضراوة، بغرض الانتقام من خصومهم، بإشراف رجال دين يلقنونهم الإيديولوجية المطلوبة.

وأشار التقرير إلى أن ما يقوم به الحشد الشعبي يشبه ما قامت به إيران التي كانت تجند الأطفال -إيرانيين وعراقيين- للقتال في الصفوف الأمامية خلال حربها مع العراق (١٩٨٠ - ١٩٨٨).

مضيفًا أن الحشد الشعبي يتشابه مع قوات «الباسيج» الإيرانية في طبيعتها الدينية، فكما أُسست الباسيج بتعليمات من الخميني فإن الحشد تأسس بدعوة من السيستاني، فيما يعتمد التنظيمان على رجال الدين الذين يقومون في قواعد الباسيج والحشد الشعبي بتلقين الأطفال إيديولوجيًّا؛ بما في ذلك الإيمان بمبدأ «ولاية الفقيه»، أي: الطاعة الكاملة لمرشد الثورة الإيرانية، والسمع والطاعة للمراجع الدينية بشكل عام وليس لمؤسسات الدولة المدنية.

ويضيف التقرير: أن مِن وجوه التشابه بين الطرفين: استخدام وتمجيد صور وقصص الأطفال المجندين في دعايتهما الحربية كجزء من الحرب النفسية التي يعتمد عليها الحرس الثوري كثيرًا في حروبه، مثل: قصة حسين فهميده، الطفل ذي الـ (١٣) عامًا؛ الذي قُتل بعد مشاركته في عمليات شبه انتحارية، واعتبرته دعاية الحرس شهيدًا وبطلًا قوميًّا.

كذلك فقد أكدت العديد من وسائل الإعلام أنه ومع بداية شهر رمضان الماضي انتشرت في مدينة النجف إعلانات عن دورات صيفية لتدريب الأطفال على السلاح؛ والذي تضمن الآتي: «هل تريد أن تتدرب على السلاح؟ التدريب على ملعب الإمام علي خلال ليالي شهر رمضان المبارك. دورات للشباب والأشبال. سجّل اسمك سريعًا» فيما يحمل الإعلان توقيع المجلس الأعلى في النجف الأشرف.

وكانت وسائل إعلام عراقية كشفت خلال شهر (يوليو) الماضي عن قيام الحشد بتدريب (١٨٠) طفلًا ومراهقًا على حمل السلاح في قرية بشير التابعة لمحافظة كركوك؛ حيث تم تدريبهم على استخدام السلاح الخفيف والثقيل، بالإضافة إلى التكتيكات العسكرية، وهو ما أقرّ به ممثل المرجع الشيعي في القرية، معلّلًا ذلك بتمكينهم من الدفاع عن أنفسهم ومناطقهم!

وبطبيعة الحال؛ فإن المعممين العراقيين يقومون بزيارة مواقع التدريب ومتابعته، في حين تقوم ميليشيا الحشد بنشر صور المتدربين الأطفال على مواقع التواصل الاجتماعي وإظهارهم على أنهم أبطال، فاكتظت هذه المواقع بصور الأطفال المجندين.

واتساقًا مع نهجها الخبيث؛ فإن قادة هذه الميلشيات ينفون بين الحين والآخر صحة ما يتوارد من أنباء حول تجنيد الأطفال وتدريبهم، تفاديًا للتعرض لِلّوم الدولي والحقوقي، رغم أن الكثير من التصريحات الصادرة عن قريبين من الحشد الشعبي بل ومن القائمين على هذا التدريب تؤكد صحة ما يحدث، ففي (يونيو ٢٠١٥) وجّه أحمد الصافي -إمام الجمعة في كربلاء، وممثل السيستاني- دعوة لطلاب المدارس للاستفادة من العطل المدرسية من أجل التدريب على السلاح؛ والتي تتم في المنشآت المدنية أو الحكومية، مثل: المدارس والملاعب الرياضية.

■ **الأطفال وتمرد الحوثيين:**

يـدرك المتـابع للأحـداث في الـيمن: أن أهـم إشـكاليات التمـرد الحـوثي هـو: قلـة عـدد العنـصر البـشري، فنسبة الحـوثيين الإجمالية في الـبلاد قليلـة، وهـو مـا ألجـأ المتمـردين الحـوثيين إلى الاستعانة بالأطفال وتجنيدهم؛ للانخراط في صفوف المقـاتلين ضـد قـوات الدولـة اليمنيـة، حتـى أن بعـض التقـارير الحقوقيـة بـاليمن أشـارت إلى أن الحـوثيين تورطـوا في تجنيـد (١٠) آلاف طفـل، فـيما اتهم التقرير الأممي الـصادر في (٢٠١٥) -والـذي أشرنـا إليـه آنفًـا- الحوثيين باعتبـارهم الطـرف الأكثـر تورطًـا في تجنيـد الأطفـال، وأن التجنيد في معاقل الحوثيين ساد مثل أمانـة العاصـمة (١٠٣)، وتعـز (٦٩)، وعمران (٣٤).

ولـوحظ تحـول مـن التجنيـد الطـوعي إلى حـد كبـير إلى التجنيد القسري أو غير الطوعي، عن طريق الإكراه بسبل منهـا: توفير الحوافز أو المعلومات المضللة، وهو ما أكدته تقديرات منظمـة «اليونيـسف» المعنيـة بحمايـة الطفولـة والأمومـة ومنظمـة «هيـومن رايتس ووتش» وغيرهما؛ حيث ألمحا إلى أن هناك معلومـات مقلقـة عن تزايد نسبة الأطفال المجندين التي تصل إلى ثلث عـدد المقـاتلين في اليمن.

وأوضـحت منظمـة «هيـومن رايـتس ووتـش»: أن الحـوثيين يـستخدمون الأطفـال كمقـاتلين، بـما في ذلـك الاعـتماد علـيهم في العمليـات الاسـتطلاعية والحراسـات والتجسس ونقـل الأسـلحة والذخيرة، وكلها عمليات خطرة.

واستشهدت المنظمة بتقارير متواترة عـن مـشاركة الأطفـال في القتال مع الحوثيين في عمران وصنعاء وجبهات القتال الأخـرى، وأن بعضهم لم يتجاوز (١٢) عامًا.

ووفق مقابلات حية للمنظمة مع عدد من الأطفال تـبين لهـا أنه يـتم في البدايـة تلقـين هـؤلاء الأطفـال المبـادئ المذهبيـة والتوجـه الطائفي، يعقبها التدريب العسكري.

وكما هو الحادث في العراق يحدث في اليمن؛ حيث يـتم اسـتخدام المنـشآت الحكوميـة والمدنيـة لعمليـات التـدريب، حيـث اسـتخدام المـدارس في عـدن والـضالع ولحـج ، والتحقـق مـن (٤) حوادث تتعلق باستخدام المستشفيات.

وقد وجهت منظمة العفو الدولية اتهامًا صريحًا للحوثيين بتجنيـد الأطفـال واسـتخدامهم في الخطـوط الأماميـة في الـصراع، مضيفة أن هناك أُسرًا يمنيـة لا تعلـم أيـن يوجـد أبناؤهـا المجنـدون؛ حيث يتم أخذ الأطفال بعيدًا عن والديهم ومنازلهم.

■ **مخاطر و مخالفات:**

لا تنحـصر الخطـورة التـي يتعـرض لهـا الأطفـال جـراء التجنيـد والتـدريب والمـشاركة في القتـال بانتهـاك الطفولـة البريئـة، وتعـريض هـؤلاء للمـوت خـلال العمليـات العـسكرية فحسب، بل إنها تمتد لتشمل مخاطر أخرى، منها ما يتعلـق بـالمجتمع ككـل؛ حيـث تـؤدي إلى عـسكرة المجتمـع، وتزايـد الـصراعات والنزاعـات المسلحة، وارتفـاع معـدلات الجريمـة، ومـن ثـم هـدم المجتمع، ومنها ما يتعلق بالأطفال أنفسهم؛ إذ هنـاك تقـارير تؤكـد أن الأطفال في معسكرات التدريب بالعراق معرضون لخطر تعاطي المخدرات من أجل السيطرة على عقول الأطفال؛ خاصة أن ظـاهرة تعاطي المخدرات منتشرة بـصورة كبـيرة وتـدعو للقلـق؛ لا سيما في محافظات العراق الجنوبية.

وعلى نفس المنوال تـشير منظمـة «اليونيـسيف» إلى أن مِـن بين ما توفره ميليشيات الحوثيين للأطفال المتدربين: القـات؛ حيـث يتم توزيعه مجانًا على الأطفال كغيرهـم مـن الجنـود، ويـشجعون عـلى تعاطيه بهدف إدمانهم عليه، ما يجعلهم معتمدين عـلى الاسـتمرار في خدمة الميليشيات للحصول على القات.

يضاف إلى ذلك؛ فإن هذا التدريب والتجنيد للأطفال يعدّ مخالفـة للقـانون؛ حيـث يفـرض عـلى الـدول أن ترعـى الأطفـال

رعاية خاصة؛ فتوفر لهم الحماية والحاجات الأساسية من مأوى وغذاء وتعليم وصحة، كما جاء في اتفاقيات جنيف وبروتوكولاتها لعام (١٩٧٧)، واتفاقية حقوق الطفل (١٩٨٩)؛ والتي تدعو الدول إلى معاقبة مَن يقومون بتجنيد الأطفال.

ومن العجب -أيضًا- أنه يفترض أن الحكومات والمجتمع الدولي معنيون بالدرجة الأولى بالتصدي لهذه الأعمال، وممارسة الضغط على الميلشيات والتنظيمات التي ترتكبها، غير أننا لا نجد أيّ رد فعل قوي أو تحرك حقيقي، الأمر الذي يمنح هؤلاء المخالفين كل الحرية في الاستمرار في ارتكاب أفعالهم المشينة، فمَن أمِن العقوبة أساء الأدب!

- **تعذيب وقتل الأطفال:**

ويأتي سلوك الميلشيات الشيعية بحق أطفال السنة نموذجًا آخر، يكشف مدى الوحشية التي تتعاطى بها هذه الميلشيات مع الأطفال؛ فقد تم -مثلًا- رصد العديد من انتهاكات ميلشيات الحشد الشعبي بحق سنة العراق، ومِن ذلك:

تسريب فيديو في عام (٢٠١٥) يظهر إقدام مليشيا الحشد الشعبي على إعدام طفل ميدانيًا بالرصاص في محافظة ديالى العراقية، وهو ما أثار حملة استنكار واسعة النطاق؛ إذ أظهرت اللقطات كيف أُعدم الطفل الذي لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره، وهو موثوق اليدين في مكان مجهول، بعد تعذيبه والسخرية منه من قبل عدد كبير من أفراد المليشيا، فيما بررت في وقت لاحق مواقع تنسب نفسها لوزارة الدفاع العراقية عملية إعدام الطفل بكونه شارك في عمليات ضد المدنيين والجيش العراقي.

وفي أكتوبر من العام (٢٠١٦) تم تسجيل العديد من انتهاكات الحشد الشعبي بحق أطفال الموصل، شملت التعذيب والقتل، فقد بثّ ناشطون عراقيون على مواقع التواصل الاجتماعي شريط فيديو مروع يوثق تنفيذ الحشد عمليات تعذيب أطفال السنة، وفيديو آخر يظهر قيام عناصره بتكسير لعظام بواسطة مطرقة حديدية لأبناء السُّنة الذين نزحوا من الموصل!

كما تم توثيق فيديو لقوات الحشد الشعبي وهي تعذب طفلًا نازحًا من الموصل، وعددًا من المدنيين الفارين من مناطق القتال؛ حيث يظهر بمقطع الفيديو ميليشيات الحشد على أطراف الموصل تقوم بتعذيب أحد الأطفال لانتزاع اعترافات منه.

وفي مارس من عام (٢٠١٥) تناولت مواقع التواصل الاجتماعي تسجيلات فيديو تظهر عناصر في مليشيات الحشد تنفذ عمليات إعدام بحق مدنيين، بينهم أطفال، في قرى تابعة لمحافظة صلاح الدين، فيما أكد بعض ذوي الضحايا أن أبناءهم قتلوا بسبب أسمائهم وانتماءاتهم المذهبية والعشائرية!

وفي (نوفمبر من العام ٢٠١٦) أظهر مقطع فيديو جديد قيام مسلحين تابعين لقوات الحشد بإعدام طفل بدهسه تحت دبابة، وهو الفيديو الذي أثار لغطًا عامًّا؛ خاصة أنه كشف عن تجرد هذه العناصر تمامًا من معاني الرحمة والإنسانية!

وكان تقرير حقوقي وثقته الشبكة السورية لحقوق الإنسان في سوريا عام (٢٠١٤) -أي: بعد ثلاث سنوات فقط من اندلاع الصراع في سوريا- أشار إلى أن قوات بشار الأسد تقتل نحو (١٠) أطفال سوريين يوميًّا؛ حيث بلغت نسبة الضحايا من الأطفال والنساء (٢٦%).

وقد تم تسجيل مئات المذابح التي ارتكبتها قوات الأسد بحق الأطفال في كل أنحاء سوريا، ربما كان أكثرها إثارة هو ما وقع في خان شيخون في محافظة إدلب خلال (إبريل) الماضي؛ حيث قامت قوات الأسد بشن هجوم كيماوي على خان شيخون التي تسيطر عليها قوات المعارضة، ما أدى إلى وقوع (١٠٠) قتيل، جلّهم من الأطفال، ونحو (٤٠٠) مصاب.

كذلك وفي عام (٢٠١٥) أظهرت صور مسربة من سجون النظام السوري وجود أعداد كبيرة من الأطفال الذين تعرضوا للتعذيب حتى الموت؛ حيث كشفت الصور عن أن الطفل حمزة الخطيب وكذلك ثامر الشرعي تعرضا لتعذيب يفوق الخيال، الأمر الذي أدى إلى وفاة الطفل الشرعي.

وما سردناه ليس إلا عينة قليلة فقط للتدليل على المسألة، غير أن المنظمات الحقوقية والمحلية تحتفظ بالكثير من الوثائق حول طبيعة الانتهاكات التي تمارس بحق الأطفال السنة في العراق.

▪ التطبير والتربية على العنف:

والتطبير أو الإدماء هو: أحد الطقوس التي يمارسها الشيعة الاثنا عشرية، ضمن الطقوس المساة بـ (الشعائر الحسينية)؛ التي تقام من أجل استذكار معركة كربلاء وقتلى هذه المعركة؛ كالحسين ابن علي وأخيه العباس، إذ يقوم الشيعي باستخدام سيوف أو أدوات حادة أخرى فيضرب المطبّرون رؤوسهم بهذه الأدوات لإحداث جرح لإسالة الدماء من الرأس!!

وينتشر التطبير في كل الدول التي يتواجد فيها الشيعة، وتنظم مواكب تطبير خاصة حيث يحدث التطبير في الشوارع؛ كما في لبنان والعراق والبحرين.

والمشاهد للمطبّرين تصيبه حالة من الفزع إزاء هذا الكم من العنف الذي يمارسه المطبر بحق نفسه! إذ لا يشعر بارتياح إلا بعد أن يصيب جسده بالعديد من الجروح التي تسيل منها الدماء!

غير أن الأخطر في المسألة هو: أن يقوم البعض من الشيعة بإشراك أطفالهم في تجمعات لإقامة هذا الطقس؛ فيقوم الأطفال والصبية الصغار بتقليد الكبار؛ فيضربون أجسادهم بآلات حادة، أو يقوم الكبار بضرب أجسادهم حتى تدمى، وهو السلوك الذي يمثل خطورة كبيرة على هؤلاء الأطفال؛ إذ يتم تنشئتهم على القسوة والحدة والاستهانة بإسالة الدماء؛ خاصة أن الكثير من المعممين والقائمين على هذه الطقوس يرون أن التطبير هو إرهاب لأعداء الأمة، يظهر شيعة العالم فدائيين يبذلون أرواحهم لنصرة أهل البيت والمذهب!! وأن ذلك يظهر جبروتهم.

وتشمل خطورة إشراك الأطفال في التطبير احتمالية إصابتهم بأمراض خطيرة منها: مرض الإيدز الذي ينتقل عبر الدم؛ خاصة في بعض المناطق التي ترتفع فيها نسبة الإصابة بالإيدز.

والحقيقة أن ثمة تباينًا بين الشيعة حول التطبير ومشروعيته؛ إلا أن الكثير من الشيعة يمارسون هذه الطقوس على نطاق واسع، ومن ثم فقد أصبحت طقسًا ثابتًا لدى الشيعة في كل مكان.

وقد استفزت ممارسة الأطفال لهذا الطقس البعض من المعارضين للتطبير، ومن ذلك -مثلًا-: أن قام أمثال هؤلاء بنشر فيديو لطفلة في الشهر الثالث من العمر وهي تنزف دمًا داخل مستشفى حكومي، فيما أطلقوا حملة بعنوان: «طفلك ليس مُلكًا لك»، مطالبين في الوقت ذاته بمحاكمة الأب الذي وصفوه بالـ (مجرم)!

وكما هو الحال دائمًا بشأن الموقف الدولي والحقوقي من الانتهاكات الشيعية؛ حيث الصمت والتجاهل، أو أن يكون أقصى ما يصدر هو حزمة من التنديدات؛ التي لا تتجاوز حدود الكلام، دون اتخاذ خطوات لوقف هذه المارسات؛ رغم أن هذه الانتهاكات يتم رصدها بدقة من قبل المتابعين أو المتضررين، وهو ما أثار تحفظات الكثير من النشطاء على صفحات مواقع التواصل، والذين دائمًا ما يطرحون تساؤلاتهم حول أسباب السكوت على مثل هذه السلوكيات؟!

والحقيقة أن ممارسة التطبير بالنسبة للكبار فضلًا عن الصغار الأبرياء؛ الذين لا ذنب لهم ولا جريرة هي: سلوك غير منطقي وغير عقلاني! إلا أن خطورته بالنسبة للأطفال مضاعفة؛

فهو يعكس إلى أي مدى يتعاطى هؤلاء بقسوة شديدة مع الأطفال؛ حيث تتضاءل مشاعر العطف والحنان على هؤلاء الأطفال، كما تؤكد حرص الشيعة على أن يربّوا أبناءهم على السلوك العنيف وبمواجهة المخالفين بطريقة شرسة، يُستهدف منها فقط: إرهاب المخالفين!

وهو بكل تأكيد سلوك يتنافى مع طبيعة الطفولة البريئة؛ التي تحتاج إلى وقت في التربية والتعليم لتدرك كيف يمكن أن تتعاطى مع مشكلات وقضايا الحياة وصراعاتها، كلٌ حسب حالته.

قراءة في
المخطط الإعلامي الشيعي الموجّه للمرأة

فاطمة عبد الرؤوف- كاتبة مصرية

خاص بـ «الراصد».

تمثل المرأة العربية جزءًا مهمًّا وحيويًّا من نسيج المجتمع، كما أنها تمتلك القدرة الكبيرة على تشكيل وعي الجيل الجديد، ومن ثم مثّل تصدير الفكر الشيعي للمرأة العربية أولوية كبيرة لصانع السياسة الإعلامية الشيعية..

الإعلام بطبيعته يمثل قوة بالغة النعومة، تتسلل بطريقة خفية لعقل ووجدان المتلقي؛ فيؤثر في تغيير مشاعره وتوجهاته..

وفي عصر السماوات المفتوحة يصبح سلاح الإعلام السلاح الأرخص والأشد تأثيرًا..

فما هي ملامح السياسة الإعلامية الشيعية الموجهة للمرأة العربية؟ ما هي أهم الأسس والمنطلقات التي تقوم عليها؟ ما هي الأهداف والأدوار المرسومة لها؟ ما هي الآليات التي تقوم بتحويل المخطط إلى واقع تطبيقي؟ إلى أي قدر حقق هذا المخطط أهدافه؟

هذا ما نحاول أن نجيب عنه في هذه القراءة السريعة لهذا المخطط المتشابك الخيوط:

◘ القنوات الفضائية:

المتابع للقنوات الشيعية والتي تبلغ العشرات على القمر «نايل سات» وحده يمكنه بجلاء أن يكتشف ملامح المخطط الشيعي الموجّه للمرأة وأهدافه، فعلى الرغم من أنه لا توجد قناة شيعية ذات وزن موجهة للمرأة العربية إلا أن برامج المرأة تحتل مساحة كبيرة من البث الفضائي في القنوات المنوعة، وعلى الرغم من وجود قنوات مباشرة التوجه وتدعو للتشيع علنًا، وتعتمد كثيرًا على البكائيات واللطميات، وهي موجهة للمرأة كما الرجل إلا أن هذه القنوات هي الأقل تأثيرًا على غير الشيعة، فهي قنوات منفرة للمشاهد السني بوجه عام، ولعلها قنوات موجهة للشيعة العرب حتى يستطيعوا من خلالها ممارسة طقوسهم وبكائهم، والعيش في أجواء المظلومية واللطم!

أما قنوات المنوعات الشيعية؛ فهي تقوم بتنفيذ المخطط الإعلامي الشيعي؛ خاصة فيما يتعلق بالخطاب الموجّه للمرأة، ولو أخذنا قناة «الكوثر» نموذجًا -وهي القناة التابعة رسميًّا لهيئة الإذاعة والتلفزيون الإيراني، وتبث باللغة العربية على مدار (٢٤) ساعة- فسنجد أننا أمام قناة مميزة شكلًا وموضوعًا، قناة جاذبة للمشاهد عمومًا وللمرأة على وجه خاص، فهي قناة تمتلك الإمكانيات المالية العالية لتستطيع البث الفضائي بأعلى تقنية ممكنة، ويمكن تحديد نقاط الجذب للمرأة العربية عبر فضائية «الكوثر» كنموذج في النقاط الآتية:

- **الدراما النظيفة:**

قناة «الكوثر» كقناة منوعات تهتم بتقديم الأعمال الدرامية، وهي الأعمال التي تستهوي النساء بوجه عام، ولكن المميز أنها تقدم ما يمكن أن يطلق عليه: (الدراما النظيفة)، وهي مسلسلات إيرانية تمت دبلجتها إلى اللغة العربية، ترتدي فيها النساء الحجاب أو على الأقل غطاء للشعر، وترتدي بوجه عام

ملابس محتشمة، وتخلو من المشاهد الخادشة للحياء، وبالتالي تجتذب قطاعًا كبيرًا من النساء المتدينات؛ واللاتي وجدن في هذه النوعية من الدراما النظيفة ملاذًا آمنًا.

النموذج الذي حقق رواجًا كبيرًا في العالم العربي هو: مسلسل «يوسف الصديق»، وهو المسلسل الذي تم فيه تجسيد نبي الله يوسف ونبي الله يعقوب، في الوقت الذي لم يقدم عمل درامي يظهر فيه وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب! ولو تجاوزنا هذه النقطة؛ فالمسلسل من حيث هو عمل درامي فهو أكثر من ناجح، وعلى مدار حلقاته يستطيع جذب المشاهد، وفي مشهد صغير لا يتجاوز الدقائق يدور حوار بين سيدنا يوسف وبين جبريل عليه السلام عن الأئمة الاثنى عشر وعن المنتظر!

إنها إستراتيجية قليل جدًّا من السم داخل إناء كبير من العسل، وهذا هو المخطط بالغ النعومة، فمع الاندماج العاطفي للمشاهد -خاصة النساء- من الممكن تمرير مثل هذه الترهات الشيعية!

وفي مسلسل «المنسي»، وهو مسلسل اجتماعي لاقى إقبالًا كبيرًا وسط النساء العربيات يبدو المسلسل كأي دراما تليفزيونية، ولكن مشهد البطل وهو يصلي على التربة الحسينية -مثلًا-، أو وصية الرجل الطيب لزوجين على خلاف دائم بالذهاب لمرقد الإمام الرضا؛ **هي جرعة السم الصغيرة جدًّا التي تدعو مشاهدها للتشيع بطريقة بالغة الخفاء،** وحتى لو لم تكن النتيجة تشيع المشاهد، يكفي صانع العمل أن يتم التطبيع النفسي مع مثل هذه المشاهد والكلمات؛ أن يتم هدم الجدار العازل مع الفكر الشيعي والممارسات الشيعية لخلق حالة من التقارب الفعلي على مستوى الشعور والممارسة لاحقًا.

ولا يمكن المرور على دور الدراما في تشكيل وعي المرأة المسلمة وموقفها من الفكر الشيعي، دون العروج على مسلسل غرابيب سود؛ الذي تم بثه في رمضان الماضي على إحدى القنوات غير الشيعية (برغم أن القائمين على المسلسل من الشيعة)؛ والذي يحكي عن تنظيم داعش بوجه عام، وعن نساء التنظيم بوجه خاص، ففي أحد المشاهد تدعو سيدة متطرفة على الرافضة ومن والاهم، فتسألها سيدة أخرى بريئة انضمت للتنظيم نتيجة ظرف خاص عن الرافضة في مشهد يوحي أن المتطرفين من تنظيم داعش ومن يحمل فكرهم هم فقط من يرفضون الشيعة وممارساتهم!

- **البرامج النسائية والتربوية:**

من أكثر البرامج التي تفضّل النساء مشاهدتها تلك البرامج التي تهتم بالصحة وتربية الطفل ومعاملة الزوج وإدارة البيت، وليس من المبالغة في شيء القول: إن النساء يبحثن عن مثل هذه النوعية من البرامج بشغف يقارب الإدمان، ومن ثم فالمخطط الإعلامي الشيعي يشبع هذه الرغبة النفسية لدى النساء، بل إن القنوات الدينية والإخبارية الشيعية تعطي جزءًا من العناوين التي تبث على شريطها لمثل هذه النوعية من الأخبار التي تهم النساء.

ولو أخذنا قناة «الكوثر» كنموذج سنجد أن الفترة الصباحية تكاد تكون حصرية لمثل هذه النوعية من البرامج؛ التي تهم ربات البيوت، وسنجد موضوعات مثل: كيف تهيئين طفلك لدخول المدرسة؟ كيف تحسنين إدارة وقتك وترتيب أولوياتك؟ تأثير التليفزيون على الأطفال، أسباب انهيار الأسر الجديدة، وفي وسط كل هذه البرامج يذاع فيديو صغير مدته دقيقة واحدة بعنوان: «نصائح هامة للأسرة من كلمات سماحة آية الله الخامنئي»!

بالاضافة إلى أن الخبير التربوي الذي يستضاف أو الطبيب النفسي يتعمد انتقاء أحاديث تدلل على وجهة نظره من التراث الشيعي ومن كتبهم، بمعنى: أنهم يوجدون الحلول التربوية من تلك الكتب والمرويّات، وهو ما يخلق حالة من التقبل النفسي لدى السيدة المتلقية المتلهفة للاستماع لحل لمشكلتها التي تعاني منها،

ومن ثم يتم استغلال جهلها بمعرفة كتب السنة الصحيحة للوقوع في فخ تصديق ما ينقل لها على أنه أقوال النبي ﷺ أو آل بيته، وليست أكاذيب شيعية لا أساس لها!

الفضائيات الشيعية -إذن- تلعب دورًا خطيرًا لا يمكن تجاهله، ويكفي في هذا الصدد مراجعة أقوال السيدة المصرية التي وقفت في ميدان التحرير أبان الثورة المصرية وهي ترفع علمًا مكتوب عليه: «يا حسين»!! وعندما حكت عن تجربتها مع التشيع لإحدى الصحف قالت: إنها تعرفت على فكر الشيعة واعتنقته عن طريق قناة «كربلاء».

• مواقع إلكترونية:

أصبح اختراق الأفكار عبر الشبكة العنكبوتية أسهل كثيرًا وأقل كلفة من القنوات الفضائية، وهنا نجد الكثير من المواقع النسائية الشيعية، بالإضافة لقسم المرأة في المواقع العامة الشيعية.

ولو أخذنا نموذج موقع «الزكية» سنجد الموقع تتصدره صورة للخميني وكلمة له، وأسفل ذلك الصلاة والسلام على السيدة فاطمة رضي الله عنها، أما باقي الموقع فينقسم مناصفةً بين موضوعات عامة تخص المرأة، وموضوعات خاصة بالمذهب الشيعي، مثل: الحديث عمّا يطلق عليه: «عيد الغدير الأغر»، وتهتم المواقع النسائية الشيعية بإبراز الشخصيات المحورية في الفكر الشيعي، مثل: الحديث عن حياة السيدة الزهراء أو عن السيدة زينب ومواجهتها للباطل وصدعها بالحق، ومن الموضوعات التربوية العامة: مناقشة قضايا مثل: مقام الأم الرفيع، الوظائف التربوية للأم، الغضب في العلاقة الأسرية.

يمكننا -إذن- استنتاج أن المواقع الشيعية النسائية أكثر صراحة في الكشف عن هوية الموقع وأهدافه، وأثناء البحث عبر الشبكة الإلكترونية في أي موضوعات نسائية سيدلّنا محرك البحث بشكل تلقائي لمواقع نسائية شيعية؛ فتجد الباحثة بغيتها مختلطة بتقرير عن الفكر الشيعي وتعريف به.

• المنتديات وحب آل البيت:

تبلغ الصراحة أشدها عبر المنتديات؛ حيث الدعوة الصريحة للمرأة للتشيع عبر الحوارات المباشرة، ويتم استغلال عواطف النساء وحبهن لآل البيت، ومن خلال نشر قصص لنساء سنيّات اعتنقن المذهب الشيعي، وهذا نموذج أنقله حرفيًّا عن أحد المنتديات للفائدة، ولمعرفة منهجيتهم في الدعوة الصريحة للتشيع بين النساء واستغلال عواطفهن في ذلك:

«سوف أروي لكم قصة واقعية على لسان المرأة التي حدثت لها القصة هي وزوجها من جماعة السنة:

لقد درستُ في المدرسة الثانوية في إحدى قرى الأحساء بحكم شغل زوجي مدرس في الأحساء، ولكن أَصلي أنا وزوجي من الرياض، فعندما أتينا إلى الأحساء كنت في أول ثانوي وكانت المدرسة أغلب من فيها طالبات من الشيعة أو الكل تقريبًا، فخِفت في بداية الأمر بما أني أنا سنيه وهم شيعة، فمع مرور الأيام والشهور تعودت عليهم؛ فأصبحت صديقة معهم وكأني أعرفهم من زمان، وأصبحت أزورهم وهم يزورونني، وإذا غبت يسألون عني، وأيضًا كان زوجي مثلي لأن المدرسة التي كان يدرس فيها كان أغلب الطلاب والمعلمين شيعة؛ فكان زوجي يحبهم أيضًا.

فعندما تخرجت من الثانوية قال لي زوجي أنه سوف يقدم طلب نقل عمله إلى الرياض بحكم بعد المكان؛ فرفضت وبشدة، لأني تعودت عليهم، ولا يمكن أن أستغني عنهم، كما أني لم أرزق بأطفال وأنا متزوجة من خمس سنوات، فكانت عندما أجلس معهم أغلب حديثهم عن أهل البيت -سلام الله عليهم-، فكنت أتعجب لشدة حبهم وتعلقهم برسول الله وآل بيته -عليهم أفضل الصلاة والسلام-! فكانت دائمًا أسمع عن الكرامات والمعجزات التي تحدث بفضل أهل البيت عليهم السلام، وبالأخص في (محرم وصفر)، فكان بالأخص صديقات في الصف المقربون إليّ جدًّا كان في (محرم

وصفر) يسود عليهم الحزن الشديد؛ فكانوا يتحدثون دائمًا عن الكرامات والمعجزات التي تحدث في عشرة (محرم)، وعن المآتم التي تقام عندهم، فكنت عندما أذهب إلى البيت أغبطهم على ما رزقهم الله من شدة حب وتعلق بآل بيت رسول الله -صلوات الله وسلامه عليهم-، فتعلمت أشياء منهم لم أكن أسمعها، وحقائق لم أكن أعرفها، فكنت أخبر زوجي عن الكرامات والمعجزات التي تحدث؛ كم أصم تكلم بفضلهم وكم عمي أبصر وكم عقيم أنجب؟؟!!

وكم وكم وكم، كرامات لا تعد ولا تحصى!! فطلبت من زوجي وترجيته أن غدًا يوم عشر من (محرم) وفي المدرسة وجميع الطالبات والمعلمات الشيعة يغيبون ويقيمون مأتم لأبي عبد الله الحسين عليه السلام؛ فدعني أذهب بيت إحدى صديقات التي يقيمون مثل هذه المآتم، فقال: ألا تخافين أن يعلمون أنك من السنة ويضربوك أو يطردوك؟ فقلت: سوف أدخل مغطيه وجهي، وإذا انتهى المأتم سوف اتصل عليك وأخرج، لعل الله أن يرزقنا بالذرية الصالحة بفضل أبي عبد الله الحسين! فلقد تعبت من كثرة ذهابي إلى المستشفيات ومن استخدامي الأدوية، سوف أذهب بنيّة خالصة وعقيدة راسخة بحب الله ورسوله وآل بيته -عليهم أفضل الصلاة والسلام-.

فذهبت إلى بيت صديقتي والمأتم قد ابتدأ؛ فدخلت وجلست مغطية وجهي بجنب باب الغرفة التي فيها المأتم، فعندما كانت أستمع إلى المأتم أحسست بإحساس لم أشعر به قط، وبروحانية عظيمة وكأني ولدت من جديد، وأحسست بضعفي وانكسر قلبي.. أين أنا من أهل بيت الرسول؟!

فجلست أبكي في المأتم وبحرقة قلب على أبي عبد الله عليه السلام، وأن يتوب الله علي وعلى زوجي، ويرزقنا أنا زوجي ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأن يرزقني الله الذرية الصالحة المحبة لرسول الله وعلى ولاية أمير المؤمنين وآل بيته -سلام الله عليهم أجمعين-.

بفضل أبي عبد الله الحسين عليه السلام؛ فبعد أن انتهى المأتم شعرت بشعور غريب وهو: الراحة في النفس والطمأنينة! وكأن الله قد استجاب دعائي، فبعد ذلك وضعوا البركة -وهي غدا أرز باللحم- فأكلت بركة، وكان على سفرة الغداء صحن بلاستيك صغير وضعت فيه قليل من الأرز لزوجي بركة، واتصلت بالجوال على زوجي فحضر وذهبنا إلى البيت، وأخبرته بما حدث بالتفصيل، وأن جميع ما يقال عن الشيعة كذب وافتراء، وأخبرته بأن الله سوف يرزقنا طفل ببركة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، كما طلبت منه إذا حملت وأنجبت ولد سوف اسميه: حسين، على اسم أبي عبد الله الحسين، وأنا سوف نتشيع وسوف ندخل في ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام...

فقال لي زوجي: وأهلنا في الرياض ماذا نخبرهم؟ لا عليك من أحد، أهم شيء عندك هو إيمانك وولائك لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيت الرسول -صلوات الله وسلامه عليهم-، فبهم يرحمك الله في الدنيا، وفي الآخرة سوف تنال شفاعتهم؛ فوافق زوجي وآمن بذلك، وأصبحنا من شيعة أمير المؤمنين.

وبعد أسبوع أحسست ببعض من التعب؛ فذهبت إلى المستشفى فبشرت أنا وزوجي من بعد ست سنوات أني حامل ببركة أبي عبد الله الحيسن عليه السلام، ولله الحمد والشكر على ذلك، فبعد مرور تسعة شهور أنجبت ولد وأسميناه :حسين، واشترينا فيلا كبيرة في الأحساء في نفس القرية التي كنا فيها، وحصل زوجي على ترقية وأصبح مدير، وأنا تم قبولي في كلية التربية، وكل هذا حدث خلال سنة؛ ببركة أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

فأصبحت أنا وزوجي من المداومين على المآتم والمجالس الحسينيه، والحمد لله والشكر الجزيل على هذه النعمة، اللهم ارزقني أنا وزوجي وذريتي شفاعة الحسين يوم الورود، واهدي ولدي لولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام»[1].

تعمدت أن أنقل القصة بطولها وبأسلوب من تحكي القصة حتى يتضح تمامًا نقاط الضعف اللاتي يقتحمن بها عقول المسلمات؛ كحب آل النبي، وكأن السنة لا يحبون آل البيت؟! بالإضافة لاستغلال ما يشيعونه من معجزات وكرامات تحدث خلال تلك المآتم..

والمتتبّع للردود سيجد الكثير من النساء السنيات اللاتي يتحاورن معهن ومن ثم يدرك كم الخطر المحدق بهن!

المنتديات هي وسيلة الدعوة المباشرة للمسلمات؛ التي تتخطى حاجز المكان والقوانين؛ بعضها يحمل سبابًا، وبعضها يتحاور بهدوء، وبعضها يروج مثل تلك القصة التي نقلتها.

وحكي تجارب النساء للنساء أشد وقعًا؛ لأن اهتماماتهن فيها الكثير من المشتركات..

وفي هذه المنتديات يتم دعوة المرأة للقيام بالدعوة للفكر الشيعي؛ كما دعت هذه السيدة زوجها، وكما تحكي عدد من المتشيعات المصريات كيف أقنعن أبناءهن بفكر الشيعة.

يمكننا القول -إذن-: إن المخطط الإعلامي الشيعي الموجّه للمرأة يعمل في أكثر من اتجاه؛ بدءًا بفكرة القبول والاعتياد والتقبل لأصحاب المذهب الشيعي، مرورًا بالتشكيك في عقائد أهل السنة والتشكيك في الصحابة وأمهات المؤمنين؛ حتى يتم خدش المكانة العالية لهم في قلوب المؤمنات؛ حتى تنتهي بدعوة صريحة للتشيع!

(١) http://forums.svalu.com/threads/٥٩٤٤٤/

مظلومية أهل السنة في إيران (٥): المظلومية الدينية ٢

ماجد العباسي- كاتب من عرب فارس

خاص بـ «الراصد».

استعرضنا في المقال السابق اضطهاد الملالي لأهل السنة عبر التصفية والاغتيالات، وفي هذه الحلقة نستعرض مظلومية أهل السنة عبر الاعتقالات والإعدامات الجائرة:

▪ الاعتقالات والإعدامات:

بعد نجاح الثورة وشعور السنة -لا سيما الأكراد- بالتهميش والازدراء من قبل الخميني وزمرته؛ رغم تأييدهم للثورة على الشاه، ومشاركتهم فيها؛ قام الأستاذ أحمد مفتي زادة بالتعاون مع الشيخ عبد العزيز البلوشي بتأسيس مجلس شورى أهل السنة عام (١٩٨١م)، بغرض النهوض بأهل السنة ومواجهة سياسات التهميش والإقصاء والاضطهاد القومي والديني ضدهم.

وبسبب هذه الجهود في الدفاع عن حقوق أهل السنة ورفض الظلم تم اعتقاله بعد أكثر من سنة، واعتقل معه عدة آلاف من أعضاء منظمة «شمس» السنية في كردستان وبلوشستان وخراسان وتركمان صحراء والمناطق السنية الأخرى، وحكمت محكمة الملالي عليه بالسجن عشر سنوات، تعرض خلالها إلى أشد أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، حتى شارف على الموت في سجنه ثم أطلق سراحه، ليتوفى خارج السجن في عام (١٩٩٣) بسبب الأمراض الناتجة عن التعذيب الجسدي والحبس الانفرادي.

وقبل ذلك -في ربيع عام (١٩٨٠)- قامت القوات المسلحة الإيرانية بحملة واسعة على المناطق الكردية في إيران؛ وخاصة في مدن مهاباد وسنندج وباوه ومريوان؛ فاعتقلت الكثير من أنصار القائد الكردي الشيخ عز الدين الحسيني؛ الذي سبق له تأييد الخميني ضد الشاه، لكن موقفه انقلب تجاه الخميني والثورة حين

تنكّر الخميني لوعوده السابقة تجاه الأقليات القومية والمذهبية؛ لاسيما الأكراد وتهميشهم.

وتحفل تقارير منظمة العفو الدولية بجرائم نظام الملالي بحق الأكراد السنة، ففي تقريرها عام (٢٠٠٩م) ذكرت المنظمة أنه تم اعتقال الكثير من الأكراد بتهمة الانتماء إلى جماعات وأحزاب غير مشروعة أو تأييدها، وصدرت عليهم أحكام بالإعدام أو السجن؛ بعد محاكمات جائرة -حسبما جاء في التقرير-.

كما أن الملاحقات الأمنية والاعتقالات والإعدامات لم تتوقف في أوساط البلوش السنة أيضًا، فقد تم إعدام (٧٠٠) بلوشي على الأقل من السياسيين والمثقفين والعلماء والدعاة في السنتين الماضيتين، وغالبًا ما تُوجه السلطات لهم تهمًا ذات عناوين كبيرة، مثل: الإفساد في الأرض، أو محاربة الله، أو التآمر على الثورة، وقد كشفت منظمة العفو الدولية أن إيران احتلت المرتبة الثانية عالميًّا في تنفيذ عقوبة الإعدام بعد الصين خلال عامي (٢٠٠٩ و٢٠١٠م).

يكفي أن نعلم أن إيران تصدرت المرتبة الأولى عالميًّا في تنفيذ أحكام الإعدام مقارنة بعدد سكانها؛ وفقًا لما أكدته منظمات حقوقية إيرانية، حيث تم تنفيذ (١٠٨٤) حكم إعدام في (٢٠١٥)، وهو رقم قياسي تسجله إيران في السنوات الـ (١٥) الأخيرة.

ولم يتوقف مسلسل الاعتقالات بحق علماء السنة ودعاتها ليومنا هذا؛ فقد سُجن الكثير من علماء ونشطاء السنة في السنوات العشر الأخيرة، ومن أبرز هذه الشخصيات:

مولوي محمد موحد فاضلي، من خراسان، مولوي فتحي محمد نقشبندي، من بلوشستان، الدكتور حميد عالي، من كردستان، الشيخ عبد العلي خير شاهي، من خراسان، الشيخ أيوب كنجي، من كردستان، الشيخ أحمد ناروئي، من بلوشستان، الشيخ عبد الحميد الدوسري، من الأحواز، الشيخ فاروق محمودي، من سنة الجنوب، الشيخ أحمد التميمي، من عرب فارس.

وغيرهم كثير.

▪ عهد الرئيس حسن روحاني:

وحتى في عهد الرئيس الجديد حسن روحاني؛ الذي يدعي الوسطية والإصلاح، والذي وصل إلى كرسي الرئاسة بأصوات كثير من أبناء سنة إيران الذين كانوا يبحثون عن نافذة للتنفس؛ ولو بشكل مؤقت وقصير، ولكن تفاجأ الشعب كله بأن عهده فاق عهود جميع الرؤساء السابقين في نسبة الاعتقالات والإعدامات في صفوف أهل السنة من جميع المناطق والقوميات!

ففي أواخر شهر (أغسطس من عام ٢٠١٦) قامت السلطات الإيرانية بإعدام أكثر من (٣٥) معتقلًا في سجن رجائي شهر -سيئ السمعة-، جميعهم من أبناء أهل السنة والجماعة، وسط تأكيدات بأن هؤلاء السجناء لم يحظوا بمحاكمة قانونية علنية عادلة، وتم منعهم من توكيل محامٍ للتحقيق في قضيتهم والدفاع عنهم.

وفي هذه السنة -أيضًا- تم إعدام العشرات من نشطاء البلوش؛ حيث كشفت مساعدة الرئيس الإيراني لشؤون النساء والأسرة شهيندخت مولاوردي عن وجود قرية أعدم النظام الإيراني كل رجالها خلال السنوات الأخيرة.

أما في الأحواز؛ فهناك اعتقالات شبه يومية في صفوف المهتدين إلى مذهب أهل السنة والجماعة من أبناء الإقليم، وحُكم على كثير منهم بالسجن المؤبد أو الإعدام؛ بتهم واهية مختلقة!

هذا غيض من فيض، وهكذا الحال في جميع مناطق السنة في جغرافية ما يسمى بإيران، ويقمعون ويقتلون ويغتالون بيد نظام طائفي دموي، في صمت رهيب من العالم أجمع، حيث أصبح دم أهل السنة في إيران رخيصًا في عيونهم العمياء!

الروهنجيا في ميانمار.. الأقلية الأكثر اضطهاداً في العالم

عرض: أسامة شحادة - كاتب أردني

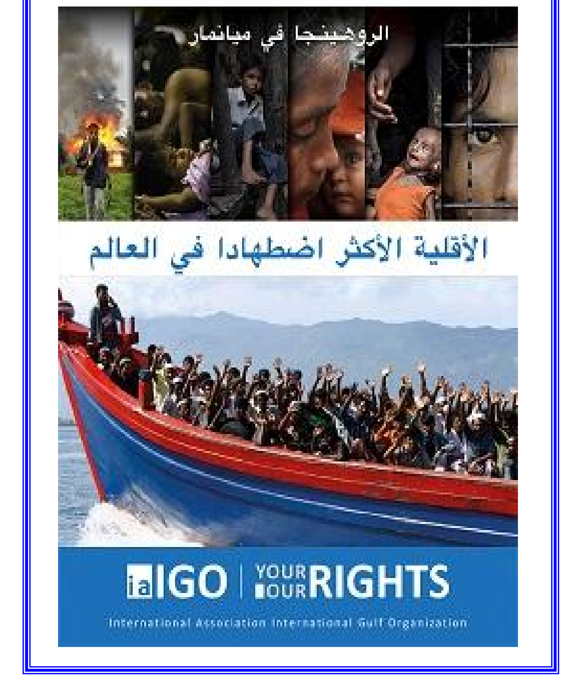
خاص بـ «الراصد».

تتواصل مأساة المسلمين الدامية في بورما في عصرنا الحاضر منذ مطلع القرن الماضي، وإن كانت جذورها تمتد لقرون عديدة، ولما كانت هذه المأساة مجهولة لدى الكثيرين وغير مفهومة المعالم؛ جاءت مبادرة المنظمة الدولية الخليجية لحقوق الإنسان بإصدار دراسة بعنوان: «الروهنجيا في ميانمار.. الأقلية الأكثر اضطهادًا في العالم» في عام (٢٠١٥)، وهي من إعداد الأستاذ طارق شديد - مدير قسم الدراسات العربية بالمنظمة -.

وهذا التقرير -على صغر حجمه والبالغ (٧٠) صفحة من القطع الكبير، والمرفق بالصور الملونة لبيان حجم المأساة- تميز بالشمول والوضوح والبساطة في عرض أبعاد مأساة المسلمين «الروهنجيا» بولاية أراكان (راخين) في دولة ميانمار (بورما سابقًا).

كما عززت معلومات التقرير بشهادات متعددة لعدد من الإعلاميين ونشطاء حقوق الإنسان؛ لتتضح حقيقة حجم المأساة وضخامتها.

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن عدة تساؤلات: ما حقيقة ما يحدث للأقلية الروهنجية في ميانمار؟ وما الخلفيات التاريخية لهذه الجرائم؟ مَن المجرم الذي يريق دماء الأبرياء؟ لماذا سكتت دول العالم الحر حيال ما يجري هناك من انتهاكات صارخة؟ كيف يمكننا أن ننقذ من تبقى من هذا الشعب؟ وغيرها من الأسئلة.



سأحاول عرض أبرز الخطوط في هذا التقرير، وسأتجاوز ترتيب التقرير -أحيانًا- لتتكامل الفكرة الموزعة بين جنباته.

▪ تعريف بدولة بورما:

بورما كانت جزءًا من الهند تحت حكم الإنجليز، ثم فصلوها عن الهند في سنة (١٩٣٧)، وتم منحها الاستقلال في (١٩٤٧)، وأُلحق بها مستعمرة أركان على أن تمنح تقرير مصيرها بعد (١٠) سنوات.

تضم بورما (١٣٥) عرقية وقومية، أهمها: البوذيون البورمان، وهم من أصول صينية، وهم العرقية الحاكمة، ويليها الروهينجا المسلمون، ويسكنها (٦٠) مليون شخص، (١٥%)

منهم مسلمون، وهو ما تنكره الحكومة البوذية الشيوعية؛ حيث تزعم أنهم (٤%) فقط، والمسلمون يتكون من عدة عرقيات منها: الروهينجا.

ونصف المسلمين في بورما يقطنون إقليم أراكان، ويشكلون حوالي (٧٠ %) من سكانه، ويشاركهم فيه أقلية البوذيين الماغ، وهي من أصول هندية.

▪ قصة الإسلام في أراكان:

نبدأ من قصة المسلمين في أركان؛ حيث وصل الإسلام هذه المنطقة (إقليم راخين) مبكرًا على يد التجار المسلمين في عهد هارون الرشيد؛ فتقبله بعض السكان وانتشر بينهم، وكذلك في المناطق المجاورة، وأصبح هناك تجمعات إسلامية في المنطقة، وبدأ توافد العرب المسلمين عليها.

ومن الأخطاء الشائعة التي وقع فيها معدّ التقرير القول بأن الإسلام وصلها على يد الصحابي الجليل وقاص بن مالك ﷺ! ولا يوجد صحابي بهذا الاسم أصلًا! وهي معلومة مغلوطة؛ حيث يشيع بين مسلمي الصين أن الصحابي سعد بن أبي وقاص جاء للصين ونشر فيها الإسلام وتوفي هناك! وهذا خطأ، والصواب: وفود داعية مسلم يدعى: أبا وقاص لاحقًا للصين ونشره للدعوة هناك، ثم حدث الخلط بين الرجلين.

وظل نفوذ المسلمين يتعاظم في المنطقة بدخول الشعوب والقبائل فيه؛ حتى أعلن سليمان شاه سنة (١٤٣٠م) قيام دولة إسلامية في أركان استمرت لمدة (٣٥٠) عامًا تعاقب على حكمها (٤٨) حاكمًا مسلمًا، وكانت لهم عملات عليها شعارات إسلامية، وكانوا من القوة السياسية والعسكرية والاقتصادية أن كان المسلمون يملكون ما يزيد عن (٦٠%) من عاصمة بورما يوم ذاك، وتخوف البوذيون من زحف الإسلام بين الشعوب وتقبلها لها؛ فحرّضوا ملكهم بوداباي الذي غزا مملكة أراكان في سنة (١٧٨٤) وقضى عليها، وألحقها ببورما؛ والتي يُعتقد أنها أحد أسماء بوذا!

وخلال مدة حكمه التي استمرت (٤٢) عامًا عمّ الظلم أركان، وقد أباحها لجنوده هدمًا وحرقًا وقتلًا، وحربًا للإسلام بقتل العلماء وهدم المساجد وبناء معابد البوذية وإجبار المسلمين على اعتناق البوذية، مما أجبر الآلاف على الهجرة للجنوب.

وانتهى حكم البوذيين سنة (١٨٢٤) مع مجيء الاحتلال البريطاني؛ الذي ضمّ بورما لحكومته في الهند، وفي (١٩٣٧) اعتبرت أراكان مستعمرة مستقلة عن حكومتها في الهند، ومع تصاعد المقاومة المسلمة للاحتلال البريطاني، عمدت بريطانيا لدعم الأقلية البوذية وتمكينها من السلطة في أراكان؛ حيث سلمتهم المناصب، وسجنت قادة المسلمين، وسلمتهم أموال وأملاك المسلمين الذين طردتهم أو حرضت البوذيين على قتلهم؛ حيث قتلوا (٣٠) ألفًا من المسلمين سنة (١٩٣٨).

وبعد خسارة بريطانيا أمام اليابان في الحرب العالمية الثانية على أرض أراكان سنة (١٩٤٢) استولى البوذيون على السلاح وقتلوا به المسلمين، وفي عام (١٩٤٧) استثني المسلمين من حضور جلسات ترتيبات تقرير المصير، وفي العام التالي منحت بريطانيا بورما الاستقلال على أن تَمنح أراكان التي ضمتها إليها تقرير مصيرها بعد (١٠) سنوات، وهو الأمر الذي لم يحدث للآن! وتم استحداث قانون مليء بالثغرات يمنح الروهينجا الجنسية البورمية.

فظهرت دولة الملكية البوذية؛ والتي أعلن زعيمها آنذاك أن بورما للبوذيين، وأن على الروهينجا المسلمين -من أجل البقاء فيها- ترك الإسلام وخلع الحجاب وأكل الخنزير، وأن ينخرطوا بالبوذيين، وعندما لم يَقبل المسلمون بذلك اتهموا بتقويض الوحدة البورمية، وطُرد كثير منهم خارج البلاد، وبدأت رحلة الشتات للروهنجيين.

فحقيقة مشكلة الروهينجا: أنهم سلبت منهم دولتهم الخاصة من قبل البوذيين في البداية ثم الإنجليز، وبعد أن فصلتهم بريطانيا عن حكومتهم الاستعمارية في الهند عادوا حين خروجهم من بورما لإلحاق أراكان / أرخين ببورما، والحكومة البوذية الجديدة لم تعترف بهم؛ لا كأقلية ولا كبورميين، ولذلك أصبحوا أكبر أقلية في العالم فاقدة للجنسية، وتتعرض دوريًّا للاضطهاد والتنكيل!

▪ مسلسل اضطهاد المسلمين:

في عام (١٩٦٢) قام الجيش بانقلاب، وأُعلنت بورما دولة شيوعية وعدوها الأول الإسلام! وتم مصادرة (٩٠%) من أراضي المسلمين وممتلكاتهم، واستمرت المضايقات السابقة تجاه الإسلام.

وفي عام (١٩٦٧) سحبت الجنسية من آلاف الروهينجا المسلمين، وتم طرد (٢٨) ألفًا منهم لبنغلاديش.

وفي عام (١٩٧٤) سحبت الجنسية من (٣٠٠) ألف روهينجي، وتم طردهم إلى حدود بنغلاديش.

وتكرر ذلك في (١٩٧٨) مع (٥٠٠) ألف روهينجي مسلم، مات منهم (٤٠) ألفًا بسبب ذلك، وقتل (١٠) آلاف.

وطرح في (١٩٨١) تعديلات على قانون الجنسية للتضييق أكثر على المسلمين.

وفي (١٩٨٢) أصدرت الحكومة الشيوعية قانونًا يَحرِم المسلمين من الأقلية الروهينجية من الجنسية البورمية وحقوق المواطنة، واعتبارهم مهاجرين بنغال غير مرغوب بهم!

وفي (١٩٨٨) تم إبعاد (١٥٠) ألف مسلم من أراكان عن منازلهم لتسكين بوذيين محلهم وللتلاعب بالتركيبة السكانية هناك.

وفي (١٩٩١) قام المسلمون بالتصويت للمعارضة في الانتخابات النيابية؛ والتي ألغيت، ولذلك عاقبهم الجيش الماركسي بطرد نصف مليون خارج البلاد، وسحب جنسيات الألوف منهم.

وفي (١٩٩٧) تعرض المسلمون لحملات إرهابية من المجموعات البوذية.

وفي (٢٠٠١) تكررت هذه الهجمات الإرهابية بدعوى: مسؤولية المسلمين عن أحداث (١١ سبتمبر) في أمريكا، فحرقت مساجدهم، وقتل البعض منهم، واغتصب الكثير من ممتلكاتهم بدعم من الجيش.

وفي (٢٠١٠) أقيمت انتخابات فازت فيها زعيمة المعارضة أونغ سان سو كي، والحائزة على جائزة نوبل للسلام، مما جعل الكثير يتفاءل بذلك ويعتقد انتهاء هذه المأساة، لكن تبيّن أن ذلك كان لتجميل وجه الجيش، والتغطية على مأساة الروهينجا؛ حيث تزايدت وتيرة تلك الحرب الطائفية ضدهم.

▪ حركة (٩٦٩) البوذية، وجرائمها بحق المسلمين:

في عام (١٩٩٩) قام بعض الرهبان البوذيين بتأسيس منظمة مختصة بالدفاع عن البوذية ومحاربة الإسلام والمسلمين الروهينجا، وكان زعيمهم الراهب كياو لوين، وأخذ الاضطهاد للمسلمين مع ظهور هذه المنظمة البوذية أبعاد أكثر وحشية وتحريضًا علنيًّا رسميًّا وتجييشًا للعامة من البوذيين.

وبخصوص اسمهم (٩٦٩): فهو يشير لأصول البوذية، فـ (٩) الأولى ترمز لسمات بوذا التسعة، و(٦) تشير لتعاليم بوذا الستة المعروفة بالدارما، و(٩) الثانية ترمز للسمات التسعة للرهبان (السانغا)، فهي حركة تقوم على بوذا والدارما والسانغا جوهر البوذية!

وفي (٢٠٠١) انضم للحركة راهب يدعى آشين ويراثو من أقلية الماغ البوذية، وقد فاق كل أقرانه في الإجرام والإرهاب والطائفية؛ حتى وصف نفسه بأنه ابن لادن البورمي، وفعلًا قاد الكثير من حملات القتل والحرق والاعتداء على المسلمين، وبسبب همجيته لم تتحمله حتى السلطات البورمية، فسجن في (٢٠٠٣)

بتهمة التحريض على الكراهية الدينية، وتم الإفراج عنه في (٢٠١٢) وتم تعيينه زعيمًا لمنظمة (٩٦٩) المتطرفة، وسرعان ما نجح في قيادة موجات العداء للروهنجيين في (٢٠١٢ و٢٠١٣) بعد جولاته في أنحاء بورما، وإلقاء محاضرات عن خطر الإسلام على البوذية؛ والتي تشهد انتشارًا واسعًا عبر الأشرطة في مختلف أرجاء البلاد، حيث يزعم ويراثو أن المسلمين لديهم خطة للاستيلاء على بورما، ولذلك فيجب عدم الشراء من متاجر المسلمين، وعدم السماح لهم بالزواج من البوذيات!

وتقوم فكرة تبرير هذه الجرائم على عقيدة اللاعنف البوذية! حيث تتضمن هذه العقيدة: إباحة العنف إذا كان بِنية طيبة؛ كالدفاع عن البوذية! فالرهبان ينشرون خطاب كراهية عن خطر المسلمين على البوذية وأنهم بذاتهم خطر يجلب غضب الإله، مما يتسبب بالأعاصير والفيضانات والجفاف! وعليه تصبح إبادتهم مبررة ومقبولة دينيًّا في البوذية!

ويَعتقد الكثير من المراقبين أن تأسيس هذه المنظمة تم بموافقة الجيش والحكومة البورمية، بهدف: إزاحة مسؤولية اضطهاد المسلمين عنهما مع تصاعد الإدانة الدولية لذلك، حيث تقوم منظمة (٩٦٩) بالهجوم والتخريب والقتل والاغتصاب والتخويف، ثم تأتي قوات الأمن لتصادر الممتلكات ولتعتقل وتسجن وترحّل من بقي!

ومنذ (٢٠١٢) تقوم (٩٦٩) بقيادة الهجمات الإرهابية على المسلمين، وهم وراء كل ما يتعرض له المسلمون هناك، وقد بلغ بهم الإجرام لمنع وصول المنظمات الدولية لإغاثة الروهينجا وإيقاف المجازر بحقهم؛ برغم توقيع بورما على المواثيق والمعاهدات الدولية لحقوق الإنسان!

وتُواصل الحكومة البورمية كل أشكال الاضطهاد للمسلمين؛ من منع التنقل والسفر، والمجازر والإبادة، والاعتقال الظالم والتعذيب، ومصادرة الممتلكات وإقامة مستوطنات بوذية على الأراضي المصادرة، وانتهاك حقوق النساء، وهدم المساجد وحرق المصاحف والمدارس الدينية، ومنعهم من الحج وذبح الأضاحي.

بعد هذا الاستعراض التاريخي لمأساة المسلمين الروهينجا؛ يقدم التقرير (٦) شهادات لإعلاميين وحقوقيين تكشف حقيقة الجرائم الأخيرة بعد عام (٢٠١٢)، وفيها روايات للعديد من الروهونجيين وما جرى لهم.

ثم يتناول التقرير موقف المجتمع الدولي من هذه الجرائم، وأنه لم يتحرك بالشكل المطلوب منه، مما شجع الحكومة البورمية على استمرار هذه الانتهاكات، ورغم تناول الموضوع في مجلس حقوق الإنسان في (٢٠١٣/٢) إلا أنه لم تكن هناك مواقف حقيقية ترفع المظالم.

وفي (٢٠١٤) أصدرت منظمة «هيومن رايتس ووتش» تقريرًا مطولًا عن المأساة؛ من خلال زيارة ميدانية لأركان خلصت منه لمسؤولية وتورط مسؤولين في الحكومة البورمية وقيادات مجتمعية ورهبان بوذيين عن كل هذه الجرائم.

ومن أوجه تورط الحكومة في اضطهاد المسلمين: تقليل نسبتهم، ورفضها القيام بإحصاء سكاني حقيقي يكشف الحقيقة، وعندما قامت الحكومة في (٢٠١٤) بإحصاء سكاني وعدت الأمم المتحدة بإشراك الروهينجا به والسماح لهم بذكر قوميتهم في خانة (أخرى)؛ قامت احتجاجات بوذية ضد مندوبي الأمم المتحدة؛ الذين فروا، ولم يتم قبول تعداد شخص يطلب اعتباره روهنجيا!

إن مواثيق حقوق الإنسان وحقوق الشعوب الأصلية يتم انتهاكها بحق المسلمين الروهنجيا منذ عقود، والواجب على المجتمع الدولي مساندة هذا الشعب لنيل حقوقه وحرياته السليبة، ومعاقبة المجرمين المعتدين عليه.



صديقك من صدقك

قالوا: حديث غزة عن "تطبيع" العلاقات مع نظام الإجرام في دمشق سيقضي على ما تبقى من صورة حماس لدى الشعوب العربية... الدم الفلسطيني ليس أغلى من السوري!

د. إبراهيم حمامي - تغريدة على تويتر

سيبقى ذيل الكلب أعوج!

قالوا: كان هناك اعتقاد سائد بأن أدوات النظام الإيراني في دول آسيا الوسطى مختلفة تمامًا عن أدواتها مع غرب آسيا، تتمثل في التركيز على القوة الناعمة، والمشتركات الثقافية واللغوية والتاريخية.

لكن فاجأت الحقائق التي كشفت مؤخرًا؛ حيث بث التلفزيون الرسمي لدولة طاجيكستان -التي تتحدث الفارسية- فيلمًا وثائقيًّا خطيرًا عن تاريخ الدعم الإيراني للإرهاب في كثير من العمليات الإرهابية في البلاد منذ استقلالها؛ كتدريب بعض العناصر الإرهابية على السلاح، وتنفيذ الاغتيالات، واستهداف رجال الأمن والمثقفين، وتنفيذ الأجندة الإيرانية في الداخل الطاجيكي.

وكشفت تقارير دولية تورُّطَ النظام الإيراني في تنفيذ عمليات إرهابية في أفغانستان، لكن هذه المرة عبر حركة طالبان، فبعد انفجار صهريج مياه الصرف الصحي أمام السفارة الألمانية في كابول تداولت تقارير صحفية أن الصهريج كان يقف في مساء اليوم الذي سبق الحادثة في الشارع المجاور للسفارة الإيرانية.

محمد السلمي - الوطن السعودية (١٧/٨/٢٠١٧)، باختصار وتصرف.

كيد لا يتوقف

قالوا: حذرت منظمات حقوقية بحرينية من مخطط يستهدف الإساءة إلى مملكة البحرين؛ خلال اجتماع مجلس حقوق الإنسان الدولي في (٢١ سبتمبر) الجاري، حيث هناك أكثر من (٣٠) منظمة حقوقية سجلت للتعقيب على الرد الحكومي، من بينها (١٠) منظمات على الأقل ذات توجهات معادية للمملكة.

وتم رصد وجود تأثير من بعض المنظمات على بعض أفراد سكرتارية مجلس حقوق الإنسان الدولي، الأمر الذي سمح بإعطائهم الأولوية في الجلسة المخصص لها (٢٠) دقيقة فقط!

وسيتم رفع شكوى إلى مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان للتصدي لهذا المخطط؛ حتى يتدخل لضمان الحيادية في التعليقات على ملف البحرين.

د. فيصل فولاذ- صحيفة أخبار الخليج (١٦/٩/٢٠١٧)

حقيقة دعم الشيعة لفلسطين

قالوا: مرّ بنا هذه الأيام ذكرى فاجعة مذبحة صبرا وشاتيلا التي ارتكبها اليهود مع عملائهم من نصارى لبنان، بقيادة المجرم شارون...

العجيب بالأمر وأنا أتنقل بين بعض المواقع الشيعية ومنها «المنار» شاهدت عناوين تستنكر تلك المذبحة وتذكّر بها..

طبعًا هذا يصب في مشروع استغلال قضية فلسطين للمتاجرة بها لحساب المشروع الإيراني الشيعي!!!

المهم في الأمر: أن بعد سنتين أو ثلاث حصلت مذبحة أخرى للفلسطينيين وفي نفس البقعة وفي نفس المكان، لكن هنا كان المنفذ

هو حركة أمل الشيعية!! وهذه المرة حصلت مجزرة لا تقل بشاعتها عن مجازر شارون لتلك المخيمات..

وهذا حصل مع تواجد القوات السورية النصيرية صاحبة شعار الممانعة؛ والتي غطت على هذا الهجوم الدموي..

قامت حركة أمل باقتحام مخيمي صبرا وشاتيلا، وقامت باعتقال الفلسطينيين، ومنعت سيارات الإسعاف من مساعدتهم، ومنع الهلال والصليب الأحمر من دخول المخيم، وقطعوا إمدادات المياه والكهرباء عن المستشفيات الفلسطينية..

وانطلقت حرب قوات أمل المسعورة على الفلسطينيين أطفالًا ونساءً، وقام اللواء السادس في الجيش اللبناني بمساندة حركة أمل في حربها.

هذا ومن الجدير بالذكر: أن أفراد اللواء السادس كانوا كلهم من الشيعة!

وبعد شهر كامل من القصف الشديد والمركّز على المخيمات خرج الفلسطينيون من مخابئهم بعد الخوف والجوع الشديد الذي دفعهم ليأكلوا الكلاب والقطط ، وليجدوا أن (٩٠%) من بيوتهم تم تدميرها، وقتل وجرح ما لا يقل عن (٣١٠٠) شخص و(١٥ ألف) مهجر..

يفهم من هذا بأن حركة أمل الشيعية قد أكملت ما بدأه شارون من ذبح وتهجير للفلسطينيين؛ خدمة للمشروع الصهيوني في تفريغ محيط فلسطين من الفلسطينيين..

موقع الحقيقة - لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة في فلسطين

الخطر القادم

قالوا: تؤكد نتائج الدراسة على أن "داعش" قد يخسر الأرض، لكنه من خلال هذه المناهج التعليمية تمكن من تشكيل تراث فكري سيكون هو جبهة المواجهة القادمة.

فمثل هذه المناهج الدراسية تشكل وعي جيل من النشء سيتجه لاستخدام العنف لبناء «دولة الخلافة» وفقًا للفكر الداعشي المضلل.

من كتاب «من داخل صف الخلافة» لجاكوب أوليدورت، موقع مركز المستقبل.

حقيقة مرة

قالوا: «تعز» لأنها حاضرة سنية كبرى مؤثرة في اليمن تباد كما أبيدت الأنبار وحلب.

أنور الخضري - صفحته الشخصية بالفيس بوك

دمار الروهينجا بنصرة داعش والقاعدة

قالوا: ليس لدينا أية علاقات مع تنظيم القاعدة أو تنظيم "داعش" أو أي مجموعة إرهابية دولية، ولا نرغب في أن تتدخل هذه المجموعات في النزاع في أراكان.

جيش إنقاذ روهينغا أراكان، في بيان على تويتر

الاختراق الإيراني الاقتصادي لسوريا

قالوا: في آخِر إشارة إلى أن طهران تسعى إلى توسيع نطاق نفوذها الاقتصادي في سوريا وقّعت الحكومة الإيرانية أول أمس الثلاثاء عدة اتفاقيات مع دمشق لإصلاح شبكة الكهرباء والبنية التحتية في سوريا.

وطبقًا لوسائل الإعلام الإيرانية والسورية فإن العقود «التي تبلغ قيمتها مئات الملايين من اليوروهات» وُقِّعت خلال اجتماع بين وزير الطاقة الإيراني ستار المحمدي ونظيره السوري ظاهر خربوطلي في طهران.

وقد تم منح عقد رئيسي لبناء شبكة للهاتف المحمول في سوريا لشركة الاتصالات الإيرانية، كما أن بناء شبكة الهاتف النقال في سوريا سيوفر -أيضًا- شبكة الاتصالات الدولية، وتدرك إيران أهمية الاستخبارات والتجسس في نظام الاتصالات.

موقع الدرر الشامية (٢٠١٧/٩/١٤)

«ترويض الإسلام» أكاديمياً في ألمانيا!

الصحفي الألماني أرنفريد شينك-موقع قنطرة (٢٠١٧/٩/٣)

يعيش في ألمانيا أكثر من أربعة ملايين مسلم، ويرتاد (٧٥٠٠٠٠) تلميذ وتلميذة من معتنقي الدين الإسلامي المدارس الألمانية.

«الإسلام جزء من ألمانيا»: تلك لم تعد عبارة استفزازية، بل حقيقة ثابتة، ورغم ذلك ظل الفقه الإسلامي غائبًا عن الجامعات الألمانية لفترة طويلة، وانتظر الطلاب تدريس مادة التربية الإسلامية باللغة الألمانية طويلًا، ولذا أوصى المجلس العلمي -والذي يعد أهم هيئة استشارية للسياسة التعليمية في ألمانيا- في عام (٢٠١٠) بتأسيس أقسام للدراسات الإسلامية في الجامعات الألمانية، على أن يكون الهدف من تلك الأقسام: تأهيل علماء الدين؛ كالأئمة، ولا سيما المعلمين الذين يتولَّون تدريس مادة التربية الإسلامية.

وعلى مدى خمس سنوات بلغ إجمالي تمويل الوزارة الاتحادية للتعليم والبحث العلمي للمراكز الإسلامية في جامعات: مونستر وأوسنابروك وفرانكفورت وتوبينغن وإرلانغن-نورنبرغ (٢٠ مليون يورو)، وقد كانت وزيرة التعليم الألمانية -آنذاك- أنيتّ شافان هي القوة الدافعة وراء المشروع، وكانت تتمنى أن تكون هناك دراسات فقهية تنجح في ترجمة الدين على الواقع المعاصر، وكان من المفترض أن يكون المسار الدراسي الجديد علامة فارقة في الطريق نحو الاندماج.

في (تشرين الأول-أكتوبر ٢٠١٢) افتتحت وزيرة التعليم الألمانية -في ذلك الوقت- أنيتِه شافان مع الفقيهين الإسلاميين مهند خورشيد وبولينت أوجار مركز الفقه الإسلامي في جامعة مونستر.

◘ تقييم إيجابي للمادة الجديدة:

وفي عام (٢٠١٦) خضع هذا المسار الدراسي لتقييم أوليّ، وجاء التقييم الذي أجراه باحثون في العلوم الإسلامية وعلماء دين بنتائج إيجابية، وقالت وزيرة التعليم الألمانية يوهانَّا فانكا أن تلك الأقسام قد منحت العقيدة الإسلامية موطنًا في إطار المناقشات الفقهية-الأكاديمية، هناك نحو (١٨٠٠) رجل وسيدة مسجلين بأقسام البكالوريوس والماجستير في تلك الجامعات.

ومن المقرر مواصلة ضخ التمويل على مدى خمس سنوات أخرى، علاوة على ذلك تأسست في بادربورن وفرايبورغ كليات لدراسة التربية الدينية والفقه، وما زال الاقتراح قيد النقاش في برلين.

◘ من المفترض أن يكون للمسلمين رأي في اختيار المناهج الدراسية:

لم يكن الطريق خاليًا من الصعوبات؛ إذ تمثَّلت إحدى العراقيل في التعاون مع الجمعيات الإسلامية، ومن بينها -على سبيل المثال-: اتحاد ديتيب (الاتحاد الإسلامي التركي للشؤون الدينية)، والمجلس الإسلامي، والمجلس المركزي للمسلمين، حتى وإن كانت تلك الجمعيات لا تمثل سوى ثلث المسلمين في ألمانيا

فقط إلا أن (٨٠%) من المساجد تابعة لها، وترتبط بالمسارات الدراسية الإسلامية في الجامعات عبر ما يُسمى بالمجالس الاستشارية.

ومن المفترض أن يكون لتلك الجمعيات رأي في القرارات المتعلقة باختيار الموظفين والمناهج الدراسية، كما هو حال الكنائس في كليات اللاهوتية المسيحية؛ إلا أن توجهات تلك الاتحادات أرثوذكسية ومحافظة للغاية، وإنها تعتبر الفقه بمثابة إدارة للمعرفة والإلمام الديني؛ ولذا حذَّر العديد من الأكاديميين من تجاوزات مسؤولي الاتحادات التي من شأنها الإطاحة بحرية البحث والتدريس بالجامعات الحكومية.

▪ قلق بشأن الأحقية في التفسير:

وتجلَّت الصعوبة الكامنة في هذا التعاون في مونستر على وجه الخصوص؛ حيث يرأس مهند خورشيد مركز الفقه الإسلامي، ويسعى مهند خورشيد إلى تجديد الإسلام من الداخل إلى الخارج؛ مع التركيز في المقام الأول على عقلانية ونضوج المؤمن، إلا أن مسؤولي الاتحاد قلقوا بشأن أحقيتهم في تفسير الإسلام في ألمانيا، ورأوا في خورشيد أستاذًا متحررًا أكثر من اللازم، يخرج عن سياق الإسلام، ولا يلتزم بالمبادئ المذهبية في التدريس، وطالبوا على ذلك بإقالته، وأعدوا تقريرًا من المفترض أنه يوضِّح مخالفاته المزعومة؛ إلا أن إدارة الجامعة أبقت على مهند خورشيد في منصبه، ومنذ ذلك الحين وهناك نوع من الهدنة يسود بين الطرفين.

كما تُمثِّل مسألة شغل الوظائف عقبة أخرى في هذا الصدد؛ أين يمكن العثور على كوادر أكاديمية بهذه السرعة؟ ينبغي أن يكون الأساتذة حاصلين على مؤهلات في الدراسات الفقهية، وقادرين -أيضًا- على التدريس باللغة الألمانية، وبالتالي؛ فإنه ليس من الممكن شغل كافة المناصب على نحو مثالي.

إلا أنه تم التغلب على الصعوبات المبدئية في هذا الصدد إلى حد كبير؛ حيث تم شغل العديد من مناصب الأساتذة، وأصبح هناك طيف متنوع من الاختصاصات بين المراكز المختلفة، بعضها يقوم بالتركيز على تفسير القرآن في المقام الأول، بينما يتجه البعض إلى التركيز على الشريعة الإسلامية.

تنصَّب إحدى المحاور البحثية في مونستر -على سبيل المثال- على أصول الفقه الإسلامي ومنهجيته، وفي فرانكفورت/غيسن تتمحور على التربية الدينية الإسلامية، إلا أن السمة المشتركة بينهم تتمثَّل في رغبتهم جميعًا في إتاحة الفرصة لتفسير القرآن تفسيرًا تاريخيًّا نقديًّا، ومد جسر إلى الواقع الحياتي للمسلمين في ألمانيا.

▪ الفصل بين العلم والإيمان:

لكن ما هو وضع الدارسين؟ يقول هاري هارون بير -أستاذ التربية الإسلامية في فرانكفورت-: «العديد منهم يسعون إلى توطيد إيمانهم، وليس إلى العمل الأكاديمي»، وهذا التحدي ليس بغريب على مهند خورشيد أيضًا؛ إذ ينبغي عليه أن يوضِّح للدارسين معنى ومغزى الدراسة الفقهية في الجامعات العلمانية.

ويؤكد خورشيد أن العديد منهم يواجه حتى الآن صعوبة في الفصل بين العلم والإيمان، «يريدون أن يروا فيها إثباتًا على صحة عقيدتهم، في حين أن الجامعة هي مكان للتفكُّر في العقيدة».

يرى خورشيد أن الأمر سيستغرق من جيل إلى جيلين دراسيين لحين تصل تلك الفكرة للجميع.

ما زالت دراسة الفقه في أول طريقها في ألمانيا، ورغم ذلك فإنها تحرز تطورًا ملحوظًا، وتوفر ألمانيا قدرًا أكبر من حرية التفكير مقارنة بمعظم الدول الإسلامية التي ينتمي إليها الدارسون، وتلك فرصة ينبغي استغلالها.

وتعد مدرسة الخريجين -التي أسستها الجامعات بالاشتراك مع مؤسسة ميركاتور- خطوة إيجابية في هذا الاتجاه، يتمثَّل الهدف من تأسيس مدرسة الخريجين في التغلب على ما تعاني

منه ألمانيا من نقص في الباحثين المؤهلين، وقد قدَّمت بالفعل ما يقرب من (٢٠) باحثًا شابًّا مؤهلًا تأهيلًا عاليًا، ومن شأن هؤلاء رسم ملامح الفقه في ألمانيا في المستقبل، وتمثيل المسلمين في المجال العلمي وفي المدارس وفي الحياة العامة.. إسلام، صُنِعَ في ألمانيا.

الإمساك بالعصا من المنتصف.. سياسة إيرانية تجاه كردستان

سردار تورغوت- صحيفة خبر تورك- ترجمة تركيا بوست (٢٠١٧/٩/١١)

مصادر في واشنطن تعمل في الأجهزة المسؤولة عن متابعة إيران وسياساتها الإقليمية قالت لي: إن طهران تعمل على تطوير علاقاتها الاقتصادية على المدى البعيد مع الإقليم الكردي؛ الذي بدأ العد التنازلي من أجل استفتاء الانفصال عن العراق، وإنها تخطط من أجل سحب البساط من تحت أقدام تركيا.

وبحسب المصادر؛ فإن إيران وإن أظهرت أنها تتخذ موقفًا مماثلًا للموقف التركي في معارضة الاستفتاء إلا أنها تعمل على تعزيز علاقاتها الاقتصادية مع الإقليم؛ على أساس أن الاستفتاء المزمع في (٢٥) الشهر الحالي ستكون نتيجته إيجابية.

وتشير المصادر إلى أنه في حال نجاح خطط إيران في الحلول محل تركيا -القوة الاقتصادية الأكثر فعالية في الإقليم الكردي- فإن جميع التوازنات في المنطقة قد تنقلب في غير صالح تركيا.

وتضيف: أن الإقليم الكردي -الذي عانى من أزمة اقتصادية عقب تراجع أسعار النفط- بدأت تظهر عليه مؤشرات التعافي، وأن حكومته بدأت تضع خطط النمو الاقتصادي على المدى البعيد.

على سبيل المثال: يصدر الإقليم حاليًّا (٦٠٠ ألف) برميل من النفط يوميًّا، وتعتزم حكومته رفع الصادرات إلى مليون برميل خلال فترة قصيرة.

وتقول مصادر واشنطن: إن إيران ترغب بتعزيز علاقاتها بشكل أكبر مع الإقليم الكردي، ولهذا عينت وزيرًا للنفط من أصول كردية، وتؤكد أنها افتتحت مكتبًا تجاريًّا لها في أربيل، في حين يمتلك الأكراد مكاتب مماثلة في طهران.

وتوضح: أن مبعوثي رئيس الإقليم مسعود بارزاني يزورون واشنطن في الآونة الأخيرة باستمرار، ويقيمون علاقات مع أعضاء الكونغرس، وأنهم يعربون عن رغبتهم في إقامة علاقات مع غرف التجارة في المدن الأمريكية المختلفة، ويتحدثون عن خططهم المستقبلية.

وتؤكد المصادر: المتابعة لتوازنات القوى في المنطقة أن على تركيا التفكير بطريقة تحافظ على مصالحها على المدى البعيد، مع اقتراب موعد إجراء الاستفتاء.

وتقول: «كما أن إيران تعارض من جهة الاستفتاء كما تفعل تركيا، وتقدم على خطوات من أجل تعزيز علاقاتها الاقتصادية مع الإقليم الكردي من جهة أخرى، يتوجب على تركيا بسبب السياسة الإيرانية هذه على الأخص إقامة علاقات مع الإقليم؛ بحيث لا تتضرر مصالحها الاقتصادية على المدى البعيد».

عن أي تحالف تركي - إيراني يتحدثون؟!

علي حسين باكير- العرب القطرية (٢٠١٧/٨/٢٩)

هناك مبالغة دائمة في توصيف العلاقات التركية-الإيرانية في العالم العربي! وسواء كان ذلك مقصودًا أو غير مقصود؛ فإن التوصيف غير الدقيق لطبيعة هذه العلاقات يعمل على ترسيخ صورة خاطئة لدى العامة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى صانع القرار الذي غالبًا ما يبني قراراته على الانطباعات السائدة، بدلًا من المعلومات الدقيقة.

لا شك أنّ الزيارة التي قام بها رئيس هيئة الأركان الإيرانية محمد حسين باقري إلى تركيا على رأس وفد رفيع المستوى، ضم عددًا من القادة العسكريين، هي زيارة في غاية

الأهميّة، لكن القول أن العلاقات التركية-الإيرانية تحوّلت بعد هذه الزيارة إلى علاقات تحالف استراتيجي، ينم عن سطحيّة! ربما هي أقرب إلى سياق التفكير بالتمنّي.

نعم.. هناك تخوّف مشترك يجمع الطرفين إزاء تطلعات الميليشيات الكردية المسلّحة داخل كل منهما، وفي الإطار الإقليمي أيضًا، وهو ليس كافيًا بتاتًا للحديث عن تحالف استراتيجي؛ حتى في إطار هذا الملف المحدود، وذلك لأنّ هذا التخوّف المشترك ليس طارئًا أو جديدًا، فهو موجود دائمًا، وبالتالي لا مبرر لاستحضار الحديث عن شيء استراتيجي الآن، كما أنّ الركون إليه لتضخيم المصالح المشتركة بين البلدين هو أمر غير حقيقي ولا يصح.

هناك شريحة واسعة من المسؤولين الأتراك لا تثق بالجانب الإيراني بتاتًا؛ سواءً تعلّق الأمر بالملف الكردي، أو بغيره من الملفات ذات الاهتمام المشترك، ولم يكن الأمر كذلك قبل عام (٢٠١١)، ولكنّه أصبح واقعًا وحقيقة راسخة في عملية صناعة القرار في تركيا.

أضف إلى ذلك أن قائمة الخلافات الاستراتيجية بين البلدين على الصعيد الإقليمي أكبر من أن يمحوها تعاون مشترك ضد الميليشيات الكردية، علمًا أن هذا التعاون لا يزال في إطاره النظري حتى هذه اللاحظة، بالرغم من كل ما يقال.

كما هو معلوم؛ فإن زيارة الوفد الإيراني جاءت بناءً على دعوة من الجانب التركي، ولذلك فإن جزءًا مما جرى هو رسالة إلى أطراف أخرى، يقصد المسؤولون الأتراك من خلالها المناورة، في ظل قلّة الخيارات المتاحة أمامهم لمواجهة التحديات المتراكمة في المسرح السوري والعراقي.

الرسالة كانت موجّهة إلى الجانب الأميركي تحديدًا، وقد أثارت بالفعل حساسية واشنطن؛ لا سيما عندما تحدّث رئيس الجمهورية رجب طيب أردوغان عن احتمال إطلاق عملية عسكرية مشتركة مع الجانب الإيراني.

في المقابل؛ يدرك الإيرانيون هذا الأمر جيدًا، ولذلك فقد قاموا بشكل سريع بنفي تصريح الرئيس أردوغان لحرمان أنقرة من الاستفادة منه في الحصول على دعم أميركا، لكن لا يمكن للأميركيين كذلك المخاطرة في الافتراضات، وهم غير متأكدين حتى هذه اللحظة إذا ما كان التوجه التركي للعمل أمنيًّا مع إيران حقيقيًّا أم للمراوغة فقط.

لقد زار وزير الدفاع الأميركي ماتيس تركيا بعد أيام قليلة من زيارة الوفد الإيراني، وملف الميليشيات الكردية كان حاضرًا خلال الزيارة، وهناك من يشير إلى أنّ الجانب الأميركي وعد تركيا بتفعيل التعاون الاستخباراتي فيما يتعلق بقيادات الميليشيات الكردية في سوريا والعراق، لا بل إنّ البعض تحدّث -نقلًا عن مصادر- إمكانية تنفيذ عمليات اغتيال ضد قيادات حزب العمال الكردستاني في الخارج.

خلاصة القول؛ مهما كان حجم اللقاء التكتيكي الآني بين تركيا وإيران في بعض الملفات، فإن الحديث عن علاقات استراتيجية أمر بعيد المنال! لا يقرّبه إلا دفع الأطراف الإقليمية والدولية تركيا إلى اليأس من جدوى وفوائد العلاقة معهم.

في معنى أن تنتصر طهران

حازم الأمين- الحياة (٤/٩/٢٠١٧)

لم تكن الحرب يومًا في إقليمنا على هذا القدر من الوضوح ومن الجلاء؛ إيران تخوض حربها من خلال جيوش غير إيرانية -بينها الجيش العراقي والجيش السوري-، توازيها ثلاث ميليشيات: الحشد الشعبي العراقي، و«حزب الله» اللبناني، والميليشيات السورية المستحدثة.

تعقد طهران اتفاقًا مع «داعش» لمبادلة جثة جندي لها بسلامة مقاتلين للتنظيم، فيتولى «حزب الله» تنفيذ تفاصيل الاتفاق، وفيما يُدفع مقاتلو «داعش» من الحدود اللبنانية إلى الحدود العراقية تتذمر حكومة بغداد، وتُسجل حكومة بيروت «نصرًا» على الإرهاب، ويبقى «التذمر» و «النصر» ضمن دائرة الضبط الإيراني، ولا يخرجان عن الهامش الذي تتيحه طهران للأطراف التي تدير عبرها حروبها الإقليمية.

والحال أن قمة الانكشاف كانت هذا الأسبوع؛ عبر الفصول الجديدة من اتفاق انسحاب عناصر «داعش» من القلمون اللبنانية-السورية إلى البوكمال السورية-العراقية؛ ذاك أن طائرات التحالف الدولي قررت أن تُنغص على طهران تنفيذ الاتفاق في نصفه الثاني، أي: في مرحلة انتقال مقاتلي التنظيم وعائلاتهم إلى البوكمال.

«حزب الله» رفع الصوت لـ «إنقاذ» المقاتلين وعائلاتهم من موت في الصحراء، فهالتنا خطوته ورفعنا الصوت مذهولين من حرصه على حياة عناصر التنظيم وعائلاتهم! والحال أن ذهولنا يشبه إلى حد كبير محاولة التحالف الدولي اعتراض الخطوة الإيرانية، ذاك أن خطوة التحالف كاشفة لعجزه عن الإتيان بأكثر من اعتراض قافلة لمئات من المقاتلين وعائلاتهم.

ومثلما انطوى ذهولنا على سذاجة! انطوى صمتنا على حقيقة أن الخطوة الدولية لا قيمة لها، على سذاجة موازية!

طهران تسجل انتصارًا في أعقاب انتصار، وتمتص غضب خصومها بتذمر لا قيمة له لحكومة بغداد، أو بإتاحة رفع صوت لبناني كئيب استهوالًا لفعلتها، إلى أن انضم التحالف الدولي إلى حفلة الأصوات المختنقة، فكان انتقامه من طهران عبر حصار قافلة لـ «داعش»، واستجاب حزب الله لرغبتنا في سقطة له تمكّن عبرها من امتصاص غضبنا، فأصدر بيان القلق على مقاتلي «داعش»، وانطلق الصراخ، وشعرنا أننا أفرغنا ما في وجداناتنا من توتر واضطراب، وأكمل «حزب الله» حياته، ونمنا جميعًا ملء جفوننا في تلك الليلة!

إيران انتصرت في الحرب على «داعش»، أما الحكومات التي تمارس نفوذًا عليها في بغداد ودمشق وبيروت فليست في موقع من ينتصر أو ينهزم، وأن تنتهي الحرب بهذه النتيجة -أي: بانتصار جلي لطهران- فعلينا أن ننتظر ولادة وشيكة لمسخ جديد!

من الغباء والجهل انتظار شيء آخر! قوة مذهبية إقليمية انتصرت في الحرب على «داعش»، وتركيا لم تنتصر على «داعش»، والعرب لم يفعلوا ذلك، أما التحالف الدولي فكان ملحقًا بالقوة الإيرانية تمامًا كما كان الحشد والحزب ملحقين، وجل ما فعله كان اعتراض قافلة لـ «داعش» أرادتها طهران أن تصل إلى الحدود.. «لا بأس أقصفوها، وسنصدر بيانًا يعبر عن قلقنا على المدنيين فيها»!

وأن تنتصر طهران في هذه الحرب؛ فهذا يعرضنا إلى مصير أكثر بؤسًا مما كابدناه مع «داعش»، الأخير سيصبح ممثلًا لكل المهزومين؛ وما أكثرهم، والمسخ لا يموت، ذاك أنه عرضة لولادة جديدة، الشروط كلها مؤمنة له؛ عدوه المذهبي انتصر في الحرب عليه، المدن مدمرة بالكامل، ومخيمات البؤس والجوع والمرض تمتد من على مساحات شاسعة أينما اتجهت في دول الإقليم.

إيران مَن انتصر على «داعش»، وليس العقل ولا الاعتدال، وفي لبنان انتصر «حزب الله»، وفي سورية انتصر بشار الأسد، وفي العراق انتصر «الحشد الشعبي».. هل من مشهد أشد دلالة على توقع ولادة المسخ مجددًا وقريبًا جدًّا؟

لكن ما يجعل الإقامة في هذا العالم مخيفة، هو: أن المسخ الجديد لا أحد بريء من ولادته؛ العرب الذين انكفأوا عن الحرب عليه، والأتراك الذين فتحوا حدودهم له، و «الامبراطورية

الإيرانية» التي لطالما غبطها عدو مثل «داعش» فراحت تفتح له المدن والقصبات، تمهيدًا لانتصارات سهلة عليه.

أما الأب الرابع فهو: ذلك الانكفاء الغربي والأميركي تحديدًا؛ هذا الغرب لم يتعلم ما يعنيه أن تتحول الحرب على «داعش» إلى نصرٍ مذهبي، ولم يتعلم - أيضًا - أنه لن يكون في منأى عن هذا الاختلال الهائل!

لماذا يذبحونهم؟.. البوذية والسيف

فيصل بن علي الكاملي - مجلة البيان (٢٠١٤/٧/٢٦)

تعد البوذية من الديانات الحاضرة الغائبة في العالم الإسلامي، بل في العالم بأسره؛ فعقائدها وطقوسها وأفكارها تتسلل صامتة، وجل هذه العقائد يُصدّر في لباس غير لباسها الحقيقي.

ومن الأمور التي شاعت كذبًا عن هذه النحلة: أن أتباعها قطيع من الحملان الوديعة التي لا تؤذي بهيمة، بل لا تعضد شوكة! حتى إن المرء ليعجب لكثرة ما سمع من حب البوذية للسِّلم، كيف يمكن أن تتحول حمائم السلام هذه إلى وحوش كاسرة؟

والحقيقة: أن هذا كله من التزييف المتعمد؛ الذي نجح في تمريره الرهبان البوذيون في المشرق والمغرب على حد سواء.

فها هو المختص في الدراسات البوذية والعنف مايكل جيريسون يحدثنا في مقال له بعنوان: (رهبانٌ يحملون السلاح)[١]، عن الواجهة المزوّقة التي استطاع البوذيون أن يخدعوا بها العالم بأسره؛ فيقول أنه منذ بداية إدراكه وجود تلك الواجهة الخادعة عام (٢٠٠٤) بدأ يراجع قراءته الأولى للبوذية، تلك القراءة التي «حجبت بُعدًا عريضًا وتاريخيًّا للتقاليد البوذية، وهو [بُعد العنف»، ثم تبيّن له أن الرهبان المدججين بالسلاح في تايلاند - على سبيل المثال - هم «مثال معاصر لسابقة تاريخية طويلة الأمد»، لكن مفكري البوذية الذين صدّروها إلى بلاد الغرب، أمثال: الـ (دالاي لاما) «عرضوا جوانب معينة من تقاليدهم البوذية، بينما استبعدوا جوانب أخرى».

من هذه الجوانب التي أخفوها: موقفهم ممن يخالف ملتهم، وقدرُه في أعينهم، ولعل استعراض بعض نصوص أسفارهم «المقدسة» كفيل ببيان المراد.

يقول جيريسون: «لقد قامت الأديرة البوذية بدور القواعد العسكرية، وقاد الرهبان ثوراتٍ، ووظفت المبادئ البوذية من قبل رؤساء الدول لتكون خططًا حربية.

بعض أعمال العنف هذه تستند إلى الكتب البوذية [المقدسة]، والبعض الآخر يستدعي الرموز البوذية»[٢].

وقد جاء في سِفر «نيرڤانا سُوترا» -أو «سِفر النيرڤانا» (أي: الفناء الصوفي)، وهو سفر يحكي آخر أيام بوذ-، أن بوذا قتل ذات مرة أحد كهنة البرهمة لـمَّا نال من أسفار «ڤايبوليا» المقدسة، وقال: «لذا لم أهبط إلى الجحيم بسبب ما صنعت... عندما نَقبل وندافع عن نصوص ماهايانا نكتسب فضائل لا تحصى».

فلما عوتب بوذا في ذلك أجاب: «لقد هبط البرهمي بعد موته إلى جحيم أڤيتشي، فاستفاد ثلاث خطرات... لقد أدرك أن الأمور أخذت هذا المنحنى لأنه سبّ نصوص ڤايبولا، ولأنه لم يؤمن، ولأن الملك [بوذا] قتله... ثم وُلد في عالم (الحقيقة كما هي)،

(١) http://religiondispatches.org/monks-with-guns-discovering-buddhist-violence/

(٢) Buddhist Traditions and Violence" in The Oxford Handbook of Religion and Violence (NY: Oxford University Press, ٢٠١٣), (p. ٤٢).

هناك عاش عشرة أحقاب... هكذا منحتُ هذا المرء في سالف أيامي حياة عشرة أحقاب؛ فكيف يقال إني قتلته؟»[1].

فتأمل مبدأ رجال الدين البوذيين في قتل الخصوم! إنهم يزعمون أن قتل من لا يعتقد عقيدتهم هو من قبيل قتل الرحمة كي يتطهروا في الجحيم؛ فتنتقل أرواحهم إلى عالم الحقيقة، فهو في الحقيقة لا يعد قتلًا!

إنه لا يختلف عن الإجهاز على البهيمة التي تعاني داء عضالًا، وهذه ذريعة خطرة يستترون وراءها ليحصدوا أرواح البشر؛ لا سيما المسلمين منهم، كما فعلوا ويفعلون في تايلاند وبورما.

وثمة مبدأ آخر يبرر رهبانُ البوذية من خلاله قتل خصومهم، وهو: إيمان البوذية بأن الوجود مجرد وهم، وأن الحقيقة لا تُدرك إلا بتحصيل النيرڤانا (أي: الفناء في الإله)، وعليه؛ فكل من لم يؤمن بالبوذية ولم يستنر بنورها فقتله في هذه الحياة ليس قتلًا حقيقيًّا؛ لأنه حادِثٌ في عالم الوهم! وهذه الضحايا التي تذبح على أيدي الرهبان يشار إليها في اللاهوت البوذي باسم: «إتشانتيكا Icchantika»، وتعني: المحجوبين عن النور[2].

يتساءل سفر «نيرڤانا سوترا»: «لم لا يوجد خير في الإتشانتيكا؟»، ويجيب عن ذلك بقوله: «أيها الصالح! لأن الإتشانتيكا مقطوعون من أصل الخير، فكل الكائنات تمتلك خمسة أصول: كالإيمان.. إلخ، أما أولئك الذين من طبقة الإتشانتيكا فهم مقطوعون عن ذلك [الأصل] إلى الأبد.

لذا؛ فإن المرء قد يقتل نملة فيبوء بإثم إيذائها، أما قتل واحد من الإتشانتيكا فلا يُعد ذنبًا»[3].

وفي سفر «سوستياماتي باريبريتشا» -الذي يوصف بأنه الدليل إلى (كيفية القتل بسيف الحكمة)- يبيّن المستنير «منجوشري» لبوذا أن المقتول إنما هو اسم وفكرة، فإن استطاع القاتل أن يُخلي ذهنه من هذه الأفكار والأسماء أثناء القتل، فلا يُعد ذلك قتلًا، بل لا وجود لقتل ولا قاتل على وجه الحقيقة؛ «إذ ليس ثمة سيف ولا كارما ولا عقاب»، وإنما هو من قبيل الخيال[4].

وأخيرًا.. من مبادئ تبرير القتل عند رهبان البوذية: أن بعض المخالفات قد تؤثر -بزعمهم!- في ميزان الكون «دهارما Dharma»، ما يحتم التدخل بالسيف لإنقاذ سلام البشرية.

يقول برنارد فور: «من الحجج التي تُستدعى غالبًا لتبرير القتل [عند البوذيين]: الزعم بأنه إن هُددت الدهارما لزم القتال بشراسة ضد قوى الشر.

وفكرة المعركة الكونية بين قوى الخير والشر تمنح البوذية بعدًا أخرويًّا كانت تفتقده في الأصل.

هذا المبدأ، أعني: الترويج للحاجة إلى العنف في سبيل حفظ الاتزان الكوني يتجه إلى تطوير نوع من **نظرية الحرب العادلة**»[5].

خلاصة القول: إن البوذيين لا يقاتلون بلا عقيدة، والمذابح البشعة التي يقومون بها ضد المسلمين العزل في شرق آسيا نابعة من اعتقادهم بأن من سواهم ممن لم يبلغ درجة الاستنارة حقيق بالقتل، وأقل قدرًا من النملة، وما دام القاتل لم يُشكِّل صورة ذهنية للمقتول (كما يعلمنا تلاميذهم من المروّجين لقانون الجذب وقوة الوجود)، فهو غير موجود أصلًا، فلا بأس من قتله للحفاظ على ميزان الكون!

---

(١) «نيرڤانا سوترا: ٢٢».

(٢) «Chinese Buddhist Encyclopedia, icchantika»
http://www.chinabuddhismencyclopedia.com

(٣) «نيرڤانا سوترا: ٤٠».

(٤) «Buddhist Traditions and Violence» (٥٢).

(٥) «Buddhist Warfare» (٢٠١٠), Oxford University Press, (p. ٢١٢, ٢١٣).

إيران تستنزف مياه أفغانستان بعد جفاف أنهارها وبحيراتها

هدى الحسيني- الشرق الاوسط (٢٠١٧/٩/١)

في الحادي والعشرين من الشهر الحالي أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترمب استراتيجيته لأفغانستان، تاركًا للقادة العسكريين الأميركيين حرية القرار، وفسر البعض هذا بمثابة غسل اليدين كي يتحمل العسكريون اللوم إذا ما وقع خطأ.

أما دبلوماسيًّا؛ فمارس الضغط على الحكومة الأفغانية لتكثيف معركتها ضد الفساد والحكم السيئ، وضغط على باكستان كي توقف إيواء الجماعات الإرهابية.

المعروف أن انتقاد واشنطن لباكستان يكون دائمًا مدعاة سعادة لأفغانستان! لكن شهيد خاقان عباسي -رئيس وزراء باكستان- حذّر من أن ادعاءات واشنطن لن تبقى من دون رد، بينما وقفت روسيا والصين وإيران وطالبان ضد استراتيجية واشنطن، وهناك شك كبير في أن تكون هذه الاستراتيجية كافية لكبح جماح باكستان التي تدعم «حركة طالبان» والجماعات المسلحة الأخرى، في محاولة لوقف النفوذ الهندي في أفغانستان؛ التي تربطها بباكستان حدود تمتد على مسافة (٢٦٤٠ كيلومترًا).

علي أميري -المحاضر في جامعة كابل- قال أن الاستراتيجية التي تثير غضب باكستان تكون جيدة لأفغانستان، لكن وحيد عمر -السفير الأفغاني لدى إيطاليا- قال أن قرار ترمب بوصف باكستان بالدولة الإرهابية فيه مخاطر، وكذلك الاعتماد الواضح في الاستراتيجية على الهند بأن تحل تدريجيًّا محل واشنطن كأهم راع اقتصادي لأفغانستان، هذا دور لا يبدو أن نيودلهي مستعدة للعبه في الوقت الراهن.

لكن في أفغانستان تطلعات باكستانية لافتة، وكذلك للهند وإيران: إنها المياه.

وبسبب العداوة المستعرة بين الهند وباكستان هناك تفاهم غير مباشر بين الهند وإيران فيما يتعلق ببناء السدود في أفغانستان، أيضًا قد يعرقل الاستراتيجية الأميركية الجديدة في أفغانستان احتمال أن تحولها إسرائيل إلى ساحة للضغط على روسيا التي تخشى احتمال توسع عمليات الإسلاميين المتشددين من أفغانستان إلى آسيا الوسطى؛ إذا لم تضمن إسرائيل إبعاد روسيا لإيران عن حدودها مع سوريا.

لكن لنبقَ في مجال المياه؛ هذا العنصر الأساسي للحياة بدأ يجف في إيران، بحيرة «أرومية» جفت تمامًا، وإن كان الرئيس حسن روحاني وعد في حملته بإعادة تعبئتها، بحيرة «هامون» على الحدود مع أفغانستان تقترب بدورها من الجفاف الكامل، وكذلك الكثير من البحيرات ومصادر المياه في إيران، كما أن السدود التي تؤمن تزويد المياه صارت جافة، ولم ينج نهر شيراز من الجفاف، وذلك بعد تجفيف نهر «كارون» وتحويل مجراه إلى مدينة أصفهان.

أما في باكستان؛ فقد ذكرت دراسة جديدة في مجلة «ساينس أدفانس» أن أكثر من (٦٠ مليون) باكستاني معرضون لخطر الإصابة بمستويات مرتفعة من الزرنيخ من إمدادات المياه الجوفية، وشرب المياه الملوثة بالزرنيخ بشكل منتظم يؤدي إلى أمراض خطيرة؛ كسرطان الرئة، وأمراض القلب والشرايين.

وقالت المجلة: أن لديها دراسة مماثلة لمستويات الفلورايد في جميع أنحاء باكستان.

في منتصف عام (٢٠١١) سجل إرهابيون في أفغانستان عملية قتل خان والي، قال أحد الجناة: هذه ليست وحشية، إنما هذا هو العدل! أقسم آخر بأن قتله بمدفع عيار (٨٢ ملم) ليس كافيًا، «ولكن المجاهدين لم يوافقوا على خطتي بقتله بطريقة يشارك فيها الجميع».

وهكذا قتل خان والي بقذيفة مدفع! وكانت جريمته أنه كان يحمي واحدًا من أهم موارد بلاده: المياه.

قاد خان ميليشيا شبه عسكرية تضم (٦٠) رجلًا مهمتهم: الدفاع عن سد «ماتشالغو» في مقاطعة باكتيان الشرقية، وكان العمل فيه تأخر لمدة سنتين بسبب المخاوف الأمنية، ولو اكتمل فإنه كان سيروي نحو (١٦ ألف) هكتار من الأراضي، وينتج (٨٠٠ كيلوواط) من الكهرباء. وكانت الحكومة الأفغانية تعهدت لخان والي بأنه إذا ثبت في مهمته لمدة شهرين فسوف يحصل هو ورجاله على السلاح والنفوذ، لكنه قتل بعد (٢٠) يومًا من بدء المهمة.

تعتبر المياه قضية حاسمة لأفغانستان، ولإيران وباكستان؛ اللتين تعتمدان على أربعة من أحواض الأنهار الخمسة التي تتدفق في أفغانستان لري أراضيها، للأفغان الآن ما يكفي لتلبية احتياجاتهم الخاصة، لكن من المتوقع أن ينخفض توفر المياه للفرد الواحد بنسبة (٥٠%) خلال العقود الثلاثة المقبلة.

وبسبب ضعف البنية التحتية الأفغانية، وتدني القدرة على تخزين المياه؛ فإن أجزاء كبيرة من الأراضي الأفغانية لا تستفيد من موارد المياه، ثم إن الجفاف المتكرر تسبب في نقص الغذاء، وازدياد الهجرة، وعلى سبيل المثال: فقد انخفض إنتاج القمح عام (٢٠٠٨) بنسبة (٤٠ إلى ٥٥%)، بسبب نقص الأمطار.

ورغم أن المياه من أسس الاقتصاد الزراعي في أفغانستان؛ فإن (٥%) فقط من الاستثمارات والمساعدات الدولية الضخمة في العقد الماضي ذهبت إلى قطاع المياه، ومن دون رؤية طويلة الأجل.

لدى الأفغان اعتقاد ثابت بأن إيران وباكستان تخربان جهودهم لبناء السدود، والسيطرة على مواردهم المائية، وانتشرت تلميحات تشير إلى أن عناصر من باكستان قد تكون وراء قتل خان والي.

وقال مسؤول محلي في باكتيا إن: «الثمن الذي يدفعه جيراننا لحياة إنسان بخس جدًّا! (٥٠ ألف) روبية باكستانية (نحو ٥٠٠ دولار)، والصحيح وسط كل هذا: أن أزمة المياه وأزمة الطاقة في باكستان زادتا من اعتمادها على المياه الأفغانية».

أما بالنسبة إلى إيران -البلد الوحيد الذي وقع على معاهدة مياه مع أفغانستان- فإنها تأخذ (٧٠%) أكثر من الكمية المتفق عليها، وأنشأت بنية تحتية للمياه الواردة من أفغانستان؛ من دون موافقة الأخيرة.

وحسب مصدر أفغاني؛ فإنه إذا حاولت أفغانستان بناء المزيد من السدود للاحتفاظ بمياهها فمن المرجح أن تعترض باكستان وإيران على ذلك.

ويروي خبير مياه نقلًا عن مسؤول في وزارة الطاقة والمياه الأفغانية: أن البنك الدولي أوقف تمويل مشروع سد كبير، بعدما علم بأنه يحتاج إلى إذن من إيران، يقول: «إن جيراننا يقيمون علاقات مع المانحين الكبار، مثل: البنك الدولي، ويضغطون للحصول على قروض أكبر لأنفسهم، لكنهم يخلقون عقبات أمام مشاريع في أفغانستان».

من أصل (٥٧ مليار) متر مكعب من متوسط الأنهار السنوي لا يُستهلك إلا أقل من (٣٠%) في أفغانستان، ويذهب المتبقي من المياه إلى الدول المجاورة، ثم تأتي الهند؛ المفروض أنها تتمتع بعلاقات جيدة مع أفغانستان.

ويتجلى القلق الأفغاني من التدخل الإيراني حول سد «سلمى» المتوقف منذ فترة طويلة، وتقوم الهند ببنائه في مقاطعة هيرات غرب أفغانستان على الحدود مع إيران، ولدى السد القدرة على ري نحو (٧٥ ألف) هكتار، وإنتاج (٤٢) ميغاواط من الكهرباء، لكن تأخر المشروع أربع سنوات عن الموعد المحدد، وتضاعفت بالتالي تكلفته، وقد ترتفع بنسبة (٥٠%).

يستغرب المسؤولون الأفغان كيف أن المهندسين الهنود الذين قاموا ببناء الطرق السريعة في أفغانستان بوقت قياسي يستغرقون وقتًا طويلًا لاستكمال السد؟! ويؤكدون أن التدخل الدبلوماسي الإيراني تسبب في التأخير.

تنفي الهند ذلك، وتقول على لسان سفيرها في كابل أن: «الأفغان يعتقدون بأن إيران هي السبب، لكننا لم نضطر إلى التحدث مع طهران حول هذا الموضوع؛ لأننا لا نملك أدلة تثبت أنهم يتسببون في التوتر الأمني هناك، التكلفة التصاعدية هي السبب، وسد (سلمى) سيكتمل من دون شك».

كما أن الكثير من الأفغان ينظرون بشك إلى الخبراء الإيرانيين؛ الذين أنشأوا مركز أبحاث داخل وزارة المياه الأفغانية مهمته: جمع المعلومات والبيانات عن موارد المياه في أفغانستان، ويدعي الخبراء الإيرانيون بأنهم يقدمون خدمة لأفغانستان ترفض دول أو شركات أخرى القيام بها، بسبب الوضع الأمني الهش في البلاد.

لكن هذه الادعاءات تضاعف من الشكوك، ويقول الدبلوماسي الأفغاني عنايات الله نبيل -الذي عمل ولسنوات في قضايا المياه العابرة للحدود- أن مسألة أن الإيرانيين يديرون مركز أبحاث داخل وزارة المياه الأفغانية أمر خطير جدًّا، إنهم يمثلون بلادهم وإن ولاءهم لإيران ولمصالحها فقط!

إن إيران «قائمة وتتمدد وتتسلل وتبتز»، وهي تستعد للحرب المقبلة في المنطقة.. **الحرب على المياه!**

مسمار جُحا الإيراني

د. فراس الزوبعي- الوطن البحرينية (٢٠١٧/٩/٦)

كلنا يتذكر مسمار جُحا؛ الذي وضعه في داره قبل بيع الدار إلى شخص آخر، وكيف جعل له موطئ قدم في دار باعها وأزعج المالك الجديد كل يوم بحجة الاطمئنان على مسماره العزيز؛ الذي اشترط ألا يكون ضمن البيعة؛ حتى ترك المالك داره لجحا، وهرب منها! فذهب المسمار مثلًا.

إلا أن جحا يبقى تلميذًا صغيرًا أمام مكر الفرس! الذين يحاولون وضع مسمارهم في دار لم يملكونها من قبل، ولم تكن لهم في يوم ما لتكون لهم، وبدل مسمار جحا ربما سيكون «داعش إيران».

ما زلنا نعيش مهزلة اتفاق «حزب الله» مع تنظيم «داعش»، وعملية نقل مئات المقاتلين وعوائلهم بباصات إلى منطقة البوكمال على الحدود العراقية؛ والتي لم تصل إليها الباصات حتى لحظة كتابة هذا المقال.

والجميع يبحث عن سر استقتال «حزب الله» على نجاح الاتفاق، وصراخه يوميًّا بأن أمريكا تعرقل مسيرة الباصات ولا تسمح لها بالوصول إلى نقطتها الأخيرة، مما يعني: انهيار هذا الاتفاق، مطالبًا بعدم ضربهم لأن فيهم نساء وأطفالًا!

في موقف يتناقض مع مواقف سابقة! عندما شدد حسن نصر الله وأكد على عدم السماح لأي فرد من أفراد «داعش» بالخروج حيًّا من الموصل، ووجوب محاصرتهم داخلها حتى لا يذهبوا إلى مكان آخر، والنتيجة: أن الموصل سويت بالأرض، وقتل فيها من الأبرياء والعجزة والأطفال عشرات أضعاف «داعش»!

أما أمريكا؛ فتقول أنها خارج هذا الاتفاق، ولا تريد ضرب رتل الباصات؛ لأن فيها أعدادًا من النساء والأطفال، مع

أن أمريكـا تقـصف النسـاء والأطفـال في سـوريا والعـراق دون أي حـرج! لكنهـا في الوقـت ذاتـه قطعـت الطـرق والجسـور أمـام هـذه الباصات، ومنعتها من الوصول إلى مبتغاها.

ماذا يريد «حزب الله» ومن ورائه إيران؟

لو دققنا قليلًا بالمنطقة التي تم الاتفاق على ذهاب مقاتلي «داعش» إليها لوجدنا أنها منطقة لا تواجد لإيران فيهـا، وأمريكـا تقيم مناطق آمنة بالقرب منهـا وفي شريطهـا، وقـد حاولـت ميليـشيا «حـزب الله» العراقـي وميليـشيا أخـرى تابعـة لإيـران -أيـضًا- مـن اخـتراق منطقــة قريبــة منهــا، وقــصفتهم الطــائرات الأمريكيــة، وأجبرت مـن بقـي مـنهم عـلى الرجـوع إلى الـداخل العراقـي، وهـي منطقـة تقـع عـلى الطريـق الـرابط بـين العـراق وسـوريا، وفيهـا أحـد المعابر الحدودية.

ونقل مئات المقاتلين من «داعش» واستقرارهم في ذلك المكان سيشكل ذريعة قوية للميليشيات المرتبطة بإيران للوصـول إلى تلك البقعة بحجة: قتال «داعـش»، لتوجـد لإيـران مـوطئ قـدم ونفـوذًا، وتـؤمن الطريـق مـن إيـران إلى الـداخل الـسوري، بـدل أن تكون هذه منطقة نفوذًا أمريكيًّا.

فـإيران تـسابق مـع أمريكـا، مـستفيدة مـن عامـل الوقـت ووجودها على الأرض، وبذلك تجعل من «داعش» مـسارها الـذي ستأتي لا بحجة الاطمئنان عليه، ولكن بحجة اقتلاعـه، ولـن تخـرج بعدها من أرض لم تكن لها في يوم من الأيام.

ولأن الشارع العراقي ناقم على هذه الاتفاقية وأعني مـنهم: الـذين يعتـبرون الميليـشيات قـوات أمنيـة، ظهـر لنـا الآن وجـه آخـر يطالب بالسماح له بالذهاب إلى تلك المنطقة الحدودية لحماية العـراق من خطر «داعـش»؛ ألا وهـي: الميليـشيات التابعـة لمقتـدى الـصدر، لتتبادل الدور مع الميليشيات التي ضربتهـا أمريكـا عـلى الحـدود مـن قبل، وتكون أكثر مقبولية منها.

الحروب الخاسرة مع الإرهاب

علي حسين باكير - عربي ٢١، (٢٠١٧/٩/١٦)

تنخرط العديد من القوى الإقليمية والدولية بقوّة منذ العام (٢٠٠١) فيما بات يعرف باسم: الحرب العالمية على الإرهـاب، وبـالرغم مـن أن المجتمـع الـدولي لم يتّفـق حتـى هـذه اللحظـة عـلى تعريف محدد للإرهـاب؛ فإن الجميع يحاربـه انطلاقًـا مـن التعريـف الذي يناسبه.

ولذلك فغالبًا ما تحدد الأجندة السياسية للدولة المعنيّة أو النظام المعني في هذه المنطقة أو تلك من العالم ماهيّة الإرهـاب التي تريد محاربته أو مكافحته، وهو ما يجعل من القضاء عليه أمرًا نـسبيًّا؛ قد يتحقق بتحقـق الهـدف الـسياسي المرتبط بالجهـة التـي تقـول أنهـا تحارب الإرهاب.

غـير أن المفارقـة في الموضــوع تكمــن في أن الهـدف السياسي لدولة ما أو لنظام ما قد يتطلب في المقابل عدم القضاء على الإرهاب؛ وإنما خلقه أو تهيئة البيئة المناسبة لوجوده وتكاثره أو ربـما استخدامه! وذلك لتحقيق هدف سياسي.

في هذه الوضعية بالتحديد؛ تصبح المعادلة معكوسة، إذ تستخدم العديد من الأنظمة والدول الإرهاب ومكافحة الإرهـاب للحصول على دعـم سـياسي، أو للحـصول عـلى شرعيـة للنظـام، أو لابتزاز الدول أو المجموعـات الأخـرى بـه، أو لأسـباب ذات صـلة بمصالح اقتصادية، أو لغيرها من المعطيات.

هناك بُعد آخر للمسألة يتعلق بكيفيّة محاربـة جيـوش نظاميـة تقليدية لمجموعـات غـير نظاميـة، وهنـاك مـن يـذهب إلى أبعـد مـن ذلك ليتساءل عن ماهية وتعريف مفهوم الانتصار في حالـة كهـذه؟ وكيـف يكـون الانتـصار؟ ومتـى نعـرف أنّـه تحقـق؟ هـل بإبـادة كـل الأفـراد المـرتبطين بمجموعـة معيّنـة؟ هـل بـدفعهم خـارج النطـاق الجغرافي لمنطقة معيّنة؟.. الخ.

حتى الآن لا يوجد أجوبة قاطعة على هذه الأسئلة؛ ولذلك فضّلت العديد من الأنظمة والدول مؤخرًا تفادي الخوض في تعريف ماهية الانتصار على جماعات من هذا النوع.

لكن إذا كان الإرهاب عبارة عن أيديولوجيا أو فكر، كيف بالإمكان هزيمته بالجيوش والدبابات والطائرات؟! وهل مثل هذا الأمر ممكن؟

للأسف! عمليًّا هناك من يعتقد أنّ هذا ممكن، وبغض النظر إذا ما كان صادقًا في مثل هذا الطرح أو أنّه مدفوع بالأجندة السياسية -التي تحدّثنا عنها في بداية المقال-، فإن مثل هذا الأمر يعتبر عقبة حقيقية أمام إلحاق الهزيمة بالإرهاب؛ فضلًا عن القضاء عليه نهائيًّا.

لذلك؛ فإذا ما سمعت أحدًا ما ينظّر لانتصارات في الحرب على الإرهاب فاعلم أنّه يريد أن يبيعك بضاعةً فاسدة! فالحرب على الإرهاب خاسرة بكل المقاييس حتى في تلك المعارك التي يتم الإعلان فيها عن تحقيق الانتصار.

لقد أصبح الإرهاب والحرب على الإرهاب بمثابة دائرة مفرغة من الفعل ورد الفعل، وقد ساعدت البيئة السياسية والاقتصادية والأمنية القائمة على دوران الحلقة المفرغة بشكل دائم ومستمر دون توقّف.

لقد سمعنا منذ العام (٢٠٠١) عن انتصارات تحقق ضد الإرهاب هنا وهناك في مناطق مختلفة من العالم؛ ولاسيما في المنطقة العربية، لكن إذا ما صعدنا إلى أعلى البرج ونظرنا إلى أرض الواقع من فوق؛ سنرى أن الدول قد تدمّرت، وأنّ المجتمعات قد تفتتت، وأنّ الاقتصاد قد تهاوى، وأنّ المليارات قد أنفقت، وأنّ الملايين من البشر أصبحوا بين لاجئين ونازحين ومشرّدين؛ فضلًا عن آخرين قتلوا.

ومع ذلك؛ فإنّ الأنظمة المسؤولة عن خلق حالة الإرهاب لا تزال قائمة، والبيئة التي أدت إلى ظهور وتكاثر الإرهاب لا تزال قائمة كذلك؛ بالرغم من الانتصارات المزعومة!

لقد أعلنوا في السابق القضاء على القاعدة عدّة مرات، وسيعلنون غدا القضاء على داعش وعلى غيرها من الجماعات، لكن مادامت الأسباب قائمة، وما دامت محاربة الإرهاب عبارة عن تجارة سياسية؛ فإنّ الإرهاب سيعود دومًا؛ وإن بأسماء وأشكال مختلفة.

بهائيو تونس يرفعون شكوى إلى رئيس الجمهورية

موقع نسمة (٢٠١٧/٩/١٥)

دعا معتنقو البهائية في تونس، في رسالة توجهوا بها إلى رئيس الجمهورية الباجي قايد السبسي إلى ما عبّروا عنه بـ «رفع مظالم متكررة مسلّطة عليها، و وتمييز على أساس الدين».

وجاءت رسالة المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في تونس -الممثل للبهائيين التونسيين- إثر «إيقاف طالب يبلغ من العمر (٢٠) عامًا من قبل عوني أمن بالمنستير؛ للتحقيق معه حول ديانته، والإفراج عنه دون تحرير محضر».

وطالب المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في تونس بـ «رفع المظالم» عن البهائيين في تونس تكريسا لـ «الدستور الذي أسس لحرية المعتقد وحرية الضمير كحق دستوري لكل التونسيين».

وفي ما يلي نص الرسالة كاملًا:

«سيدي رئيس الجمهورية. تحية طيبة وبعد..

نيابة عن المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في تونس -الممثل للبهائيين التونسيين-، بعد أن ضاقت السبل وأغلقت

الأبواب من السلط المختصة؛ نرفع إليكم هذه الرسالة المفتوحة للفت نظركم الكريم إلى ما يتعرض إليه البهائيين التونسيين من مظالم وتجاوزات متكررة، وتمييز على أساس الدين وآخرها إيقاف الشاب ع. م. البالغ من العمر (٢٠) سنة والطالب بالجامعة.

لقد تم الاتصال بالشاب ع.م. في بيته من طرف عوني أمن بالزي المدني واصطحابه إلى منطقة الأمن بجهة المنستير سقانص، والتحقيق معه حول ديانته وعلاقته ببقية البهائيين، وهرسلته مدة (٣) ساعات، ثم الإفراج عنه بدون تحرير محضر أو توجيه تهمة أو تمكينه من الاتصال بمحام أثناء سماعه.

سيدي الرئيس!

وكما تعلمون؛ فان الدستور التونسي قد أسس لحرية المعتقد وحرية الضمير كحق دستوري لكل التونسيين، يعلو ولا يعلى عليه، وأن تونس قد صادقت على المعاهدات الدولية المتعلقة بحقوق الأقليات التي تعتبر مبدأ عدم التمييز والمساواة أمام القانون من المبادئ الأساسية للقانون الدولي لحقوق الإنسان.

وأنتم حامون لهذا الدستور، ولكل المبادئ التي أسسها، وملتزمون بالسهر على احترامه وتطبيقه على جميع التونسيين دون تمييز، وقد لمسنا ذلك من جملة المساعي التي تقومون بها والتي تمثل نقلة نوعية في مجتمعنا التونسي.

سيدي رئيس الجمهورية!

وإذ نحن على يقين أن الدولة التونسية بجميع مؤسساتها لا يمكن أن تكون مصدرًا لخرق الدستور والقوانين النافذة؛ فإن البهائيين في تونس كلهم أمل ورجاء أن الجمهورية الساهرة على احترام الدّستور وتطبيق القانون والتي عودتنا الدفاع عن القضايا العادلة؛ لن تدخر جهدا للوقوف بجانب مواطنيها؛ خصوصًا إذا كانوا من الأقليات؛ لتثبيت حقوقهم، ورد المظلمة عنهم، والاعتراف بمؤسساتهم المنتخبة، ورفع المظالم عنهم.

تقبلوا سيدي الرئيس عبارات الشكر والتقدير؛ لما تبذلونه من مجهودات من أجل الصالح العام وتحقيق العدل لكل المواطنين».

إعصار هارفي يكشف زيف «قدسية» حرية التعبير

عزام التميمي-عربي ٢١، (٢٠١٧/٩/٤)

قد لا يخطر ببال كثير من الناس أن تجدد كارثة إعصار هارفي -الذي ضرب هيوستون مؤخرًا- الجدل حول حرية التعبير، وأن يعاد من جديد طرح السؤال القديم المتجدد: هل لحرية التعبير من حد؟ ومتى يكون التعبير عن فكرة ما ممارسة لحق حرية التعبير، ومتى يكون إساءة للآخرين وعدوانًا عليهم يستوجب التنديد والمحاسبة؟ وكيف يمكن ضمان حرية التعبير للجميع دون تمييز؟ أم أن الناس في ذلك طبقات يتباينون في الحقوق؟

طفت قضية حرية التعبير إلى السطح مجددًا بعد أن نشرت مطبوعة «شارلي إيبدو» الفرنسية الساخرة في عددها الأخير رسمًا يظهر فيه ضحايا الإعصار الغرقى على شكل نازيين جدد، مع يافطة كتب عليها: «الله موجود»، بمعنى: أن ما وقع لهؤلاء الناس من سكان ولاية تكساس الأمريكية إنما هو عقاب رباني؛ لأنهم من محبي هتلر وأتباعه.

ولعل الصحيفة أرادت -ولكن أساءت التعبير- التنبيه إلى أن ولاية تكساس، ومدينة هيوستون بالتحديد، مرتع للعنصريين البيض.

أثارت الرسمة موجة عارمة من التنديد بالمطبوعة؛ التي كان عشرة من رساميها قد تعرضوا للقتل على أيدي عناصر نسبت نفسها لتنظيم الدولة الإسلامية في (يناير من عام ٢٠١٥)، بحجة أنها نشرت رسومًا مسيئة للنبي محمد ﷺ.

والمفارقة التي يشير إليها الصحفي غلين غرينوالد في مقال نشره له موقع ذي إنترسبيت في الأول من (سبتمبر ٢٠١٧) أن المطبوعة حينما كانت تسخر من المسلمين ومن نبيهم ﷺ كانت تلقى الدعم والتأييد من نفس الأوساط التي نددت بالصحيفة حينما سخرت من أهل تكساس «البيض»، وذلك أن تطاولها على الإسلام والمسلمين كان يعتبر حقًّا مقدسًا لها في ممارسة حرية التعبير، بينما تطاولها على الأمريكيين البيض اعتبر انتهاكًا لحقوقهم الإنسانية، وتمادٍ باسم الحرية لا يجوز بحال السماح به.

يذكر غرينوالد في مقاله أنه كان واحدًا من عدد قليل من الصحفيين والكتاب الغربيين الذين انتقدوا إصرار شارلي إيبدو على السخرية بالمسلمين، والذين نبهوا إلى أن التأييد الذي لقيته الصحيفة الساخرة؛ وخاصة موجة التعاطف العالمية بعد تعرضها للاعتداء لم يكن ذلك دفاعًا عن حق حرية التعبير بقدر ما كان موجهًا ضد المسلمين، مستغلًا أجواء الحرب على الإرهاب.

ولا أدل على ذلك -كما يقول غرينوالد- من أن كثيرين من زعماء العالم الذين اجتمعوا في باريس للتنديد بالهجوم الذي تعرضت له الصحيفة لا يبالون بحرية التعبير، بل ولا يسمحون بها في بلدانهم، وتعج سجونهم بالصحفيين والكتاب والنشطاء السياسيين والحقوقيين؛ الذين يعبرون عن أراء ومواقف لا تروق لهؤلاء الطغاة!

يذكر أن شعار «أنا شارلي» انتشر بعد الهجوم الذي تعرضت له الصحيفة؛ حتى أصبح شرطًا للحصول على صك براءة ممن ارتكب الهجوم، إلا أن الصورة اليوم باتت معكوسة تمامًا؛ إذ يراد من الناس في كل مكان أن يعلنوا تبرأهم من شارلي إيبدو وما ارتكبته من جرم في حق أهل هيوستن.

وسرد غرينوالد في مقاله قائمة من الأمثلة على ردود الأفعال المتناقضة من نفس الأشخاص الذين دافعوا عن حق الصحيفة في السخرية من المسلمين حينما نشرت الرسوم المسيئة، مقارنة بتنديدهم الشديد بها والمطالبة بمنعها عندما نشرت الرسم الذي يسخر من ضحايا الإعصار.

ففي نظر هؤلاء كانت شارلي إيبدو «مرحة، ممتعة في إثارتها، شجاعة في رسومها، وأهلًا للتكريم ونيل الجوائز» حينما سخرت من المسلمين وأهانت مقدساتهم وانتهكت حرماتهم.

ولكن حينما نشرت الصحيفة رسمًا مسيئًا ينال من كرامة الأمريكيين البيض أصبحت «خسيسة، وشريرة، وحقيرة»، وبات القائمون عليها «فاشلين وخونة».

ما وراء تسليح أمريكا لـ «صالح مسلم»

د. سمير صالحة- المدن، (٢٠١٧/٩/٢٠)

رفعت واشنطن مستوى العلاقة التي تقيمها مع قوات سورية الديمقراطية المكونة بغالبيتها من قوات «الاتحاد الديمقراطي» الكردي، إلى حالة جديدة أكثر تقدمًا؛ من خلال تزويدها بكميات كبيرة من الأسلحة النوعية والمركبات والمدرعات وناقلات الجند والصواريخ المحمولة على الكتف والمخصصة لإسقاط الأهداف الجوية.

الإدارة الأميركية وعلى الرغم من اعتراض أنقرة على هذا التنسيق والدعم لحزب صالح مسلم الذي تصفه بالتنظيم الأرهابي، تقول أنها تعتمد على هذه القوات في الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» في سورية، وأنها في الوقت نفسه تسلح المكون العربي في «قسد» وليس الأكراد وحدهم، مع أن قيادات لواء «ثوار الرقة» -أبرز فصيل عربي في التكتل- تقول أنها لم تتسلم أي أسلحة نوعية أميركية؛ رغم كل الوعود المقدمة!

هناك رغبة أمريكية واضحة في التمسك بحلفائها داخل سوريا بعد التقدم الاستراتيجي الواسع لروسيا وإيران وتركيا،

واعتماد ميليشيا الوحدات الكردية كذراع عسكرية تحمي مصالح واشنطن السورية.

مساعي روسيا لتقليص عدد ونفوذ حلفاء واشنطن المحليين قابله رد أميركي بتسريع ورفع مستوى وزيادة التسليح لقوات سوريا الديمقراطية، في محاولة لحماية تواجدها ونفوذها هناك، وبين الأهداف الأميركية -أيضًا-: تحصين «الكانتونات» التي أقامها حزب الاتحاد الديمقراطي في شمال سورية؛ لتكون ورقة مساومة في التسويات السياسية في سوريا، تضمن لها تحقيق جانب من طموحاتها المتمثلة بقيام إقليم فدرالي في شمال وشمال شرقي البلاد.

الولايات المتحدة تريد حصتها الاستراتيجية والنفطية في المنطقة الواقعة شرق الفرات ودير الزور أيضًا.

التطورات المتلاحقة في شمال سوريا وشرقها حركت الحلم الكردي في سوريا نحو بناء كيان مستقل هناك، في ظل الدعم الأمريكي المفتوح.

عملية تحرير الرقة من داعش، والاقتراب من شرق دير الزور، والتمدد شرق الفرات من قبل قوات سوريا الديمقراطية يعني: فتح الطريق أمام ربط آبار النفط والتحاصص فيها مع النظام السوري، وتعزيز حظوظ المساومة على الأرض لاحقًا باتجاه رسم حدود الكيان الكردي المنفصل .

صالح مسلم يريد أن يكون شريكًا في جغرافيا شرق سوريا وآبار نفط المنطقة، وتقاسم مياه الفرات لاحقًا عند إعلان دولته المستقلة في سوريا؛ حيث ستحتاج إلى المياه والنفط هناك.

بين الأهداف اللامعلنة: إيصال المجموعات الكردية إلى آبار العمر، وقطع الطريق بين دير الزور والحدود العراقية السورية، وربط شمال العراق بشمال سوريا نفطيًّا وجغرافيًّا وعسكريًّا، وإيصال الشركات الإسرائيلية إلى هذه المناطق بغطاء أميركي عسكري يمهد لبناء كردستان الكبرى.

لماذا تركت قوات سوريا الديمقراطية المواجهة مع داعش في الرقة جانبًا، وسارعت إلى المشاركة في محاربته في دير الزور؛ رغم أنها لم تنته من معركة الرقة، ولا يزال تنظيم «داعش» يسيطر على (٤٠٪) من أحياء المدينة؟ هل القوات الروسية والإيرانية وقوات النظام السوري مجتمعة عاجزة عن التقدم لاسترداد دير الزور من داعش ودعتها لمساندتها شرقًا وشمالًا أم أن القرار هو أميركي بالدرجة الأولى لتوسيع رقعة النفوذ والانتشار؟

واشنطن تريد أن يكون لها مستودعات سلاح وذخيرة في سوريا؛ تستخدمها سياسيًّا وعسكريًّا عند الضرورة: (١٤٣٠) شاحنة بسلاح تتجاوز قيمته (مليارين وربع مليار دولار أميركي) حتى الآن.

ممثل الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش في العراق السفير زلماي خليل زاد يقول: أن السلاح المقدم لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي في سوريا يستطيع تحرير الرقة (٣٠) مرة، فأين وكيف سيستخدم هذا السلاح؟

تقرير أميركي مفصل نشر مؤخرًا من قبل هيئتين مستقلتين هما: «مشروع الإبلاغ عن الجريمة المنظمة والفساد، وشبكة البلقان للصحافة الاستقصائية» يكشف النقاب عما أعلنته تركيا منذ البداية حول أن الأسلحة الأمريكية الممنوحة لوحدات حماية الشعب سوف تستخدم خارج الهدف المحدد لها، وأنها ستشكل تهديدًا دوليًّا بأيدي الإرهابيين.

المعلومات المنشورة تقول -أيضًا-: أن عملية تسليم الأسلحة التي منحها البنتاغون لوحدات حماية الشعب والمقدرة قيمتها بـ (مليارين و٢٠٠ مليون دولار)، ستستخدم ضد تركيا في عمليات إرهابية منظمة، وأن ما تقوله أنقرة حول انتقال هذه الأسلحة إلى أيدي عناصر «حزب العمال الكردستاني» صحيح، وأن البنتاغون فقد السيطرة منذ زمن بعيد على الأسلحة المذكورة.

المعلومـات الأخطـر حـول حركـة انتقـال الـسلاح والـشبكات الدوليـة التي تلعـب دورًا في ذلـك؛ كانـت مقلقـة، وتـذكر بعمليـات مـشابهة تمـت في العديـد مـن دول المنطقـة بهـدف إشـعال الحـروب الأهليـة فيهـا وتأجيجهـا، ولا ترسـل واشـنطن الأسلحة إلى قوات سـوريا الديمقراطيـة مباشـرة وإنـما تجمعهـا عبر متعاونين معها في البلقـان مـن مـصانع الأسـلحة المتبقيـة مـن العهـد الـسوفيتي، وترسـلها إلى شـمال العـراق ليـتم نقلهـا إلى الـداخل الـسوري بالتنسيق مـع مافيـات تجـارة الـسلاح العالميـة.. أردوغـان سيناقش كل هذه التفاصيل مع نظيره الأميركي ترامب في نيويـورك حتمًا.

القناعة التركية هي: وجـود تباعد حقيقي بين كميات الـسلاح المرسـلة لمحاربـة داعـش في الرقـة، وحقيقـة المشروع الأميركـي في سوريا على المدى الطويل، أو أن واشنطن تعد قـوات صـالح مـسلم لخـوض معركـة الـدفاع عـن اسـتفتاء شـمال العـراق؛ بالتنـسيق مـع مجموعات حزب العمال الكردستاني في قنديل وسنجار؟

تـسليح أكـراد صـالح مـسلم هدفـه: الانتقـام مـن الـتصلب التركي في انجاز عملية درع الفرات، وقطع الطريق على فرص ربـط الكانتونات الكردية في شمال سوريا ببعضها البعض.

واشنطن تثق أكثر بمجموعات صالح مـسلم بأنها سـتحقق لها ما تريد دون اعـتراض في إطـار صـفقة بعيـدة المـدى، بينهـا ولادة الكيان الكردي المستقل في سوريا.

أنقرة تركت واشنطن بين خيار إما نحن أو هم؛ فكـان قـرار الإدارة الأميركية لصالح حزب الاتحاد الديمقراطي؛ بعدما شعرت أن تركيا تتفاوض مع الروس والإيرانيين على بنـاء معـادلات أمنيـة وسياسية في الإستانة تتعارض مع الخطة الأميركية في سوريا.

تركيا تعاقب أميركا لأنها تمسكت بإبعاد صالح مسلم عن الاجتماعـات واللقـاءات والمؤتمرات الدوليـة حـول سـوريا؛ لـذلك قـررت واشـنطن التنـسيق المبـاشر مـع حـزب الاتحـاد الـديمقراطي، وتسهيل تنقلاته في بعض العواصم العربية والخليجية.

مـن هنـا؛ ستـساهم مفاجـأة تفاهمـات الإسـتانة (٦) إذا مـا ترجمـت ميـدانيًّا كـما هـو مخطـط لهـا عـلى الـورق في قلـب حـسابات واشنطن وحليفها الكردي في سوريا رأسًا على عقب.

الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يشدد دائـمًا عـلى أنّ تركيا لن تسمح أبدًا بإقامة ممر كـردي في المنـاطق الـشمالية لسوريا، «لم ولن يكون هنـاك ممـر إرهـابي بـشمال سـوريا، وإذا كـان هناك من يفكر في ذلك فعليه أن يعلم أن تركيا لن تسمح بإقامته».

الخدمة التي قدمتها روسيا لتركيا بموافقة إيرانية كما يبدو هي: الرد الثلاثي على تعطيـل خطـة تركيـا في منـبج؛ بعـد انجـازات عمليـة درع الفـرات؛ حيـث كانـت واشـنطن تعـد لتوسـيع دائـرة الانتـشار الكـردي بعـد انتـصارات تـل أبـيض وعـين العـرب قبـل عامين، ثم تكرار اللعبة ذاتها على خط عفرين-إدلب، والذريعة هي نفسها: محاربة الإرهاب في هذه المناطق.

سحب ورقة حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي الـسوري مـن يـد واشـنطن قـد يتركهـا أمـام خيـار لا مفـر منـه: التحـرك العسكري المباشر لحماية قواعدها العسكرية العشر في سوريا، ولكن دون ذريعة الإرهاب هذه المرة؛ فداعش يكاد ينتهي والنـصرة ذاهبـة نحـو التفكـك، ولم يعـد مـن قـوى تحاربهـا واشـنطن؛ إلا إذا قـررت إعلان الحرب على إيران وحلفائها في سوريا، بهدف تلميع صـورتها وتحسين موقع الأكراد المقربين إليها مثلًا.

مـا لا يعرفـه أردوغـان ويقلقـه باسـتمرار هـو: لـيس مـسألة وجود مساومات ما تحت الطاولـة ومـن وراء الظهـر بـين واشـنطن وموسـكو في الملـف الـسوري، بـل حجـم وطبيعـة هـذه الـصفقة، واحتمالات أن يكون هدفها هو: إحراق أوراق الجميع؛ من لاعبـين محليـين وإقليميـين هنـاك، وتـركهم أمـام خيـار واحـد: الاستـسلام للتفاهمات الأميركية الروسية.

هجرة الروهنفيا من أراكان



أسباب الهجرة :

1. التمييـز العنصري.
2. وقـوع مجازر دامـية ضدهم من قبـل الحكومة والمتطـرفين البوذيين.
3. الحرمان من ممارسة الحقوق الأساسية .
4. التضييـق على ممـارسة شعائر الدين .
5. التضييق عليهـم في العمل .

طرق الهجرة:

سيراً على الأقدام عبر الحدود البرية للدول المجاورة



بحراً بمعاونة تجار البشر

جواً ممن كانوا في عاصمة ميانمار "رانغون"

عدد المهاجرين في العالم:

يبلغ عددهم في العالم خارج أراكان **2,000,000** تقريبا متواجدون في أكثر من **50** دولة حول العالم .

ANA
ARAKAN NEWS AGENCY